المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الآداب والعلوم الإدارية
بمكة المكرمة

العقل بين الغالي والجافي

دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالبة:

سلوى بنت بطيح بن ثابت المسعودي

المحاضرة بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإدارية

إشراف:

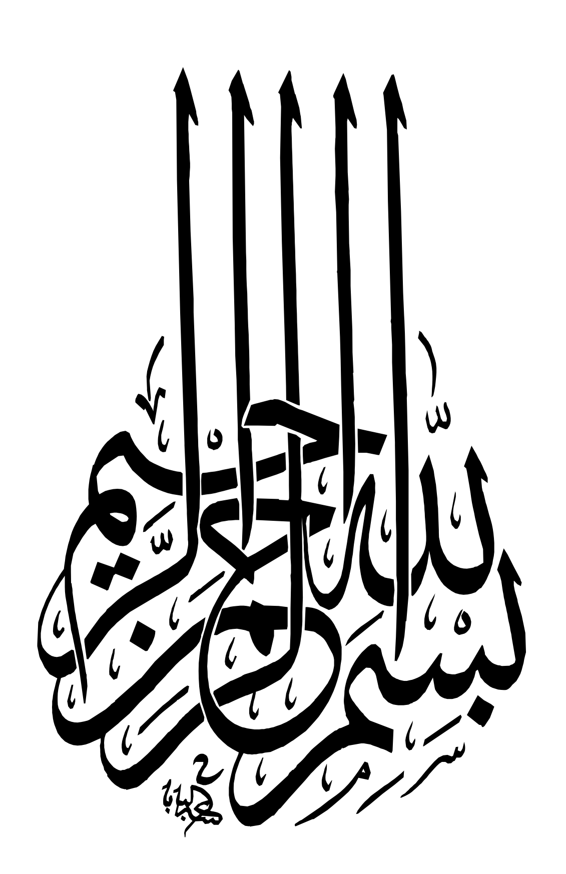
أ.د/ سارة بنت فراج العقلا

أستاذة العقيدة بجامعة الرياض للبنات

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

طباعة الفطاني


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .... أما بعد:

فكان موضوع هذا البحث (العقل بين الغالي والجافي دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم).

ومن الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

تفاوت الناس في نعمة العقل؛ فمنهم: الغالي، والجافي، والوسط، ولا شك أن من أعظم الأسباب في انحراف العقيدة أتى من هذا الباب، فأردت بيان ذلك.

وكان الهدف من هذا البحث:

توضيح وإبراز جوانب غلو العقل وجفائه في مسائل العقيدة في ضوء القرآن الكريم.

ويتلخص منهج البحث في المنهج الوصفي والتاريخي.

وقد اشتمل البحث على خمسة فصول:

الفصل الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد العبادة.

الفصل الثالث: غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الرابع: غلو العقل وجفاؤه في مسائل اليوم الآخر وما يتعلق به.

الفصل الخامس: غلو العقل وجفاؤه في مسائل القضاء والقدر.

ومن أهم النتائج التي تُوصِّل إليها:

١-ليس في العقل الصريح من الشهوات والشبهات ما يعارض النقل الصحيح، وليس في النقل الصحيح ما يُعلم امتناعه بالعقل.

٢-إنَّ الآيات القرآنية تحكم على العقل بالجفاء أكثر من الحكم عليه بالغلو.

ومن أهم المقترحات:

١-دراسة الآيات التي فيها تناقضات المنحرفين في باب العقائد والتي تدل على عدم العقل أو نقصانه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اسم الطالبة:	اسم المشرفة:	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
سلوى بنت بطيح المسعودي	أ.د/ سارة بنت فراج العقلا	د/ محمد سعيد عبدالله السرحاني

Thesis abstract

Praise to Allah , the lord of the worlds and peace be upon his messenger prophet Muhammad , his family and his fellowmen.

The topic of this thesis: (The intellect between overvaluing and underestimation , a creed study in light of the Holy Quran).

The reason for selecting this topic for the thesis is as follows:

The individual differences among people as for the bless of the mind as they vary between those who overvalue or underestimate or moderate it. There is no doubt that this is the main reason behind deviation from the correct original creed .

The main objective of the thesis is :

To illustrate the main aspects of overvaluing and underestimating of the queries of creed in light of the Holy Quran .

In this thesis, the researcher adopted the descriptive and historical approach .

The thesis includes five chapters as follows:

Chapter one : the overvaluing and underestimation of the intellect in the queries of Divine monotheism.

Chapter two : the overvaluing and underestimation of the intellect in the queries of worshipping monotheism .

Chapter three : the overvaluing and underestimation of the intellect in the queries of monotheism of the high traits and names of Allah .

Chapter four : the overvaluing and underestimation of the intellect in the queries of the day of resurrection and its details.

Chapter five : the overvaluing and underestimation of the intellect in the queries of fate and destiny.

The main results of the thesis :

1- There aren't any points of contrast between intellectual thinking and the original text of the Holy Quran.
2- The verses of the Holy Quran considers the mind as a means of underestimating rather than overvaluing .

The main suggestions :

1- studying the verses that contain the contrasts of the skeptics of creed and this indicates excluding the mind .

Too glorious is your Lord, the Lord of power, for what they ascribe to Him and praise to Allah the lord of the worlds .

Student's name: SALWA BUTEIH AL-MASOUDI .
Supervisor: Prof. Dr. SARAH FARAJ AL-AQLAH .



شكر وتقدير

الحمد لله ربِّ السماواتِ، وربِّ الأرضِ، وربِّ العالمين. والصلاة والسلام على من بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا. وبعد:

تتسابق الحروف لتتكون كلمات مسجلةً أجمل عبارات الشكر والثناء لذوي الفضل والمعروف. فأعظم الشكر لله تعالى وليّ نعمتي، ومُيسر أمري، والمنعم عليَّ بإتمام عملي، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ .

ثم من بعدِ شكر المنعم الجليل يتجه شكري واعترافي بالجميل إلى أحنّ قلبين في الناس، إلى والديَّ الكريمين، سائلةً المولى أن يجعل ما قدماه لي في موازين حسناتهما.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى بحر العطاء: إلى سعادة الدكتورة الفاضلة: سارة بنت فراج العقلاء التي كانت نعم المشرفة، ولم تدخرْ جهدًا في إسداءِ النصح والإرشاد لي خلال رحلتي العلمية، فجزاها الله عني خير الجزاء.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان إلى سعادة الدكتورة الفاضلة: عائشة بنت شريف سيام التي غمرتني بطيب فعالِها، وجميل رأيها، وسداد مشورتها، فلها مني أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان.

كما أتقدم أيضًا بعميق شكري وفائق تقديري لجميع إخواني الأعزاء وأخواتي الكريمات، وأخص بالشكر الأستاذة: نور، والأستاذة: هدى، فقد كان لجميل صنيعهما معي أبلغ الأثر في تذليل عقبات هذا البحث والتقدم فيه قُدمًا نحو الأمام، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأقدم عميق امتناني وتقديري لزوجي الغالي أبي عبد الله، فقد كان لتعاونه المستمر معي أثر بالغ في تقدم هذا البحث، فبارك الله في حياته، وحفظه من كل سوء ومكروه.

وأقدم أيضًا عميق حبي وفائق شكري لأبنائي وبناتي، وأخص بالشكر: عبد الله، ودعاء، فقد كان لمساندتهما لي، والشد من أزري، فائق الأثر في تقدمي في البحث، فلهما مني عميق شكري وامتناني، وحبي وحناني.

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من: سعادة الدكتورة الفاضلة: حصة بنت عبد العزيز الصغير، وسعادة الدكتورة الغالية: إزدهار بنت محمود المدني، وسعادة الدكتورة الحبيبة الغالية: فاطمة بنت رازن اللقماني، وسعادة الدكتورة الفاضلة: منال بنت سليم الصاعدي، اللاتي قدمن لي المساعدة، فلهن مني عميق شكري، وفائق تقديري.

ولا يفوتني في هذا المقام أيضًا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى رئيسات قسم الدراسات الإسلامية، وأخص بالشكر: سعادة الدكتورة الفاضلة: ليلى بنت سراج أبو العلا (رئيسة القسم سابقًا)، وسعادة الدكتورة الحبيبة الغالية: حنان بنت عطية الله المعبدي (رئيسة القسم حاليًا).

وأقدم أيضاً جزيل الشكر والتقدير لجميع المسؤولين بجامعة أم القرى، وبكلية الآداب والعلوم الإدارية.

وأتوجه بشكري وفائق تقديري لعضوتي لجنة المناقشة: سعادة الدكتورة الفاضلة: هيا بنت إسماعيل بنت عبدالعزيز آل الشيخ (أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية التربية جامعة الملك سعود) (مناقشة خارجية)، وسعادة الدكتورة الفاضلة: أحلام بنت محمد بن سعيد باحمدان (أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة المشاركة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى) (مناقشة داخلية) على تفضلهما مشكورتين بقبول مناقشة رسالتي هذه وإبداء توجيهاتهما القيمة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأخيراً أقدم الشكر الجزيل لكل مَنْ مدّ لي يد العون والمساعدة، أو أدلى برأي، أو كلمة، أو توجيه، أو دعا لي بظهر الغيب، فجزاهم الله عني خير الجزاء فهو خيرُ مَنْ يجازي على الخير والمعروف، وهو ولي ذلك، والقادرُ عليه.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثـــــة



المقدمـــة

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرمه، وميّزه بالعقل وفهمه، سبحانه جل شأنه، لم يزل بالإنعام معروفاً، وبالإحسان موصوفاً. والصلاة والسلام على من بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً -أزكى الخلق عقلاً ورأياً، وأكملهم علماً وفهماً، وأصدقهم قولاً- وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أنعم الله تعالى على عباده بإكمال الدين؛ أصوله وفروعه، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]. «فالكتاب والسنة كافيان كل الكفاية في أحكام الدين أصوله وفروعه»[2]. وكما أنّ الإسلام كامل في أصوله وشرائعه، فهو كامل أيضًا في أدلته على هذه الأصول، فأصول الدين من حيث الأدلة التي تثبتها تنقسم إلى قسمين: أصول جاء إثباتها بأدلة نقلية عقلية؛ وهي: التوحيد بأنواعه، والنبوة، والبعث والجزاء. وأصول جاء إثباتها بأدلة نقلية لا مجال للعقل في إدراك كنهها، ومعرفة كيفيتها مثل: الإيمان بالقدر، والملائكة، والصراط، والحوض، والجنة والنار.

والعقل نعمة عظيمة أنعم الله بها على عباده، وكان لهذه النعمة الجليلة نصيب في فهم بعض مسائل العقيدة؛ لذلك جاء خطاب الخالق ﷻ في محكم تنزيله لأصحاب النهى والألباب والعقول السليمة، يقول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٧﴾[3]، ويقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨﴾[4]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٤﴾[5]. وبالنظر في أحوال الأمم السابقة مع أنبيائهم، وحال من أتى

---

(١) سورة المائدة، جزء من آية (٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص(٢٢٠).

(٣) سورة البقرة.

(٤) سورة طه.

(٥) سورة الروم.

بعدهم إلى عصرنا الحاضر، نجد أنَّ من أهم الأسباب التي أدت إلى الانحراف في الجانب العقدي هو: جفاء العقل أو غلوه، وأنَّ نشوء الفرق الكلامية المنحرفة والفلسفية الباطلة والمذاهب الهدامة الملحدة شاهد على ذلك؛ لذا جاء هذا الموضوع ليعالج قضية انحراف العقل، وأثره السلبي على العقيدة، وحُكم القرآن على من انحرف عقله، في بحث بعنوان « العقل بين الغالي والجافي، دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم ».

۞ مشكلة البحث:

تتركز تساؤلات البحث في الآتي:

س: ما مسائل الاعتقاد التي انحرف فيها العقل جفاء؟

س: ما مسائل الاعتقاد التي انحرف فيها العقل غلوّاً؟

س: ما مسائل الاعتقاد التي انحرف فيها العقل غلوّاً وجفاء معاً؟

س: ما الصوارف التي حالت بين العقل السقيم والنقل الصحيح؟

۞ أسباب اختيار الموضوع:

١-تفاوت الناس في نعمة العقل؛ فمنهم: الغالي، والجافي، والوسط. ولا شك أن من أعظم الأسباب في انحراف العقيدة أتى من هذا الباب، فأردت بيان ذلك.

٢-الإسهام في حماية جانب العقيدة برد الصائل فيه، والجافي عنه.

٣-النصيحة للدين؛ ومنها: النصيحة لكتاب الله تلاوة وتدبرًا وفهمًا وعملًا.

٤-أهمية العلوم المتعلقة بأصول الدين، وشرف هذا العلم.

٥-إن أعظم ما تعمر به الأوقات والأعمار كتاب الله تلاوة وتدبرًا وتفسيرًا، ولا شك أن هذا الموضوع مجاله ومحوره كتاب الله تعالى.

٦-إنه موضوع لم تسبق الكتابة فيه حسب ما أفادت به مراكز البحث العلمي داخل المملكة[١].

۞ الهدف من الدراسة:

١-توضيح وإبراز جوانب غلو العقل وجفائه في مسائل العقيدة في ضوء القرآن الكريم.

٢-التمييز بين المسائل العقدية التي انحرف العقل فيها جفاء فقط، وبين الأخرى التي كان الانحراف فيها غلوًّا وجفاء معاً[٢].

٣-استنتاج جميع الصوارف التي حالت بين العقل السقيم والاعتقاد الصحيح.

٤-التأكيد على قصور العقل وعدم إحاطته بالأمور الغائبة عن الحس.

٥-التأكيد على وجوب تسليم العقل للنصوص الشرعية.

٦-التأكيد على أن ما رُدّ به على المتقدمين في مجال الاعتقاد هو عين ما يرد به على المتأخرين في كل زمان ومكان مهما طال الزمان، وتقادم العهد، مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾[٣].

---

(١) مرفق بالخطة ما يثبت ذلك، وتم تسجيله في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٧٥٨٩/ م وتاريخ ٢٣/ ٢/ ١٤٢٨هـ.

(٢) لقد اتضح للمشرفة والباحثة عند وضع الخطة أنه لا يمكن الفصل وجعل مسألة الغلو في باب والجفاء في باب آخر؛ لأن الغلو والجفاء بينهما عموم وخصوص، فلو فصل بينهما أدى إلى تكرار المسائل العقدية مما يخل بمنهجية البحث؛ لذلك ارتأت المشرفة والباحثة أن تكون الخطة بهذا الوضع، ومع الدراسة العلمية سيتضح جوانب الغلو والجفاء في المسائل العقدية بوضوح.

(٣) سورة البقرة.

۞ منهج البحث:

١-إنَّ محور الدراسة في هذا البحث هو التركيز على العقل الذي بمعنى العلم؛ دون التعرض للعقل بمعانيه الأخرى وهي الغريزة والعمل بمقتضى العلم.

٢-دراسة جميع الآيات القرآنية التي ورد فيها الانحراف في أصول الاعتقاد وورد فيها الحكم على العقل.

٣-الآيات التي ورد فيها انحراف في أصول الاعتقاد ولم يرد فيها الحكم على العقل فإنها تعتضد بآيات أخرى ورد فيها الحكم على عقول من صدر منهم هذا الانحراف، والقرآن يعضد بعضه بعضًا، وأيضًا الرجوع إلى كلام العلماء في هذه المسائل.

٤-الرجوع إلى أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين في تفسيرهم لهذه الآيات القرآنية.

٥-الرجوع كذلك إلى أقوال علماء السلف في الكلام على مسائل الاعتقاد.

٦-بيان المسائل العقدية التي انحرف العقل فيها جفاء فقط، أو غلوًّا وجفاء معًا.

٧-استنتاج الصوارف التي حالت بين العقل السقيم والاعتقاد الصحيح.

٨-التنقل بين عدة مناهج علمية حسبما اقتضى المقام؛ كالمنهج الوصفي والتاريخي.

۞ أهمية البحث:

١-إنَّ هذا البحث يتناول أعظم نعمة أنعم اللهُ بها على الإنسانِ، وميَّزه بها عن باقي المخلوقات؛ ألا وهي: نعمة العقل، وإن أهم سبب في الانحراف العقدي مورده هذا الباب؛ لتفاوت العباد في هذه النعمة.

٢-إيضاح أنَّ العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية؛ لذلك كَثُرَ خطاب الله تعالى في محكم تنزيله للعقلاء ولأولي الألباب والنُّهى.

٣-إيضاح أنَّ العقل صفة كمال في حق الإنسان؛ لكن لهذه الصفة حدودًا لا تتجاوزها ولا تتعداها في الجانب الديني؛ وخاصة العقدي.

٤-إظهار وسطية الإسلام في التعامل مع العقل؛ بحيث ينزله المنزلة التي تليق به بعيدًا عن الغلو والجفاء، بلا إفراط ولا تفريط.

٥-إبراز ضرورة رضا العقل وتسليمه لأحكام الشرع الحكيم على وجه العموم، والجانب العقدي على وجه الخصوص.

٦-إبراز مسائل الاعتقاد التي انحرف العقل فيها؛ سواء كان هذا الانحراف جفاء، أو غلوًّا وجفاء معًا.

٧-إنَّ وقوف المسلم الفطن على جملة الصوارف الحائلة بين العقل الصريح وبين الاعتقاد الصحيح خير سبيل وطريق للنجاة من الوقوع فيها، فيسلم اعتقاده تبعًا لذلك، وتسلم فطرته السوية أيضًا. فكان موضوع هذا البحث من سبل نجاة المسلم وسلامة عقيدته؛ إذ سوف يضم -بحول الله وقوته- بين دفتيه استنتاج هذه الصوارف وجمعها في مكان واحد.

۞ حدود البحث:

استخراج المسائل العقدية التي انحرفت فيها عقول المخالفين غلوًّا وجفاءً من القرآن الكريم.

۞ الدراسات السابقة:

كثرت الكتابة عن العقل، وكَثُرت الكتابة عن أصول الدين وأدلتها؛ ولكن لم يسبق أن تعرَّض باحث لموضوع (العقل بين الغالي والجافي دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم).

ومن الأبحاث التي تناولت موضوع العقل:

١-العقل: مجالاته وآثاره في ضوء الإسلام، رسالة ماجستير، ١٤٠١هـ، مقدمة من الطالب: عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الشريعة، الثقافة الإسلامية.

٢-مكافحة جريمة الاعتداء على العقل في الفقه: رسالة ماجستير، ١٣٩٨هـ، مقدمة من الطالب: محمد بن عبد الله، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، الشريعة الإسلامية.

٣-الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد: رسالة ماجستير، مقدمة من الطالب: سعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي[1]، قسم العقيدة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة وتهتم هذه الدراسة بحصر الأدلة العقلية للمسائل الاعتقادية التي وردت في القرآن الكريم.

٤-الحسن والقبح العقليان عند المعتزلة: رسالة ماجستير، ١٩٧٤م، مقدمة من الطالب: محمد صالح محمد السيد، جامعة القاهرة، الآداب والفلسفة.

٥-العلية عند الغزالي وابن رشد: دراسة للنزعة العقلية عند الغزالي، رسالة ماجستير، ١٩٧٧م، مقدمة من الطالب: مصطفى لبيب عبد الغني، جامعة القاهرة، الآداب والفلسفة.

---

(١) تم الاطلاع على هذه الرسالة، وكذلك محادثة الدكتور الفاضل، فأفاد بعدم وجود تشابه بين الموضوعين.

٦-النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد: رسالة ماجستير، ١٩٦٦م، مقدمة من الطالب: محمد عاطف رجب العراقي، جامعة القاهرة، الآداب والفلسفة.

٧-الصلة بين العقل والاعتقاد الديني: رسالة ماجستير، ١٩٧٦م، مقدمة من الطالب: عبد المتعال زين العابدين أحمد، جامعة الخرطوم والاقتصاد والدراسات الاجتماعية والفلسفة والعلوم الاجتماعية.

٨-موقف الصوفية من العقل حتى نهاية القرن الرابع الهجري: رسالة ماجستير، ١٩٧٨م، مقدمة من الطالب: محمد عبد الله الشرقاوي، جامعة القاهرة، دار العلوم والفلسفة الإسلامية.

٩-النزعة العقلية عند فخر الدين الرازي في العلوم الدينية: رسالة دكتوراه، ١٩٩٥م، مقدمة من الطالب: عابدين السيد عبد الله، جامعة المنوفية والآداب بسوهاج.

١٠-بعض مفاهيم العقل في المنظورين الإسلامي والغربي: رسالة ماجستير، مقدمة من الطالب: أميري عبد القادر، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

١١-العقل والجدل عند هاربرت ماركيز: رسالة ماجستير، ١٩٩٣م، مقدمة من الطالب: صلاح محمود عثمان محمد، جامعة الإسكندرية، الآداب والفلسفة.

١٢-الأحاديث النبوية الواردة في العقل في الكتب التسعة جمع ودراسة وتخريج: رسالة ماجستير، ٢٠٠١م، مقدمة من الطالب: رحيم موسى مصطفى، جامعة آل البيت.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد، وخمسة فصول، تسبقها المقدمة، وتتلوها الخاتمة، ثم الفهارس العلمية.

المقدمة، وتتضمن:

-مشكلة البحث.

-أسباب اختيار الموضوع.

-الهدف من الدراسة.

-منهج البحث.

-أهمية البحث.

-حدود البحث.

-الدراسات السابقة.

-خطة البحث.

التمهيد، يحتوي على:

-مصادر المعرفة، ومنزلة العقل في الإسلام.

-بيان المقصود بغلو العقل وجفائه.

الفصل الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد الربوبية.

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار وجود الله تعالى.

المبحث الثاني: غلو العقل وجفاؤه في إضافة بعض خصائص الربوبية إلى غير الله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إضافة الإهلاك إلى الدهر.

المطلب الثاني: إضافة القدرة إلى الأصنام.

الفصل الثاني: غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد العبادة.

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة الشرك في عبادة الله تعالى.

المبحث الثاني: غلو العقل وجفاؤه في مسألة النفاق.

الفصل الثالث: غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد الأسماء والصفات.

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة الإلحاد في أسماء الله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إنكار شيء من أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: تسمية الأصنام ببعض أسماء الله تعالى.

المبحث الثاني: غلو العقل وجفاؤه في مسألة الإلحاد في صفات الله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نسبة الولد لله تعالى.

المطلب الثاني: تمثيل صفات الخالق سبحانه وتعالى بصفات المخلوق.

الفصل الرابع: غلو العقل وجفاؤه في مسائل اليوم الآخر وما يتعلق به.

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار البعث والنشور.

المبحث الثاني: غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار الجزاء الأخروي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إنكار العذاب لمن هو مستحق له.

المطلب الثاني: ادعاء استحقاق الجنة.

المبحث الثالث: غلو العقل وجفاؤه في السؤال عن الغيبيات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السؤال عن وقت الساعة.

المطلب الثاني: السؤال عن الروح.

الفصل الخامس: غلو العقل وجفاؤه في مسائل القضاء والقدر.

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة نفي قدر الله تعالى والاعتراض عليه.

المبحث الثاني: غلو العقل وجفاؤه في مسألة نفي شرع الله تعالى.

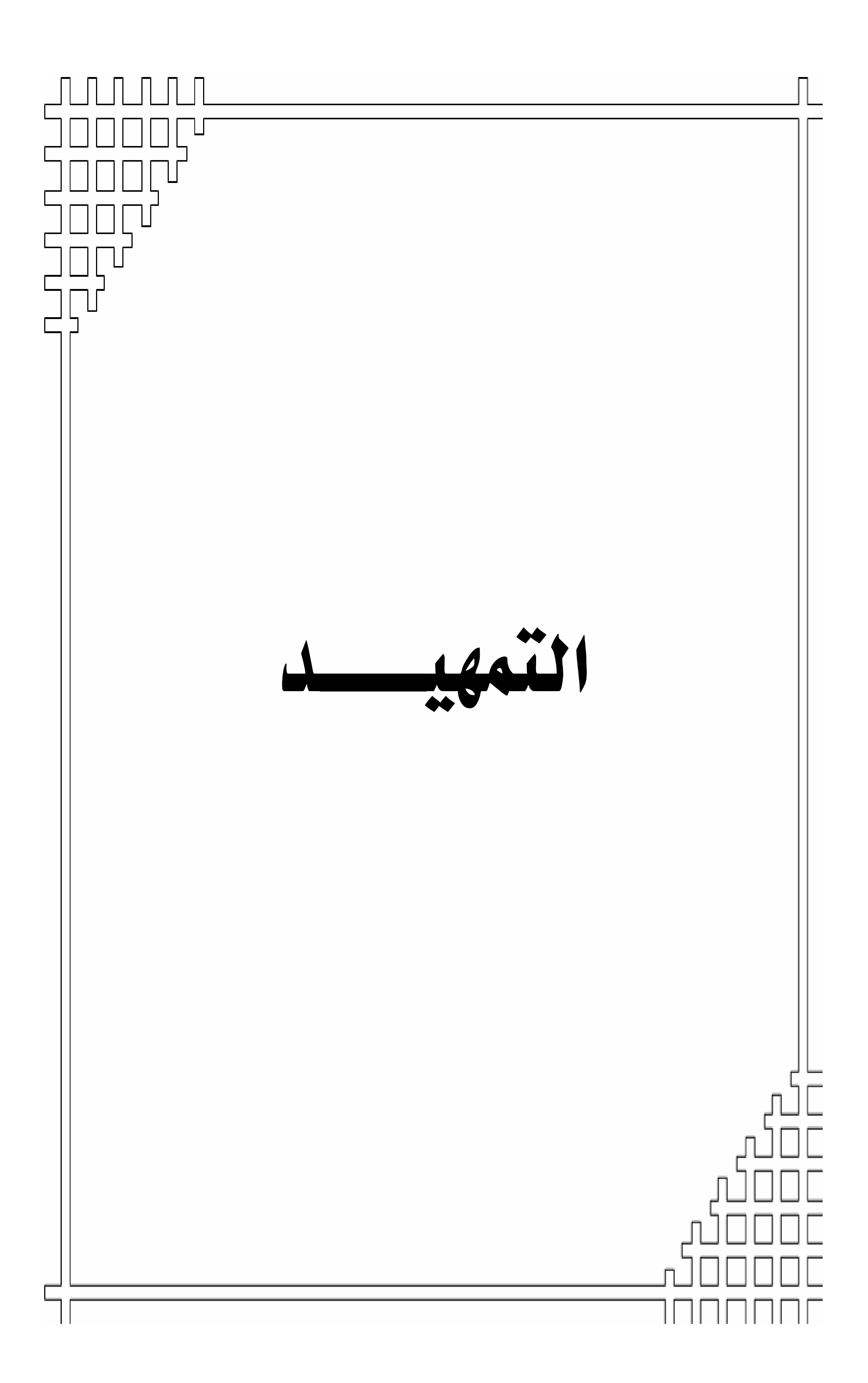
الخاتمة:

تتضمن أهم النتائج والمقترحات.

الفهارس العلمية:

وهي على النحو التالي:

-فهرس القرآن الكريم.
-فهرس الأحاديث النبوية.
-فهرس الآثار.
-فهرس الأعلام.
-فهرس الفرق والطوائف والمذاهب.
-فهرس المصادر والمراجع.



التمهيـــــد

التمهيـــد

ويشتمل على:

۞ **مصادر المعرفة، ومنزلة العقل في الإسلام.**

۞ **بيان المقصود بجفاء العقل وغلوه.**

مصادر المعرفة، ومنزلة العقل في الإسلام

خلق الله تعالى الخلق لحكمة عظيمة؛ وهي: عبادة الله تعالى وحده، ونبذ عبادة ما سواه، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1].

ومن حكمته تعالى أنه لم يترك عباده هملًا وسدًى؛ وإنما هيّأ لهم أسباب الحصول على العلم والمعرفة التي تنير لهم الطريق للوصول إلى عبادة الله تعالى على علم وبصيرة، وقد تنوعت هذه الوسائل والأسباب، وذكرها المولى في كتابه ممتنًّا بها على عباده، يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[2].

يقول الطبري[3] في تفسير هذه الآية: "والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئًا ولا تعلمون، فرزقكم عقولًا تفقهون بها، وتميزون بها الخير من الشر، وبصَّركم بها ما لم تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم، والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص، فتتعارفون بها، وتميزون بها بعضًا من بعض. والأفئدة: أي القلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها، وتفكرون فتفقهون بها. وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ كلام متناه، ثم ابتدئ الخبر، وقيل:

---

(١) سورة الذاريات.

(٢) سورة النحل، يراجع سورة الأنعام، آية (٤٦)، وسورة يونس، آية (٣١)، وسورة المؤمنون، آية (٧٨)، وسورة السجدة، آية (٩) ، وسورة الأحقاف، آية (٢٦)، وسورة الملك، آية (٢٣).

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، عالمًا بالسنن، عالمًا بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم. وله التصانيف العظيمة؛ منها: « تاريخ الأمم والملوك»، و« اختلاف العلماء »، و« المسترشد ». مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد.

ينظر: الأنساب، السمعاني (٣/ ٢٥٤). طبقات المفسرين، السيوطي، ص(٩٥-٩٧).

وجعل الله لكم السمع والأبصار والأفئدة وإنما قلنا ذلك كذلك؛ لأن الله تعالى ذِكره جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة، قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعدما أخرجهم من بطون أمهاتهم"(١).

وذكر ابن الجوزي(٢) في تفسيره قول أبي عبيدة(٣): وإنَّما جعل لهم السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم؛ غير أن العرب تُقدم وتُؤخر. إشارة إلى أساليب اللغة العربية. (٤)

ويقول ابن كثير(٥) في تفسير آية النحل: "وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٦٢٥).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله البغدادي الحنبلي، أبو الفرج ابن الجوزي، صاحب التصانيف الكثيرة في أنواع العلم؛ من التفسير، والحديث، والفقه، والزهد، والأخبار، والتاريخ، والطب؛ منها: «تلبيس إبليس »، و« عجائب البدائع »، و« المتنظم في تاريخ الملوك والأمم ». توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد.

ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢١/ ٣٦٥-٣٧٩). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (٥/ ٤٣).

(٣) معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي، صاحب التصانيف؛ منها: « مجاز القرآن »، و« غريب الحديث »، و« مقتل عثمان »، و« أخبار الحجاج ». وهو من بحور العلم، ولم يكن ماهرًا بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله ﷺ، وكان معافى من معرفة حكمة الأوائل والمنطق، وقيل: كان يرى رأي الخوارج الأباضية. توفي سنة تسع ومائتين.

ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٩/ ٤٤٥-٤٤٧). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٢/ ٢٩٤-٢٩٦).

(٤) زاد المسير، ص(٧١٨)، ينظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٩٩-١٠٠).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، أخذ الكثير عن ابن تيمية، له معرفة بالحديث، ومعرفة بالرجال، والصحيح والسقيم، كان كثير الاستحضار، وله معرفة بالتاريخ والتفسير، صنف «الأحكام على أبواب التنبيه »، و« البداية والنهاية »، و« التفسير ». توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق.

=

على التدريج قليلًا قليلًا، كلما كبر زيد في سمعه، وبصره، وعقله؛ حتى يبلغ أشده. وإنَّما جعل تعالى هذه للإنسان ليتمكّن بها من عبادة ربه تعالى، فيستعين بكل جارحةٍ وعضوٍ وقوةٍ على طاعة مولاه". [1]

والحقيقة أنَّ مبدأ هذه الحواس في بطن الأم قبل خروج الجنين للدنيا؛ لكنها بعد خروجه تكون في حالة ضعيفة، وهذه من حكمته تعالى، يقول ابن القيم: "ثم إنه اقتضت حكمته أن أخرجك من بطن أمك لا تعلم شيئًا، لا عقل، ولا فهم، ولا علم؛ وذلك من رحمته بك؛ فإنك على ضعفك لا تحتمل العقل والفهم والمعرفة "[2].

ولكن هذه الحواس وإن كانت مدارك للعلم والمعرفة، ووسيلة لها؛ إلا أنَّها لا تؤدي وظيفتها إلا إذا اقترن بها ما يساعدها على أداء وظيفتها. علمًا أنَّ هذه المخلوقات التي تساعد الحواس على أداء وظيفتها هي وسائل مساعدة لا تستطيع أن تعمل عمل الحواس في حالة وجودها وفقدها فضلًا عن أن تستقل بعملها، يقول ابن القيم: "ثم أُعِينت هذه الحواس بمخلوقات أُخرى منفصلة عنها تكون واسطة في إحساسها؛ فأُعِينت حاسة البصر بالضياء والشعاع، فلولاه لم ينتفع الناظر ببصره، وأُعِينت حاسة السمع بالهواء يحمل الأصوات في الجو، ثم يلقيها إلى الأذن فتحويه، ثم تقلبه إلى القوة السامعة، وأُعِينت حاسة الشم بالنسيم اللطيف يحمل الرائحة، ثم يؤديها إليها فتدركها، وأُعِينت حاسة الذوق بالريق المتحلل في الفم تدرك القوة الذائقة به طعوم الأشياء، وأُعِينت حاسة اللمس بقوة جعلها الله فيها تدرك به الملموسات، ولم تحتج شيئاً من خارج بخلاف غيرها من الحواس؛ بل تدرك الملموسات بلا واسطة بينها؛ لأنها إنما تدركها بالاجتماع والملامسة فلم تحتج إلى واسطة "[3].

= ينظر: طبقات المفسرين، الداودي، ص(٧٩-٨٠). شذرات الذهب، ابن العماد (٦/ ٤٣٢-٤٣٣).

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٤٩).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٥٩).

(٣) المصدر السابق (١ - ٣٦٩).

فمن أراد الرؤية في الظلام فإنه لا يستطيع الرؤية مع أن حاسة البصر موجودة، يقول الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[١].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: " وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار، يقول تعالى ذكره: ومثل أعمال هؤلاء الكفار في أنها عُمِلت على خطأ وفساد، وضلالة وحيرة من عُمالها فيها، وعلى غير هدى، مثل ظلمات في بحر لجي، يغشى البحر موج، ومن فوق الموج موج آخر يغشاه، ومن فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول سحاب، فجعل الظلمات مثلًا لأعمالهم، والبحر اللجي مثلًا لقلب الكافر، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات، يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم عليه، فلا يعقل عن الله، ولا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة، فلا يبصر به حجج الله، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض"[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ أي: "لم يرها، أو أن يكون المعنى: قد رآها بعد بطء وجهد"[٣].

ومن جهة أخرى فإنَّ الحواس قد تُخطِئ، فقد يرى الناظر السراب[٤] ويحسبه ماء[٥]، يقول الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا

---

(١) سورة النور.

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٣٥) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ص(٩١٥/ ٩١٦). تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٧).

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٣٣٦) ينظر: تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٨). الدر المنثور، للسيوطي (٥/ ٩٦).

(٤) السراب: ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار. قول ابن قتيبة ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ص(٩١٥). ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص(٢٥٧).

(٥) حسب: مصدره الحسبان، والحسبان: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص(١٣٢).

جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾[1].

أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس { في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ﴾ قال: "هو مثل ضربه الله لرجل عطش، فاشتد عطشه، فرأى سرابًا، فحسبه ماء، فطلبه وظن أنه قد قدر عليه، حتى أتاه، فلما أتاه لم يجده شيئًا، وقُبِضَ عند ذلك. وكذلك الكافر يحسب أن عمله مُغْنٍ عنه أو نافعه شيئًا، ولا يكون آتيًا على شيء حتى يأتيه الموت، فإذا أتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئًا، ولم ينفعه إلا كما نفع العطشان المشتد إلى السراب"[2].

وقد يصيب الحس، ويخطئ صاحبه، فبلقيس[3] رأت الصرح وحسبته بحرًا، فكشفت عن ساقيها، يقول الله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[4].

يقول الطبري: " فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر، فكشفت عن ساقيها لتخوضه إلى سليمان عليه السلام". [5]

وكذلك نرى أهل الكفر والأهواء والمعاصي مجتمعين، فنحسب اجتماعهم ائتلافًا؛ ولكن في الحقيقة هم مختلفون، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي

---

(١) سورة النور.

(٢) تفسير الطبري (٩-٣٣٤). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ص(٩١٥). تفسير القرطبي (١٢- ١٨٦). الدر المنثور، السيوطي (٥/ ٩٥-٩٦). أضواء البيان، الشنقيطي (٦/ ٢٤٢-٢٤٣).

(٣) بلقيس بنت السيرح وهو الهدهاد، وقيل: شراحيل، وكان أبوها من أكابر الملوك. البداية والنهاية، ابن كثير (٢/ ٢١).

(٤) سورة النمل.

(٥) تفسير الطبري (٩- ٥٢٩). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ص(٩٥٩). الدر المنثور، السيوطي (٥ - ٢٠٦، ٢١٠).

قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾[1]. يقول ابن كثير: "أي: تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف"[2].

وأيضًا أصحاب الكهف لو نظر إليهم الناظر لحسبهم أيقاظًا؛ لكن في حقيقة الأمر هم رقود، يقول تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾[3]

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وتحسب يامحمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم لو رأيتهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذين أووا إليه أيقاظًا وهم نيام "[4].

يقول القرطبي[5]: "قال أهل التفسير: كانت أعينهم مفتوحة وهم نائمون، فكذلك كان الرائي يحسبهم أيقاظًا. وقيل: تحسبهم أيقاظًا لكثرة تقلبهم كالمستيقظ في

----

(١) سورة الحشر.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣١٤).

(٣) سورة الكهف.

(٤) تفسير الطبري (٨- ١٩٤). ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٤-٤١).

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، قال عنه الذهبي: إمام متقن، متبحر في العلم، فكان علمًا في معاني الحديث، حسن التصنيف. صنف: « شرح الأسماء الحسنى »، و« التذكار في أفضل الأذكار »، و« كتاب التذكرة بأمور الآخرة ». توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة بمصر.

ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي، ص(٩٢). طبقات المفسرين، الداودي، ص(٣٤٧-٣٤٨). شذرات الذهب، لابن العماد (٥/ ٤٧٨-٤٧٩).

مضجعه"(١).

فيتضح مما سبق: أنَّ الحواس لا بد لها من واسطة حتى تؤدي وظائفها، وهي عند أداء وظائفها قد تخطئ، وقد تصيب الحاسة ويخطئ صاحبها، فالحاسة في حد ذاتها ليست كمالًا في المخلوق؛ بمعنى: أن الله تعالى ذم في كتابه أصحاب الحواس الذين لا يحسنون استعمالها، وفي المقابل يمدح أصحاب الحواس الذين أحسنوا استعمالها، فكلا الفريقين (المذموم والممدوح) يمتلك الحواس؛ لكن هناك أمر زائد على الحواس جعل الله تعالى يمدح أصحابه.

وتفصيل ذلك: يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾(٢).

فأثبت لهم تعالى القلب، والعين، والأذن، فالحواس موجودة؛ لكن القلب لا يفقه، والعين لا تبصر، والأذن لا تسمع.

ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾(٣).

فالعبد يسمع آيات الله تعالى عندما تُتلى عليه ثم يُعرض عنها، فحاسة السمع موجودة؛ لكنه لم ينتفع بها؛ لأنها تحتاج إلى أمر آخر يحقق لها الانتفاع بالسماع.

ويقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم

---

(١) تفسير القرطبي (١٠- ٢٤٠). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٧٧٣).

(٢) سورة الأعراف.

(٣) سورة لقمان، يراجع: سورة الأنفال، آية (٢١). سورة الجاثية، آية (٨).

مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1]

وفي مواضع أخرى من القرآن بيّن الله تعالى السبب في عدم انتفاعهم بهذه الحواس؛ فيقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[3].

ففي آية يونس ذكر الله تعالى أنهم لم ينتفعوا بحواسهم (السمع والبصر) لأنهم لا يعقلون ولا يبصرون، فالله تعالى أصمَّ وأعمى قلوبهم[4].

وفي آية الحج ذكر الله تعالى أنَّ الحواس (السمع والبصر) سليمة، وأنَّ العمى لحِق القلب، فهو لم ينتفع بالسير. يقول الشيخ السعدي[5] ~ : "مجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكر والاعتبار، غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب"[6]. فالعبد يحتاج إلى القلب البصير الذي يتفكر، ويعتبر حتى ينتفع بحواسه، ومن ثم يصل إلى المطلوب؛ لكن هؤلاء عندما لم ينتفعوا بقلوبهم وعقولهم

---

(١) سورة الأحقاف.

(٢) سورة يونس، يراجع: سورة الأنفال، آية (٢٢).

(٣) سورة الحج.

(٤) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ص(٥٥٩). تفسير القرطبي (٨- ٢٢١). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢- ٣٩٧).

(٥) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مفسر، من علماء الحنابلة، يعتبر أول من أنشأ مكتبة في القصيم، له مؤلفات؛ منها: « القواعد الحسان في تفسير القرآن »، و« طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول ». توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص(٥٤١).

-فضلًا عن الانتفاع بحواسهم- طبع الله على حواسهم وقلوبهم، فهي غير قابلة للانتفاع بالآيات، ومن ثم لا تهتدي إلى الإيمان والخير، يقول الله تعالى ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧﴾(1).

ويقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣﴾(2).

ومن جهة أخرى فإنَّ الحاسة في حد ذاتها لا تستطيع التمييز؛ بمعنى: أن العين ترى الأشياء، وكذلك الأذن تسمع الأصوات؛ ولكن لا تستطيع التمييز، يقول ابن تيمية: "الحاسة لا يُميَّز بها بين الأشياء؛ بل مجرد السمع الذي يدرك الصوت لا يميز بين الصوت وغيره؛ بل يحس الصوت، ثم الحكم على الصوت بأنه غير اللون يعرف بغير الحاسة؛ وهو العقل، وبه يعرف غلط الحس؛ إذ الأحول يرى الواحد اثنين، والممرور يجد الحلو مرًّا؛ لكن العقل به يميز سلامة الحس من فساده". إلى أن قال: "والمجنون قد يرى أحمر وأحمر وأبيض وأبيض ولا يميز بين الدينار والدرهم وغيره، ولا بين الأيام، ولا بين ثوبه وثوب غيره، وفعله وفعل غيره مع وجود حسه"(3).

فالحس يحتاج إلى العقل، يقول ابن تيمية: "والحس إن لم يكن مع صاحبه عقل وإلا فقد يغلط، والناس يقولون: غلط الحس، والغلط تارة من الحس، وتارة من صاحبه؛ فإن الحس يرى أمرًا معينًا فيظن صاحبه فيه شيئًا آخر فيؤتى من ظنه، فلا بد

----

(1) سورة البقرة.

(2) سورة الجاثية، يراجع آيات الطبع في سورة النساء، آية (١٥٥)- وسورة الأعراف، آية (١٠٠)- وسورة التوبة، آية (٨٧، ٩٣)- وسورة يونس، آية (٧٤)، وسورة النحل، آية (١٠٨)- وسورة الروم، آية (٥٩)- وسورة غافر، آية (٣٥)- وسورة محمد، آية (١٦)- وسورة المنافقون، آية (٣).

(3) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ص(٢٦٧-٢٦٨).

له من العقل"[١]. أيضًا القلب -الذي هو محل العقل[٢]- هو الذي يعقل الأشياء بنفسه، وهو صاحب العلم، أما جارحة الأذن والعين، فإنهما مجرد وسائل لنقل الأخبار والمرئيات إلى القلب، يقول ابن تيمية: "القلب يعقل الأشياء بنفسه؛ إذ كان العلم هو غذاءه وخاصيته، أما الأذن فإنها تحمل الكلام المشتمل على العلم إلى القلب، فهي بنفسها إنما تحمل القول والكلام، فإذا وصل ذلك إلى القلب أخذ منه ما فيه من العلم، فصاحب العلم في حقيقة الأمر هو القلب، وإنما سائر الأعضاء حجبة له توصل إليه من الأخبار مالم يكن ليأخذه بنفسه؛ حتى إن من فقد شيئًا من هذه الأعضاء فإنه يفقد بفقده من العلم ما كان هو الواسطة فيه"[٣].

كذلك يُلحظ قصور العين وحصر رؤيتها في الأشياء الحاضرة، والأمور المادية فقط، يقول ابن تيمية: "ثم إنَّ العين تقصر عن القلب، والأذن، وتفارقهما في شيء؛ وهو أنها إنما يرى صاحبها بها الأشياء الحاضرة، والأمور الجسمانية؛ مثل: الصور، والأشخاص، فأما القلب والأذن فيعلم بهما الإنسان ماغاب عنه ومالا مجال للبصر فيه من الأشياء الروحانية والمعلومات المعنوية"[٤]. فيتضح مما تقدم أن الحس يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى الحس؛ "لأن العقل خاصة القياس والاعتبار للقضايا الكلية، فلابد له من الحسيات التي هي الأصل ليعتبر بها"[٥]. فإذا ثبتت حاجة الحس إلى العقل؛ لزم الوقوف على مسائل معينة تتصل بالعقل؛ وهي:

المسألة الأولى: مرادفات (العقل) في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم أربعة مرادفات للعقل؛ وهي على النحو التالي:

---

(١) الفتاوى (١٣/ ٧٦).

(٢) سيأتي بيان ذلك في ص(٣٤).

(٣) الفتاوى (٩/ ٣١٠)، ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ١٥٠).

(٤) الفتاوى (٩/ ٣١٠).

(٥) المصدر السابق(١٣/ ٧٥-٧٦).

١- اللُّب: ورد في ستة عشر موضعاً من القرآن الكريم.(١)

عرَّفه الراغب الأصفهاني(٢) بأنه: " العقل الخالص من الشوائب. وسُمِّي بذلك لكونه خالص مافي الإنسان من معانيه كاللباب واللّب من الشيء. وقيل: هو مازكا من العقل، فكل لبّ عقل؛ وليس كل عقل لبًّا؛ ولهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلا العقول الزكية بأولي الألباب "(٣).

٢- الحُلم: ورد في القرآن في موضع واحد. (٤)

يقول الراغب الأصفهاني: " الحُلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه: أحلام، والحلم في سورة الطور، قيل: معناه عقولهم، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل؛ لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل. وقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾(٥) أي زمان البلوغ. وسمي الحلم لكون صاحبه جديرًا بالحلم"(٦).

٣- النُّهى: ورد في القرآن الكريم في موضعين. (٧)

---

(١) يراجع سورة البقرة، الآيات (١٧٩، ١٩٧، ٢٦٩)، وسورة آل عمران، الآيتان (٧، ١٩٠)، وسورة المائدة، آية (١٠٠)، وسورة يوسف، آية (١١١)، وسورة الرعد، آية (١٩)، وسورة إبراهيم، آية (٥٢)، وسورة ص، الآيتان (٢٩، ٤٣)، وسورة الزمر، الآيات (٩، ١٨، ٢١)، وسورة غافر، آية (٥٤)، وسورة الطلاق، آية (١٠).

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، أبو القاسم، صنف « مفردات القرآن »، و« أفانين البلاغة »، و « الذريعة إلى مكارم الشريعة ». توفي سنة ثلاث وخمسمائة، وقيل: اثنتين وخمسمائة.
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي (٢/ ٢٩٧). طبقات المفسرين، الداودي، ص(٥١٩-٥٢٠).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص(٥٠٠).

(٤) يراجع: سورة الطور، آية (٣٢).

(٥) سورة النور، جزء من آية (٥٩).

(٦) المصدر السابق، ص(١٤٥).

(٧) يراجع: سورة طه، الآيتان (٥٤-١٢٨).

مفردها: النُّهْيَةُ؛ أي: العقل الناهي عن القبائح. جمعها: نُهى"[1].

٤- الحِجْر: ورد في القرآن الكريم في موضع واحد. [2]

"قيل للعقل: حِجْر؛ لكون الإنسان في منع منه ممّا تدعو إليه نفسه"[3].

المسألة الثانية: معنى (العقل) في اللغة:

ورد لفظ (العقل) في اللغة العربية ويُراد به عدة معانٍ، منها:

-المعنى الأول: الفهم.

"يقال: لفلان قلب عقول، ولسان سؤول، وقلب عقول: فَهِم، وعَقَلَ الشيء يعْقِلُه عَقْلًا: فَهِمهُ"[4].

-المعنى الثاني: جمع الأمر والرأي، قال ابن الأنباري[5]: "رجل عاقل: وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عَقَلْتُ البعير إذا جَمَعْتُ قوائمه"[6].

---

(١) المصدر السابق، ص(٥٦٤). ينظر: تاج اللغة، الجوهري (٢/ ٢١٦). لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود(٦/ ٢٢).

(٢) يراجع: سورة الفجر، آية (٥).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص(١٢٢)، ينظر: تاج اللغة، الجوهري (٢/ ٢١٦). لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤). مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية (١-١٧٩). إرشاد العقل السليم، أبو السعود(٦/ ٢٢).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤). ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٤/ ١٩).

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباري النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظًا له، وكان صدوقًا فاضلًا ديّنًا خيّرًا من أهل السنة، وصنف كتبًا كثيرة في علوم القرآن، والشكل، والوقف، والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة، وغريب الحديث، وغير ذلك. توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ينظر: طبقات الحنابلة، أبو يعلى (٢/ ٦٩-٧٢). طبقات الحفاظ، السيوطي، ص(٣٥٠-٣٥١).

(٦) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤).

-المعنى الثالث: "التثبت في الأمور"[١].

-المعنى الرابع: "القلب: العقل"[٢].

-المعنى الخامس: الإمساك والضبط"، عقل الدواء بطنه: أي أمسكه، والعَقُول -بالفتح-: الدواء الذي يُمْسِك البطن"[٣].

-المعنى السادس: الحبس والمنع، "اعْتُقِل الرجلُ: حُبِسَ، واعتُقِلَ لسانه إذا لم يقدر على الكلام"[٤].

-المعنى السابع: الملجأ، والجمع: العُقول[٥].

-المعنى الثامن: "عقيلة كُلِّ شيء: أكرمه"[٦]."عَقِيلةُ القوم: سَيِّدهم، وهي في الأصل: المرأة الكريمة النفيسة، ثم اسْتُعْمِلَ في الكريم من كل شيء؛ الذوات

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤). ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٤/ ١٩). إطلاق العقل على القلب لأنه محله -كما سيأتي توضيح ذلك عند الحديث على مكان العقل-؛ لكن هناك فرق بين العقل والقلب، فالعقل معنى وصفة يُوصف بها القلب.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٢/ ٢١٦-٢١٧). ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤). الفتاوى، ابن تيمية (٩/ ٣٠٩). القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٤/ ١٩). مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية (١/ ١٧٩).

(٤) تاج اللغة، وصحاح العربية، الجوهري (٢/ ٢١٨). ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤). القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٤/ ١٩).

(٥) ينظر: تاج اللغة، وصحاح العربية، الجوهري (٢/ ٢١٦-٢١٧). ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٦). القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٤/ ١٩).

(٦) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٢/ ٢١٧). ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٦). القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٤/ ١٩).

والمعاني"[١].

-المعنى التاسع: العقل: الدية، قال الأصمعي[٢]: "وإنما سُيميت بذلك لأن الإبل كانت تُعقل بفناء ولي المقتول"[٣]. فوجه تسمية الدية بالعقل؛ لأنها كانت تعقل وتمسك، وهي بهذا المعنى يُراد بها الإمساك الذي ذُكر سابقًا.

-المعنى العاشر: "العقل هو: التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان"[٤].

ويزيد المعنى الحادي عشر المعنى السابق وضوحًا؛ وهو ما ذكره صاحب القاموس المحيط؛ حيث يقول: "العقل هو: العلم بصفات الأشياء؛ من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين"[٥].

والعقل أكرم شيء في الإنسان، ومحله القلب على الأرجح، وهو سيد الأعضاء، فصلاحه صلاح لبقية الأعضاء، وهو الملجأ والحصن الذي يلجأ إليه الإنسان ويتحصن به؛ حتى يتحقق له فهم الأمور، والجمع بينها، والتثبت منها، وهو الذي

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٦).

(٢) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع بن مظهر بن رباح الباهلي الأصمعي، من أهل البصرة، كان من أئمة أهل اللغة والنحو والأخبار، ومن أحفظ أهل عصره، وكان أحمد بن حنبل يثني عليه، توفي سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: ست عشرة، وقيل: سبع عشرة.
ينظر: الأنساب، السمعاني (١/ ١٢٣). ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (١/ ٧٠).

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٢/ ٢١٦). ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٥). القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٤/ ١٩). معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص(٢١١).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٩٤).

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٤/ ١٨).

يعين صاحبه على التمييز بين النافع والضار، وهو الذي يحبس صاحبه ويمنعه ويمسكه من الوقوع فيما يضره.

معنى (العقل) في الاصطلاح:

تعددت معاني (العقل) في الاصطلاح، ويُرْجِع البعض السبب في ذلك أن هذا الاسم يطلق على معانٍ مختلفة[١].

فمنهم من يحصر معنى العقل ويعرفه بأنه: « غريزة يتأتى بها درك العلوم وليست منها...... وإن الفهم والبصيرة يسميان عقلًا مجازًا لأنهما عن العقل »[٢].

ومنهم من يحصر معنى العقل ويعرفه بأنه[٣]: « بعض العلوم الضرورية »[٤].

ومنهم من يعرف العقل بأنه: « نور في الصدر به يبصر القلب عند النظر في الحجج بمنزلة السراج؛ فإنه نور تبصر العين به عند النظر، فترى ما يدرك بالحواس؛ لا أن السراج يوجب رؤية ذلك؛ ولكنه يدل العين عند النظر، وكذلك نور الصدر الذي هو العقل يدل القلب على معرفة ما هو غائب عن الحواس من غير أن يكون موجبًا لذلك، وهو في الحاصل عبارة عن الاختيار الذي يبتني عليه المرء ما يأتي به وما

---

(١) ينظر:إحياء علوم الدين، الغزالي (١/ ٨٥).

(٢) ماهية العقل، المحاسبي، ص(٢٠١-٢٠٩). وهذا التعريف اختاره أبو المعالي الجويني في البرهان في أصول الفقه (١/ ١٩).

(٣) المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن الإيجي، ص(١٤٦). وهذا تعريف أبي بكر الباقلاني كما نقله عنه الجويني في البرهان وضعفه. ينظر: البرهان في أصول الفقه (١/ ١٩)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص(١٥-١٦)، وأيضاَ ضعفه الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٨٥).

(٤) هي العلوم التي لا يخلو منها عاقل؛ كعلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في آن واحد، وبأن الشيء لا يكون موجودًا معدومًا.

ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٢/ ٧٦) (١٦/ ٣٣٦). ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، عبد القادر الجزائري (١/ ١٢).

يذر »[١].

ومنهم من يجعل العقل اسمًا للغريزة والعلم المستفاد من تلك الغريزة، « فالعقل يُقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويُقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة، وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول، وكل موضع رُفع التكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأول »[٢] .

ويذكر هذا المعنى ابن القيم فيقول: « والعقل عقلان: عقل غريزة، وهو رب العلم ومربيه ومثمره، وعقل مكتسب مستفاد، وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته، وإذا فُقِد أحدهما فالحيوان البهيم أحسن حالًا منه، وإذا انفرد انتقص الرجل بنقصان أحدهما »[٣].

ومنهم من يعرف العقل بأنه: « استعمال الطاعات، واجتناب المعاصي، وما عدا هذا فليس عقلًا »[٤].

ومنهم من يعرف العقل بتعريف قريب من السابق: « الرشد في التصرف، فكلما كان الإنسان أشد رشدًا أو تصرفًا كان أعقل »[٥].

ومنهم من يجعل « اسم العقل يطلق بالاشتراك على أربعة معان:

الأول: الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية.

الثاني: هي العلوم التي تخرج في الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات،

---

(١) أصول السرخسي، محمود بن أحمد السرخسي (١/ ٣٤٦-٣٤٧).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص(٣٨٢).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٧).

(٤) الفِصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (٢/ ١٤٣).

(٥) تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢/ ٦٧٣).

واستحالة المستحيلات؛ كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد.

الثالث: علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال؛ فإن من حنكته التجارب، وهذبته المذاهب، يقال: إنه عاقل في العادة.

الرابع: أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور، ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العادلة ويقهرها، فإذا حصلت هذه القوة سُمِّيَ صاحبها عاقلًا »(١).
والعقل عند الفلاسفة هو جوهر قائم بنفسه(٢) .

وأما اسم العقل عند ابن تيمية فهو يتناول الغريزة والعلم والعمل بموجب ذلك العلم؛ فيقول: « إن اسم العقل يتناول الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز، ويقصد النافع دون الضار، وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء، كما أن في العين قوة بها يبصر، وفي اللسان قوة بها يذوق، وفي الجلد قوة بها يلمس، ويتناول العلم والعمل بموجب تلك العلوم »(٣) .

والحقيقة أن اسم العقل يتناول المعاني الثلاثة مجتمعة؛ وهي: الغريزة التي هي مناط التكليف، وهي نور في القلب، ويتناول العلم؛ سواءٌ كان علمًا ضروريًا أو مكتسبًا مستفادًا، ويتناول العمل بموجب تلك العلوم.

المســـــألة الثالثة: مكان العقل:

اختلف العلماء في مكان العقل من بدن الإنسان: فذهب ابن قتيبة(٤) عند تفسير

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (١/ ٨٥-٨٦).

(٢) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (١٨/ ٣٣٨). حيث بيّن ابن تيمية فساد هذا القول وبطلانه.

(٣) بغية المرتاد، ص(١٧١، ٢٦٤). الفتاوى، ابن تيمية (١/ ٢٤٤) (٣/ ٣٣٨-٣٣٩)، ٧/ ٢٤) (٩/ ٢٨٧، ٢٠٤).

(٤) أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة ابن زياد اللخمي العسقلاني، محدث فلسطين، وثقه الدارقطني، توفي سنة عشر وثلاث مائة.

=

سورة (ق)[1] أن مكان العقل: القلب، فقال: "لما كان القلب موضعًا للعقل كنى به عنه"[2]. وذهب القرطبي إلى ذلك[3]. وذكر السيوطي[4] في تفسيره ما ذكره البخاري[5] في الأدب "عن علي ﷺ أن العقل في القلب"[6]. ورجح ابن كثير ذلك فقال: "والأفئدة؛ وهي العقول التي مركزها القلب على الصحيح، وقيل: الدماغ"[7].

وهو أيضًا رأي الشنقيطي[8]، فيرى أن محل العقل القلب، وأن القول بأن محله

= ينظر: الأنساب، السمعاني (٣/ ٣٤٢). سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٤/ ٢٩٢-٢٩٣). تذكرة الحفاظ، الذهبي (٢/ ٧٦٤). طبقات الحفاظ، السيوطي، ص(٣٢٣).

(١) آية (٣٧) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧﴾.

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص(١١٩٨)، ينظر: أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر، (١/ ٣٤٦). ورجحه السمعاني في قواطع الأدلة في الأصول (١/ ٢٨). تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الراغب الأصفهاني ص(٣٩).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي، (١٧/ ١٧). المصدر نفسه (١٢/ ٥٢).

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي، أبو الفضل، كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث. من مصنفاته: « الإتقان في علوم القرآن »، و« إتمام الدراية لقراء النقاية »، و« الأشباه والنظائر ». توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة بالقاهرة.

ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد (٨/ ٨٧-٩٠). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد ابن علي الشوكاني (١/ ٢٢٩-٢٣٣).

(٥) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله الجعفي البخاري، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ وغيرهما من التصانيف، رحل في طلب العلم إلى أكثر محدثي الأمصار، سمع من أحمد بن حنبل، توفي سنة ست وخمسين ومائتين.

ينظر: الأنساب، السمعاني (١/ ٢٠٤). طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى (١/ ٢٧١-٢٧٩). سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٢/ ٣٩١-٤٦٨).

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٢٩).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٤٩). ينظر: الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي (٢/ ٣٧). مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ٢٤١، ٢٧٣).

(٨) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر، مدرس، من علماء (موريتانيا)، =

الدماغ باطل، فيقول: "والآية -يقصد آية الحج[(١)]- تدل على أن محل العقل في القلب، ومحل السمع في الأذن، فما يزعمه الفلاسفة[(٢)] من أن محل العقل الدماغ باطل، "وكذلك قول من زعم أن العقل لا مركز له أصلًا في الإنسان؛ لأنه زماني فقط لا مكاني، فهو في غاية السقوط والبطلان"[(٣)].

ويذكر ابن تيمية ~ الذين قالوا بأن محل العقل في الدماغ فيقول: " ومن الناس من قال: هو في الدماغ، قال أبو الطيب[(٤)]: وهو قول قوم من أصحاب أبي حنيفة، وقد نص عليه أحمد فيما ذكره أبو حفص بن شاهين[(٥)] بإسناده عن الفضل

= درَّس في المدينة المنورة، ثم الرياض، صنّف: « منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات »، و« آداب البحث والمناظرة ». ومن أهم كتبه: التفسير المسمى « أضواء البيان في تفسير القرآن ». توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف في مكة.

ينظر: الأعلام، الزركلي (٦/ ٤٥). معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (٣/ ١٤٦-١٤٧).

(١) ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

(٢) يقوم مذهبهم على أن الله سبحانه موجود لا ماهية له ولا حقيقة، فلا يعلم الجزئيات بأعيانها، ولا يفعل عندهم بقدرته ومشيئته، ويقولون بقدم العالم، وينكرون كتب الله تعالى والملائكة واليوم الآخر، وحقائق الآخرة، ويقولون: هي أمثال مضروبة لتفهيم العوام، لا حقيقة لها في الخارج.

ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ص(١٢٦-١٢٧)، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص(٢٩٧-٢٩٨).

(٣) أضواء البيان (٥/ ٧١٥).

(٤) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، أحد حملة المذهب الشافعي، عظيم العلم، صنف في الخلاف والمذهب والأصول والجدل كتبًا كثيرة، كان عارفًا بأصول الفقه وفروعه، توفي سنة خمسين وأربعمائة.

ينظر: الأنساب، السمعاني (٣/ ٢٥٤). طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٥/ ١٢-١٦).

(٥) عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب الواعظ، وكان ثقة أمينًا، كتب الحديث وعمره إحدى عشرة سنة، صنف ثلاثمائة مصنف وثلاثين؛ منها: « التفسير الكبير »، و« المسند »، و« التاريخ ». توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

=

بن زياد[1] وقد سأله رجل عن العقل: أين منتهاه من البدن، فقال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: العقل في الرأس، أما سمعت إلى قولهم: وافر الدماغ والعقل"[2].

وهو قول أهل الطب، "فقد انتهوا إلى أن العقل وظيفة من وظائف الدماغ؛ لأنهم لاحظوا أن الإنسان الذي يُصاب دماغه إصابة عميقة يُمسي كالمجنون، فتختل تصرفاته، وتنقطع صلته الواعية بما حوله، ولا يعود قادرًا على التواصل مع بني جنسه[3].

لكن ابن تيمية يرى أن العقل له تعلق بالقلب وتعلق بالدماغ، وأنَّ القولين السابقين لهما وجه صحيح؛ فيقول: "العقل قائم بنفس الإنسان التي تعقل، وأما من البدن فهو متعلق بقلبه؛ كما قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[4].

وقيل لابن عباس -رضي الله عنهما-: بماذا نلت العلم؟ قال: "بلسان سؤول، وقلب عقول"[5]. فالعقل متعلق بالدماغ أيضًا؛ ولهذا قيل: إن العقل في الدماغ، كما

= ينظر: المتنظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي (١٤/ ٣٧٨). لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٤/ ٢٨٣). طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الداودي، ص(٨٨-٨٩).

(١) الفضل بن زياد، أبو العباس القطان البغدادي، صاحب أحمد بن حنبل، وكان أحمد بن حنبل يعرف قدره ويكرمه، سُئل أبو زرعة عنه فقال: شيخ ثقة.

ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد التميمي السبتي (٩/ ٦). طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، (١/ ٢٥١-٢٥٣) (٢/ ١٥). الأنساب، للسمعاني (٣/ ٢٦٦).

(٢) المسودة في أصول الفقه، ص(٥٠٠). ينظر: الأذكياء، ابن الجوزي، ص(١١).

(٣) عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقرآن، أسعد السحمراني، وأحمد كنعان، ص(٣٤٤-٣٤٥).

(٤) سورة الحج.

(٥) ذُكِرَ أن هذا القول من قول عمر بن الخطاب ﷺ لابن عباس { ؛ حيث روى معمر بن راشد بسنده في الجامع قال: قال المهاجرون لعُمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال: « ذلكم فتى الكُهُول؛ فإن له لسانًا سؤولًا، وقلبًا عقولًا » الجامع (٢/ ٢٤١).

يقوله كثير من الأطباء. ونُقِلَ ذلك عن الإمام أحمد، ويقوله طائفة من أصحابه: إن أصل العقل في القلب، فإذا كَمُلَ انتهى إلى الدماغ. فالعقل يتعلق بهذا وهذا؛ لكن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ، ومبدأ الإرادة في القلب". إلى أن قال: "وأصل الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريدًا إلا بعد تصور المراد".[1]

وكذلك ابن القيم جمع بين القولين فقال: "إن مبدأه ومنشأه من القلب، وفروعه وثمرته في الرأس". والقرآن قد دل على هذا بقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾[2]، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[3]، ولم يرد بالقلب هنا مضغة اللحم المشتركة بين الحيوانات؛ بل المراد مافيه من العقل واللُّب"[4].

ولعل الأقرب إلى الصواب: أن العقل له تعلق بالقلب كما صرحت بذلك الآيات القرآنية، وله تعلق بالدماغ؛ خاصة أنه ليس في الآيات القرآنية ما ينفي ذلك أو يحيله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن العقل صفة ولا مانع من تعلق الصفة بمكانين من البدن، يقول ابن تيمية: « العقل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعاقل؛ سواء سمي عرضًا أو صفة، ليس هو عينًا قائمة بنفسها »[5].

المسألة الرابعة: التفاوت في العقول:

مما لاشك فيه أن عقول البشر تتفاوت، فهم يتفاوتون في غريزة العقل، ويتفاوتون

---

(١) الفتاوى (٩/ ٣٠٣-٣٠٤).

(٢) سورة الحج، جزء من آية (٤٦).

(٣) سورة ق.

(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٧٥).

(٥) الفتاوى (٩/ ٢٧١)، ينظر: المصدر نفسه (٩/ ٢٨٦). معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، ص(١٨).

في العلم النظري، فكلما زاد علم الإنسان زاد عقله، وكلما نقص علمه نقص عقله. وكذلك يتفاوتون في العمل بمقتضى العلم، فمن عَمِل بمقتضى عِلمه فهو عاقل، ومن لم يعمل بمقتضى علمه فهو -بلا شك- غير عاقل. فأصحاب النار عندما لم يعملوا بما علموه لم ينفعهم ذلك العلم، وبالتالي لم يزدهم ذلك العلم عقلًا؛ وإنما نفوا عن أنفسهم السمع والعقل، يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠﴾[(1)].

ويقرر ابن تيمية ~ حقيقة التفاوت في العقول فيقول: "والصواب عند جماهير أهل السنة، وهو ظاهر مذهب أحمد، وهو أصح الروايتين عنه، وقول أكثر أصحابه: أن العلم والعقل ونحوهما يقبل الزيادة والنقصان"[(2)].

وكذلك عقل الإنسان الواحد يتفاوت، يقول الشاطبي[(3)]: " فالإنسان وإن زعم في الأمر أنه أدركه وقتله علمًا لا يأتي عليه الزمان إلا وقد عَقِلَ فيه ما لم يكن عَقِلَ، وأدرك من علمه مالم يكن أدرك قبل ذلك، كل أحدٍ يشاهد ذلك من نفسه عيانًا"[(4)].

المسألة الخامسة: حدود العقل الإنساني وحاجته إلى الشرع.

----

(١) سورة الملك.

(٢) الفتاوى (١٠/ ٧٢١-٧٢٢). ينظر: المصدر نفسه (٩/ ٣٠٩). ويقرر الغزالي هذا الأمر فيقول: « والحق الصريح أن يُقال: إن التفاوت يتطرق إلى الأقسام الأربعة سوى القسم الثاني؛ وهو: العلم الضروري بجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات ويقصد بذلك: أن التفاوت يتطرق إلى الغريزة، والعلوم النظرية، والنظر في عواقب الأمور ». ينظر: إحياء علوم الدين (١/ ٨٥-٨٧)، وقد سبق توضيح هذه الأقسام في توضيح معنى العقل، ص(٢٨-٣٠).

(٣) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أصولي حافظ، كان من أئمة المالكية، له مصنفات؛ منها: «الموافقات في أصول الفقه »، و« المجالس ». توفي سنة تسعين وسبعمائة.

ينظر: الأعلام، للزركلي (١/ ٧٥).

(٤) الاعتصام (٢/ ٥١٥-٥١٦).

وصف الله تعالى نفسه بكمال العلم والإحاطة، وعلمه تعالى لا يسبقه جهل، ولا يعتريه نقص، ولا نسيان، ولا غفلة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٣٥﴾[1]، فهو تعالى عالم بظواهر الأمور وبواطنها.

أما علم العبد المخلوق فيسبقه جهل، ويعتريه نقص؛ سواء في تعقل ذات الأشياء، أو صفاتها، أو أحوالها، أو أحكامها[2]، وكذلك يعتريه نسيان وغفلة .

يذكر الشاطبي الفرق بين علم الله تعالى وعلم العبد المخلوق وحدود عقله فيقول: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًّا تنتهي إليه ولا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلًا إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ماكان، ومايكون، ومالا يكون إذ لو كان كيف يكون. فمعلومات الله لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي مالا يتناهى"[3].

وأيضًا يذكر الشاطبي أقسام المعلومات باعتبار إدراك العقل لها فيقول: "قسم ضروري لا يمكن التشكيك فيه؛ كعلم الإنسان بوجوده، وعلمه بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان. وقسم لا يعلمه ألبتة إلا أن يعلم به، أو يجعل له طريق إلى العلم به؛ وذلك كعلم المغيبات عنه.

وقسم نظري يمكن العلم به ويمكن أن لا يعلم به – وهي النظريات –، وذلك القسم النظري هو الممكنات التي تعلم بواسطة لا بأنفسها، إلا أن يعلم بها إخبارًا"[4].

وبعد ذكره لأقسام المعلومات ذكر حاجتها إلى الأخبار (الشرع) فيقول: "وقد زعم أهل العقول أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة لاختلاف القرائح

----

(١) سورة النساء.

(٢) الاعتصام، الشاطبي (٢/ ٥١٣).

(٣) الاعتصام (٢/ ٥١٣).

(٤) الاعتصام (٢/ ٥١٣). ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٤/ ٢١٠-٢١١).

والأنظار، فإذا وقع الاختلاف فيها لم يكن بد من مخبر بحقيقتها في أنفسها إن احتيج إليها؛ لأنه لو لم تفتقر إلى الأخبار لم يصح العلم بها؛ لأن المعلومات لا تختلف باختلاف الأنظار؛ لأنها حقائق في أنفسها، فلا يمكن أن يكون كل مجتهد فيها مصيبًا كما هو معلوم في الأصول؛ وإنما المصيب فيها واحد، وهو لا يتعين إلا بالدليل"[(1)] .

وبعد ذكره لحاجة النظريات إلى الأخبار ذكر حاجة الضروريات إلى الأخبار فيقول: "الأخبار قد تأتي بما يدركه الإنسان بعقله تنبيهًا لغافل، أو إرشادًا لقاصر، أو إيقاظًا لمغمور بالعوائد يغفل عن كونه ضروريًّا، فهو إذًا محتاج إليه، ولابد للعقل من التنبيه من الخارج، وهي فائدة بعث الرسل"[(2)] .

وإذا ثبتت الحاجة إلى الخبر في هذين العلمين؛ فإن الحاجة إليه في القسم الثالث - وهي الغيبيات- من باب أولى.

والفطرة تكون عرضة للانحراف والغفلة، والعقول تعجز عن الإدراك التفصيلي للأمور؛ حيث ذكر ابن تيمية ~ "اتفاق سائر أئمة المسلمين على أن ما جاء به الرسول ﷺ لا تدركه[(3)]كل الناس بعقولهم، ولو أدركوه بعقولهم لا ستغنوا عن الرسول "[(4)] .

لذلك جاء الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له، يقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ

---

(1) الاعتصام (٢/ ٥١٤).

(2) الاعتصام (٢/ ٥١٥).

(3) يقصد الإدراك التفصيلي؛ وإلا فالعقول تدرك ماجاء به الرسول ﷺ جملة. ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ٣٨٨).

(4) درء تعارض العقل والنقل(٥/ ٢٩٧). الانتصار لأصحاب الحديث، السمعاني، ص(٨٢). مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية (١/ ٣٨٨-٣٩٠).

حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾﴾[1].

فهـو وحـي كامـل لا يعتريـه نقـص، يقـول الله تعـالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾﴾[2].

ويذكر ابن تيمية ~ حاجة العقل إلى الرسالة فيقـول: "ولـولا الرسـالة لم يهتـد العقل إلى تفاصيل النافع والـضار في المعـاش والمعـاد، فمـن أعظـم نعـم الله عـلى عبـاده وأشرف منة عليهم: أن أرسـل إلـيهم رسـله، وأنـزل علـيهم كتبـه، وبـيّن لهـم الـصراط المستقيم، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعـام والبهـائم؛ بـل أشر حـالًا منهـا. فمـن قَبِـل رسالة الله، واستقام عليها؛ فهو من خير البرية، ومن ردها، وخرج عنها؛ فهـو مـن شر البرية"[3].

ويقرر في موضع آخر منزلة العقل وحدوده وحاجته إلى الشرع فيقـول: "العقـل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يَكْمُلُ العلم والعمل؛ لكنه لـيس مستقلًّا بذلك؛ لكنه غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البـصر التـي في العـين، فـإن اتصل به نور الإيمان والقرآن؛ كان كنور العين إذا اتـصل بـه نـور الـشمس والنـار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عـن إدراكهـا، وإن عُـزِل بالكليـة؛ كانـت الأقوال والأفعال مع عدمه أمـورًا حيوانيـة قـد يكـون فيهـا محبـة، ووجـد، وذوق، كـما يحصل للبهيمة، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقـصة، والأقـوال المخالفـة للعقـل باطلة، والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه، لم تأت بما يُعلم بالعقل امتناعه".[4]

----

(١) سورة فصلت.

(٢) سورة المائدة.

(٣) الفتاوى (١٩/ ١٠٠). ينظر: الجواب الـصحيح، ابـن تيميـة (٢/ ٢١٩). تلبيس إبليس، ابـن الجـوزي، ص(٣). مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية (٢/ ١٦). الاعتصام، الشاطبي (٢/ ٣٠٤، ٥١٥).

(٤) الفتاوى (٣/ ٣٣٨-٣٣٩). ينظر: المصدر نفسه (١٧/ ٤٤٢). الصارم المسلول على شـاتم الرسـول ﷺ، =

فالإنسان بحاجة إلى العقل والشرع، محتاج للعقل حتى يفهم الشرع، وإلى الشرع حتى يستقيم، ويهتدي العقل[1]. "كذلك عقل الإنسان قاصر؛ لأنه يستند في أحكامه إلى معطيات الحس التي تأتيه عبر رسله؛ كالسمع والبصر وغيرهما، فلو تعدى هذا المجال لنطق بغير علم، وحكم من غير هدى"[2].

والعقل والوحي متلازمان تلازم البدن والروح؛ فلا يُفهم الوحي إلا بالعقل، ولا نور ولا حياة للعقل إلا بالوحي.

والهدى لا يكون إلا بالوحي، يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[3].

وعليه فلا يثبت إيمان العبد إلا بتقديم الوحي وتحكيمه، يقول تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[4].

يقول الشاطبي: "بل الواجب عليه (يقصد: العاقل) أن يقدم ما حقه التقديم -وهو الشرع -، ويؤخر ما حقه التأخير- وهو نظر العقل -؛ لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكمًا على الكامل؛ لأنه خلاف المعقول والمنقول "[5].

فإذا ثبت حاجة العقل إلى الشرع دلّ ذلك على أنه ليس في العقل الصريح

= ابن تيمية (٢/ ٤٥٩). ينظر: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، عبد القادر الجزائري (١/ ١٢).

(١) ينظر: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، عبد القادر الجزائري (١/ ١٣).

(٢) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن (١/ ١٧٥-١٧٦).

(٣) سورة سبأ.

(٤) سورة النساء.

(٥) الاعتصام (٢/ ٥١٨). ينظر: المصدر نفسه (٢/ ٥٢٢)، درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (١/ ١٣٨). شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص(٢٠١-٢٠٢).

السليم من الشبهات والشهوات ما يعارض ماجاء به النقل الصحيح، يقول ابن تيمية مقررًا الموافقة بين العقل الصريح والنقل الصحيح: "فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، وليس ذلك مخالفًا للعقل الصريح؛ فإن ما خالف العقل الصريح فهو باطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل؛ ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلًا، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة "[(١)].

ويقول في موضع آخر: "الفطرة التي فطر الله عليها عباده، والعلوم الضرورية التي جعلها في قلوبهم، توافق ما أخبر به الرسول -ﷺ-، فالمعقول الضروري الذي هو أصل العلوم النظرية موافق للأدلة الشرعية، مصدِّق لها؛ لا مناقض معارض لها "[(٢)].

ومسألة العقل من المسائل التي فارق بها المبتدعة سبيل أهل السنة والجماعة، "فالمبتدعة أسست دينها على المعقول، وجعلت الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول، وقال أهل السنة والجماعة: إن الأصل الاتباع، والعقول تبع، فما عقلناه قبلناه إيمانًا وتصديقًا، وما لم نعقله قبلناه تسليمًا واستسلامًا"[(٣)] فالأصل اتباع الوحي الإلهي، والعقول تبع للوحي.

ومن هؤلاء المبتدعة: المعتزلة[(٤)]، فهذا أحد أئمتهم يصرح بأن معرفة الله لا

---

(١) الفتاوى (١١/ ٤٩٠)، ينظر: المصدر نفسه (١/ ٤٩) (١٦/ ٤٦٣) (١٧/ ٤٤٢). درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (١/ ١٤٧). ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، عبد القادر الجزائري (١/ ١٣).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣١٢). مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية (٢/ ١٦). تفسير السعدي، ص(٧٣٨).

(٣) الانتصار لأصحاب الحديث، السمعاني ص(٧٨، ٨١- ٨٣).

(٤) سميت بذلك لأنه حصل خلاف بين الحسن البصري وبين واصل بن عطاء الغزال في مسألة القدر وفي المنزلة بين المنزلتين، فطرده الحسن من مجلسه، فاعتزل إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فقيل له =

تكون إلا بحجة العقل، وأن الكتاب والسنة ليسا بحجة، فيقول: "إنَّ معرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل، فلأن ما عداها فرع على معرفة الله تعالى بتوحيده وعدله، فلو استدللنا بشيء منها على الله والحال هذه؛ كنا مستدلين بفرع الشيء على أصله، وذلك لا يجوز. بيان هذا: أن الكتاب إنما ثبت حجة متى ثبت أنه كلام عدل حكيم لا يكذب ولا يجوز عليه الكذب، وذلك فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله، وأما السنة فلأنها إنما تكون حجة متى ثبت أنها سنة رسول عدل حكيم، وكذلك الحال في الإجماع؛ لأنه إما أن يستند إلى الكتاب في كونه حجة، أو إلى السنة، وكلاهما فرعان على معرفة الله تعالى"[1].

ويأتي أحد أئمة الأشاعرة[2] ويصرِّح بأنَّ الدليل اللفظي -يقصد أدلة الكتاب والسنة- لا يفيد اليقين، وعند وجود المعارض العقلي يقدم العقل على النقل؛ لأن تقديم النقل على العقل قدح في العقل والنقل، فيقول: "الدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة: عصمة رواة مفردات تلك الألفاظ، وصحة إعرابها،

= ولأتباعه: معتزلة؛ لاعتزالهم قول الأمة في مرتكب الكبيرة، ويسمون: أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية. وهم فرق متعددة مختلفون فيما بينهم؛ ولكنهم يجتمعون في أمور؛ وهي: نفيهم الصفات الأزلية عن الله تعالى، ونفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، والقول بحدوث كلام الله، وأن الله غير خالق لأفعال العباد، واتفاقهم على أن الفاسق من أمة الإسلام في المنزلة بين المنزلتين.

ينظر في تفصيل اعتقادهم وفرقهم: الفرق بين الفِرق، البغدادي، ص(٢٠-٢١، ١١٤-١١٥). الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (١/ ٣٧٠) (٣/ ١٢٨-١٤١). التبصير في الدين، أبو المظفر الإسفراييني، ص(٦٣-٩٥). الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ٤٣-٨٥).

(١) شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار الهمذاني، ص(٥٠-٥١).

(٢) أصحاب أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وأثبت سبع صفات لله تعالى عن طريق العقل؛ وهي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام. وكلام الله عندهم واحد والألفاظ المنزلة دلالات على الكلام الأزلي. وقالوا بالكسب في أفعال العباد، وقالوا برؤية الله لا في جهة، والإيمان عندهم هو: التصديق بالجنان.

ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ٩٤-١٠٣). الموسوعة الميسرة، مانع الجهني (١/ ٨٣-٩٣).

وتصريفها، وعدم الاشتراك، والمجاز، والتخصيص بالأشخاص والأزمنة، وعدم الإضمار والتقديم والتأخير، وعدم المعارض العقلي الذي لو كان لرجح؛ إذ ترجيح النقل على العقل يقتضي القدح في العقل المستلزم للقدح في النقل؛ لافتقاره إليه"[(١)].

ويذكر أحدهم أنَّ الدليل اللفظي لا يفيد اليقين في العقليات؛ وإنما قد يفيد اليقين في غيرها عند وجود القرائن المشاهدة والمتواترة، فيقول: "والحق أنها قد تفيد اليقين بقرائن مشاهدة أو متواترة تدل على انتفاء الاحتمالات؛ فإنا نعلم استعمال لفظ الأرض والسماء ونحوهما في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في معانيها التي تُراد منها الآن، والتشكيك فيه سفسطة، نعم في إفادتها اليقين في العقليات نظر؛ لأنه مبني على أنه هل يحصل بمجردها الجزم بعدم المعارض العقلي، وهل للقرينة مدخل في ذلك؟ وهما مما لا يمكن الجزم بأحد طرفيه"[(٢)].

فهؤلاء توهموا أن هناك تعارضًا بين النقل والعقل؛ حيث يذكر ابن تيمية - ~ - شبهتهم فيقول: "قول القائل: إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية، أو السمع والعقل، أو النقل والعقل، أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية، فإما أن يُجمع بينهما وهو محال؛ لأنه جمع بين النقيضين، وإما أن يُرَدّا جميعًا، وإما أن يُقدم السمع وهو محال؛ لأن العقل أصل النقل، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحًا في العقل الذي هو أصل النقل، والقدح في أصل الشيء قدح فيه، فكان تقديم النقل قدحًا في النقل والعقل جميعًا، فوجب تقديم العقل، ثم النقل إما أن يُتأول، وإما أن يُفوَّض"[(٣)].

وآل الأمر بهم إلى التنازع في المسائل التي دلت عليها النصوص، والمسائل التي ابتدعوها، والحيرة والشك والوقف، واعتراف بعضهم في آخر أمره بعدم المعرفة،

---

(١) المحصل، الرازي، ص(١٤٣).

(٢) المواقف في علم الكلام، الإيجي، ص(٤٠).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٤). ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ٣٣٨) (١٦/ ٢٥٢) (١٩/ ١٦١).

وأن للعقل حدودًا ينبغي عدم مجاوزتها[1]، والحقيقة أن هذا هو حال كل من عدل عن حكم الكتاب والسنة.

وإذا كانت المعتزلة والأشاعرة تقدس العقل وتحكمه في قضايا الإيمان؛ فإن بعض المبتدعة يرى أن العقل والنقل ليسا بحجة في إدراك هذه القضايا؛ وإنما الحجة والمعتمد على الكشف[2]، يقول أحدهم بعد ذكره لموقف أهل الكلام والسلف من قضايا الصفات واليوم الآخر: "وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلِّع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع، ثم إذا انكشف لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما خالف أولّوه، فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد؛ فلا يستقر له فيها قدم، ولا يتعين له موقف". إلى أن قال: "وكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الأمور داخل في علم المكاشفة"[3].

ويذكر ابن تيمية حال بعض الصوفية[4] مع العقل فيقول: "وكثير من المتصوفة

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٥٦-١٦٦) (٣/ ٢٦٢-٢٦٤) (٧/ ٣٦١). الفتاوى (١٩/ ١٦٩). شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص(٢٠٨-٢٠٩).

(٢) يعني في المصطلح الصوفي: رفع الحجب عن قلب الصوفي وبصره بعد اتحاده مع الله؛ ليعلم صاحب الكشف بعد ذلك كل ما يجري في الكون، أو أن يكشف للصوفي عن معان جديدة في القرآن والسنة والآثار فيما يعرف بعلم الحقيقة التي لا يعلمها علماء الشريعة أو علماء الظاهر، وتعني: أن العقل وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة، وإدراك حقائق الموجودات.

ينظر: الموسوعة الميسرة، مانع الجهني (١/ ٢٦٥) (٢/ ١١٣٠).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي (١/ ١٠٤).

(٤) لفظ (الصوفية) لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة؛ وإنما اشتهر بعد ذلك، وهو نسبة إلى لبس الصوف. وأول ظهور للصوفية كان في البصرة، وكان يغلب عليهم العبادة والزهد، ثم بعد ذلك تشعبت وتنوعت وخلطت الزهد بعبارات الباطنية، وأيضًا بالفلسفة، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد.

=

يذمون العقل ويعيبونه، ويرون أن الأحوال العالية والمقامات الرفيعة لا تحصل إلا مع عدمه، ويقرون من الأمور بما يكذب به صريح العقل، ويمدحون السكر[١] والجنون والوله"[٢] .

فيتضح مما سبق أن أهل السنة والجماعة وسط بين المعتزلة والصوفية، فأهل السنة والجماعة يقدسون الوحي الإلهي ويحترمون العقل وينزلونه المنزلة اللائقة به.

وأما المعتزلة والأشاعرة فقد قدسوا العقل ورفعوه فوق منزلته، وجعلوه مقدمًا على الوحي. والصوفية ذموا العقل، ولم يقدسوا الوحي الإلهي، وإنما جعلوه تابعًا للكشف الذي يدعونه.



= ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (١١/ ٥، ٧، ١٦). الموسوعة الميسرة، مانع الجهني (١/ ٢٤٩-٢٧٢).

(١) يقصد به عند الصوفية: أنه حالة من حالات الخشية من الله تعالى، يتم خلالها الاتصال بالله تعالى، ويغيب العقل عن شهود الوجود، أو شهود ما سوى الله.

ينظر: الموسوعة الميسرة، مانع الجهني (٢/ ١٠٧١).

(٢) الفتاوى (٣/ ٣٣٨).

المقصود بغلو العقل وجفائه*

إن المتتبع لمعاجم اللغة العربية يجد أن مادة (غلا) تدور على عدة معانٍ؛ منها:

-المعنى الأول: "الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، ومنه الغلاء: نقيض الرُّخْص، غلا السِّعْر وغيرهُ يَغْلُو غَلاء"[1] .

-المعنى الثاني: "الإسراع، ومنه: الاغتِلاءُ"[2].

-المعنى الثالث: "المبالغة، ومنه: غالى في أمره (مُغَالَاةً) أي: بالغ"[3].

-المعنى الرابع: "الغلو: تجاوز الحد، يُقال ذلك إذا كان في السِّعر غلاءٌ، وإذا كان في القَدْر والمنزلة غُلُوٌّ، وفي السَّهْم غُلْوٌ"[4] .

وجميع هذه المعاني تلتقي في معنى واحد؛ وهو: مجاوزة الحد، وإن اختلفت صوره من: الارتفاع، والإسراع، والمبالغة.

فغلو العقل هو: مجاوزة الحد الذي حُدَّ له أو وضع له وإن اختلفت صوره.

وأيضًا الجفاء يأتي في اللغة العربية على عدة معانٍ، منها:

المعنى الأول: الارتفاع، وعدم لزوم المكان، ومنه: « جفا الشيءُ يجْفُو جَفَاءً وتَجَافَى: لمْ يلزم مكانه، كالسَّرْج يَجْفُو عن الظَّهْر، وكالجَنْب يَجْفُو عن الفِراش »[5].

---

* مجال البحث هو: الآيات التي حكم الله تعالى فيها على العقول غلوًّا أو جفاءً.

(١) لسان العرب، ابن منظور (٥/ ٥٦). ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ص(٢/ ٥٢٧). معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا (٤/ ٣٨٧-٣٨٨). تاج العروس، الزبيدي (١٠/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٥/ ٥٧). ينظر: المصادر السابقة.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٤/ ٣٧٣). ينظر: معجم المصطلحات الإسلامية، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص(٢٢٣).

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(٤٠٨).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (١/ ٤٣٧-٤٣٨). ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، =

-المعنـى الثـاني: البُعْـد عـن الـشيء، ومنـه: « جفـاه إذا بَعُـدَ عنـه، وأجْفـاه إذا أبعده»[1].

ومنه: « نبوّ الشيء عن الشيء، وكذلك كلُّ شيء إذا لم يلزم شيئًا يقـال: جَفـا عنـه يجفُوه »[2].

-المعنـى الثالـث: الرمـي، ومنـه « جفـأه: رمـاه، وجفـأ الـوادي والقِـدرُ إذا رميـا بالجفاء؛ أي: الزبد. وجفأ البقل والشجر يجفؤه وجفأ: قلعه من أصله، ورمى به »[3].

-المعنى الرابع: الغلق، ومنه « جفأ الباب جفأ: أغلقه »[4].

فجفاء العقل إغلاقه، فهو لإغلاقـه كـأن صـاحبه رمـاه وأبعـده، وبَعُـد عنـه، ولم يلتزم به.

فغلو العقل هو: مجاوزة العقل للحد الـذي حُـدَّ لـه، والخـروج عـن اختـصاصه، والجفاء هو عدم الالتزام بمتقضيات العقـل، فلعـل الجفـاء هـو الأصـل، فمـن لم يلتـزم بمقتضيات العقل الصريح آل الأمر به إلى الغلو.



= ص(١٠٧).

(١) المصدران السابقان.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا (١/ ٤٦٥- ٤٦٦).

(٣) تـاج العـروس، الزبيـدي (١/ ٥٢-٥٣)، ينظـر: معجـم مفـردات ألفـاظ القـرآن، الراغـب الأصـفهاني، ص(١٠٧).

(٤) تاج العروس، الزبيدي (١/ ٥٣).

الفصل الأول

الفصل الأول

غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد الربوبية

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

۞ **المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار وجود الله تعالى.**

۞ **المبحث الثاني: غلو العقل وجفاؤه في إضافة بعض خصائص الربوبية إلى غير الله تعالى.**

تمهيد

الإقرار بالله تعالى أمر فطري ضروري لازم لكل إنسان لا ينفك عنه[1]، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾[2].

ويقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3].

والمقصود: أن في فطرة الإنسان قوة تقتضي اعتقاد الحق وإرادة النافع؛ وهو الإقرار بوجود الخالق، ومعرفته، والإيمان به، ومحبته.[4]

لذلك جاء جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام بالتذكير بالميثاق الأول[5] الذي أخذه الله تعالى على بني آدم حين "استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم"[6]، وأشهدهم على أنفسهم، واعترفوا بربوبيته. وأيضًا التذكير بالميثاق الثاني؛ وهو ميثاق الفطرة؛ لأن هذه الفطرة قد يعرض لها الجهل، أو الشك، أو النسيان، فتحتاج إلى هذا التذكير.

لكن مقصود الرسالة هو: "الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له"[7].

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٤٨٨- ٤٩٠). الفتاوى، ابن تيمية (١/ ٤٧) (٢/ ٦) (٢/ ١٥-١٦). منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، (٢/ ٢٧٥). مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ٤١٨-٤١٩).

(٢) سورة الأعراف.

(٣) سورة الروم.

(٤) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٤٥٨).

(٥) المواثيق التي أخذها الله تعالى على عباده ثلاثة: الميثاق الأول: الإشهاد، والميثاق الثاني: ميثاق الفطرة، والميثاق الثالث: ما جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب. ينظر: معارج القبول، الحكمي (١/ ٤٨-٤٩).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص(٢٤٠).

(٧) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٥٣٣-٥٣٤)، ينظر: معارج القبول، الحكمي (١/ ٤٨-٤٩).

وهذه" هي الهداية العامة التي هدى الله الناس بها، وهي الفطرة، وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإنزال الكتب"(١)

"فالفطر تعرف الخالق بدون هذه الآيات (المخلوقات)، وهي لم تكن أدلة على وجوده تعالى إلا بعد الإقرار بوجوده؛ فإن الدليل لا يكون دليلًا -الآيات- إلا بعد تصور المدلول عليه -الله تعالى-، كما أن الاسم لا يدل على المسمى إلا بعد تصور المسمى"(٢).

ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم يُلحظ أن من أنكر وجود الله تعالى هما: النمرود وفرعون، ولم يكن إنكارهما عن جهل؛ وإنما كان إنكارهما عن كبر وعلو في الأرض؛ لذلك كان خطاب الرسل عليهم الصلاة والسلام لهما خطاب من يعرف الحق فكلاهما أنكرا ربوبية الله تعالى، وراما الصعود إلى السماء؛ إلاّ أنَّ فرعون أشد كفرًا من النمرود؛ لأنه صَرَّح بأنَّه الرب الأعلى؛ لذلك تكررت قصة فرعون في القرآن؛ لأنه حصل له من الملك ودعوى الربوبية والإلهية والعلو مالم يحصل مثله لأحد من المعطلين. (٣) ومما لا شك فيه أن من جحد الخالق تعالى فإبليس أفضل منه بهذا الاعتبار؛ لأنه كان مقرًّا به، يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(٤)، ويقول تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾(٥).

وإنكار فرعون والحكم على عقله هو موضوع هذا المبحث.



---

(١) الفتاوى، ابن تيمية (١٤/ ٢٩٦).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٨).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٣/ ١٦٤)، ينظر: المصدر نفسه (١٣/ ١٧٣، ١٨٥).

(٤) سورة الحجر، يراجع هذه السورة، آية (٣٩)، وسورة ص، آية (٧٩).

(٥) سورة الحشر.

المبحث الأول:
غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار وجود الله تعالى

أيد الله تعالى موسى -عليه الصلاة والسلام- بالآيات الدالة على وحدانية الله تعالى، وعلى صدق موسى -عليه الصلاة والسلام-، ووُصِفَتْ هذه الحجج بالسلطان؛ « لأنَّها من قوة تأثيرها تهجم على القلوب؛ ولكن أكثر تسلطها على أهل العلم والحكمة من المؤمنين»[1]، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾[2]، ويقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾[3]؛ إلا أن فرعون جحد الآيات، وجحد الله تعالى، وقد سلك القرآن الكريم ثلاثة مسالك في الحكم على عقل فرعون:

١-المسلك الأول: التذكر بالفطرة التي تقرر وجود الخالق.

٢-المسلك الثاني: التذكير بالمخلوقات الدالة على وجود الخالق.

٣-المسلك الثالث: التصريح بنفي العقل عن فرعون وقومه.

وتفصيل ذلك:

المسلك الأول: التذكير بالفطرة التي تقر بوجود الخالق.

الإقرار بالخالق أمر فطري ضروري؛ لذلك فإن موسى -عليه الصلاة والسلام- خاطب فرعون بخطاب من يعرف الحق، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾[4].

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(٢٦٧): ينظر: تفسير السعدي ص(٧٣٤).

(٢) سورة هود.

(٣) سورة المؤمنون، آية (٤٥). يراجع سورة غافر، آية (٢٣).

(٤) سورة الإسراء.

" وقراءة (علمت) بالفتح، وهي قراءة جمهور القراء، أي: خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأن هذه الآيات من عند الله تعالى "[1].

ويقول الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[2].

"فوصفهم الله تعالى بالجحود، والجحود والإنكار لا يكون إلا من بعد المعرفة والعلم "[3].

فأنفسهم مستيقنة بأنَّ الآيات حق من عند الله تعالى، "ومن المعلوم أن اليقين هو أقوى العلم "[4]. وإنما منعهم من الإيمان الظلم وإرادة العلو في الأرض[5].

وفرعون عند وقوع العذاب عليه وعلى قومه عاد إلى مقتضيات فطرته من الاعتراف بالله تعالى، كذلك عاد إلى تلك الفطرة عند حصول الغرق، يقول الله تعالى: ﴿۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[6]؛ لكن لم ينفعه هذا

---

(١) رجح الطبري قراءة الجمهور في تفسيره (٨/ ١٥٨). وكذلك رجح ابن القيم هذه القراءة في مفتاح دار السعادة (١/ ١٣١-١٣٢). ينظر: معاني القرآن الكريم، النحاس، (٤/ ٢٠١). نظم الدرر، البقاعي، (٤/ ٤٣٣).

(٢) سورة النمل.

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٥٠٢). ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ١١٨). نظم الدرر، البقاعي (٥/ ٤١٣). الدر المنثور، السيوطي (٥/ ١٩٣). معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(١٠٠). تفسير السعدي ص(٦٠٢).

(٤) مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية (١/ ١٣٢).

(٥) ينظر: معارج القبول، الحكمي (١/ ٦١).

(٦) سورة يونس.

الإيمان، يقول الله تعالى: ﴿ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١﴾[1].

أيضًا يقول الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[2] أي: يتذكر ما في فطرته بأنه مخلوق، وأن الله تعالى خالقه[3]، "فالتعريف بالله يسمى تذكيرًا؛ لأنَّه تذكير بعلوم فطرية ضرورية قد ينساها العبد"[4].

"والمنتفع بهذا التذكير هو من كان له قلب يعقل به"[5] " والتذكير يوجب العلم بالحق، والخشية تمنع من اتباع الهوى، والعلم بالحق وعدم اتباع الهوى سبب في صلاح حال الإنسان، فإذا قوي العلم دفع الهوى، وإذا اندفع الهوى بالخشية أبصر القلب وعلم، وإذا انتفى العلم بالحق كان ضالًّا غير مهتد، وإذا انتفى اتباع الحق كان غاويًا مغضوبًا عليه"[6].

لكن فرعون جحد هذه المعرفة، وأنكر هذا العلم ولم يتذكر؛ بل سأل موسى عن الله تعالى واستفهم عنه استفهام المنكر، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩﴾[7]، ويقول الله تعالى ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣﴾[8].

يقول ابن تيمية - ~ -: "وأما فرعون فكان منكرًا للموصوف المسمى، فاستفهم بصيغة (ما) لأنَّه لم يكن مقرًّا به، طالبًا لتعيينه"[9]، فاستفهم استفهام إنكار؛

---

(١) سورة يونس.

(٢) سورة طه.

(٣) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (١٦/ ١٧٩).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٤٨٩)، الفتاوى، ابن تيمية (١٦/ ١٨٠).

(٥) الفتاوى، ابن تيمية (١٦/ ١٨٠).

(٦) الفتاوى، ابن تيمية (١٥/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٧) سورة طه.

(٨) سورة الشعراء.

(٩) الفتاوى (١٦/ ٥٩٧)، ينظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، (١/ ٢٣١).

لا استفهام استعلام عن الماهية، يقول ابن تيمية: "أنكر فرعون رب العالمين، وقال لموسى على سبيل الإنكار: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فاستفهامه استفهام إنكار؛ لا استفهام استعلام كما يظنه من يزعم أنه سأل موسى عن الماهية، والمسؤول عنه ليس له ماهية، فعدل موسى عن ذكر الماهية فإن هذا قول باطل"[1].

فيتضح أن فرعون ذُكر بأمور فطرية وضرورية، لكنه لم ينتفع بهذا التذكير، وهذا من جفاء العقل، لأن العاقل ينتفع بهذا التذكير.

المسلك الثاني: التذكير بالمخلوقات الدالة على وجود الخالق.

فرعون عنده علم بالحق؛ لكن هذا العلم لم يندفع به الهوى الذي كان في نفسه من حب الرياسة والعلو؛ لذلك لم يبصر قلبه ولم يهتد إلى الحق، فكان غاويًا مغضوبًا عليه، فذكرّه موسى عليه الصلاة والسلام بالموجودات التي هي أكبر دليل على وجود الله تعالى، وتحصل بمشاهدتها التبصرة والذكرى لمن أرادها[2].

يقول الله تعالى في ذكر جواب موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾[3].

فذكَّر موسى فرعون بما يشاهده من المخلوقات والنعم، وهي من أعظم الآيات والدلالات التي تدل على وجود الله ووحدانيته؛ لكن هذه الآيات لا ينتفع بها إلا من كان من أهل النُّهى (وهي العقول السليمة التي تنهى أصحابها عن اتباع الباطل، وارتكاب القبائح)، ومما لا شك فيه أن ادَّعاء الربوبية من أعظم الباطل والقبائح.

---

(١) الصفدية (١/ ٢٤٢).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٥٣٤).

(٣) سورة طه.

وأولو النُّهى: "هم أهل التفكر والاعتبار والاتعاظ"[1].

وتدل الآية بمفهوم المخالفة: أن من لم ينتفع بهذه الآيات وتكون عنده دليلًا على وحدانية الله تعالى؛ فليس من أهل العقول السليمة، يقول البقاعي[2] في تفسير هذه الآية: "هذه آيات على منشئها (لأولي النَّهى) أي: العقول التي من شأنها أن تنهى صاحبها عن الغي، ومن عَمِيَ عن ذلك فلا عقل له أصلًا؛ لأن عقله لم ينفعه، وما لا ينفع في حكم العدم"[3]. ويذكر الشيخ السعدي ~ انتفاع أهل العقول السليمة بهذه الآيات والنعم فيقول: "إنَّ هذه النعم آيات لأصحاب العقول الرزينة؛ لأنهم هم المنتفعون بها، وأما من عداهم فإنهم بمنزلة البهائم لا ينظرون إليها نظر اعتبار؛ بل حظهم حظ البهائم يأكلون ويشربون، وقلوبهم لاهية، وأجسامهم معرضة"[4].

فيتضح: أن فرعون ذُكر بالمخلوقات الدالة على وجود الله تعالى، لكنه لم ينتفع بهذا التذكير، وهذا من جفاء العقل؛ لأن العاقل ينتفع بما يشاهده من هذه المخلوقات.

المسلك الثالث: التصريح بنفي العقل عن فرعون وقومه.

ذكَّر موسى -عليه الصلاة والسلام- فرعون بخلق السموات والأرض، واتبع طريقة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- مع النمرود في الاستدلال بالمشرق والمغرب على وجود الله تعالى، قال تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ

---

(١) تفسير الطبري، (٨/ ٤٢٤).

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي، المحدث المفسر، المؤرخ، صنف "المناسبات القرآنية"، و"عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران". توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة.

ينظر: طبقات المفسرين، الداودي، ص(٣٤٧). شذرات الذهب، عبد الحي الحنبلي (٧/ ٣٣٩-٣٤٠).

(٣) نظم الدرر (٥/ ٢٤)، ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود (٦/ ٢٢).

(٤) تفسير السعدي، ص(٥٠٧).

﴿أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[(١)].

فخلق السموات والأرض وما بينهما وخلق المشرق والمغرب آيات واضحات على وحدانية الله تعالى ووجوده، وهذه الآيات ينتفع بها من كان له عقل، يقول الله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ "أي: إن كان لكم عقول تعقلون بهاما يُقال لكم، وتفهمون بها ما تسمعون"[(٢)].

وهذه الآيات واضحة الدلالة على وجود الله تعالى وعلى خلقه؛ "بحيث لا يشتبه على من له عقل في الجملة، وتلويح بأنهم بمعزل من دائرة العقل، وأنهم المتصفون بما رموه -عليه الصلاة والسلام- به من الجنون"[(٣)].

يقول ابن عاشور[(٤)]: "ومن اللطائف: جعل ذلك مقابل قول فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ لأن الجنون يقابله العقل، فكان موسى يقول لهم قولًا لينًا ابتداء، فلما رأى منهم المكابرة ووصفوه بالجنون؛ خاشنهم في القول وعارض قول فرعون فقال: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: إن كنتم أنتم العقلاء، أي فلا تكونوا أنتم المجانين[(٥)]".

ويقرر هذا التفسير الشيخ السعدي ~ في تفسير قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، حيث يقول: "فقد أديت لكم من البيان والتبيين ما يفهمه كل من له أدنى مسكة من

---

(١) سورة الشعراء.

(٢) تفسير الطبري، (٩/ ٤٤٠).

(٣) تفسير أبي السعود (٦/ ٢٤٠).

(٤) محمد الطاهر عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، له مصنفات منها: "مقاصد الشريعة الإسلامية"، و"الوقف وآثاره في الإسلام". توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ١٧٤).

(٥) التحرير والتنوير (١٩/ ١٢١)، ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٣١٤). نظم الدرر، البقاعي (٥/ ٣٥٦).

عقل، فما بالكم تتجاهلون فيما أخاطبكم به؟!وفيه إيماء وتنبيه إلى أن الذي رميتم به موسى من الجنون أنه داؤكم، فرميتم أزكى الخلق عقلًا، وأكملهم علمًا بالجنون، والحال أنكم أنتم المجانين؛ حيث ذهبت عقولكم لإنكار أظهر الموجودات، خالق الأرض والسموات وما بينهما"[١].

في حين نجد أنَّ ابن تيمية يقرر أمرًا آخر فيقول:

" وكلام موسى -عليه الصلاة والسلام- يقتضي أمرين: إن كان لك يقين فقد عرفته، وإن كان لك عقل فقد عرفته، وإن ادَّعيت أنه لا يقين لك ولا عقل لك فكذلك قومك. فهذا إقرار منكم بسلبكم خاصية الإنسان -يقصد العقل-". [٢]

والله تعالى رب السموات والأرض وما بينهما، وهو الخالق لها، وهو رب المشرق والمغرب وما بينهما، فهذه أمور حسية يشاهدها فرعون وقومه لا يمكن لهم إنكارها، فالعلم بها يكون سبيلًا للإقرار بوجود خالقها.

أيضًا وصفه الله تعالى بالثبور، يقول الله تعالى ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾[٣].

روى الطبري بسنده عن ابن زيد أنَّه قال: "الإنسان إذا لم يكن له عقل فيما ينفعه -يعني: إذا لم يكن له عقل ينتفع به في دينه ومعاشه- دعته العرب مثبورًا؛ أي: أظنك ليس لك عقل يافرعون"[٤].

وذكر ابن الجوزي قول ابن عباس - رضي الله عنهما - في معنى المثبور: "ناقص العقل"[٥]

----

(١) تفسير السعدي، ص(٥٩٠).

(٢) الفتاوى (١٦/ ٣٣٧)، ينظر: معارج القبول، الحكمي (١/ ٦٣).

(٣) سورة الإسراء.

(٤) تفسير الطبري (٨/ ١٦٠)، ينظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٩).

(٥) زاد المسير، ص(٧٦٣).

وإن كانت هناك أقوال أخرى في معنى المثبور؛ وهي: "الملعون؛ حيث روى الطبري هذا المعنى بسنده عن ابن عباس - { -. والمغلوب، رواه كذلك بسنده عن ابن عباس - { -. والهالك، رواه بسنده عن مجاهد وقتادة[1]. وقيل: معناه: المبدل المغيّر، والممنوع من الخير، ورجّح الطبري بأنَّ معناه: "الملعون الممنوع من الخير "[2].

وذكر البقاعي جميع هذه المعاني لكلمة (مثبور) فقال: "مثبورًا: أي ملعونًا مطرودًا مغلوبًا مهلكًا ممنوعًا من الخير، فاسد العقل"[3].

إلا أنَّ اختلاف هذه المعاني إنَّما هو اختلاف تنوع؛ لا اختلاف تضاد، ولا شك أنَّ الممنوع من الخير هو الهالك، والناقص في عقله، والمبدَّل، والمغيِّر، والمغلوب، والملعون المطرود من رحمة الله تعالى. أيضًا وصف الله تعالى قوم فرعون بنقص العقل وخفته، يقول الله تعالى: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[4] أي: إن فرعون وجد قومه جُهالًا خفيفي العقل[5]؛ "لذلك دعاهم إلى تصديقه وتكذيب موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فأطاعوه؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعة الله خارجين، بخذلانه إياهم، وطبعه على قلوبهم"[6]. فطبع الله تعالى على قلوبهم التي هي محل العلم والفهم والتي هي

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، الضرير، المفسر، وثقه ابن سيرين وأحمد بن حنبل، كان رأسًا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، توفي سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل: سنة سبع عشرة ومائة بواسط.

ينظر: طبقات المفسرين، الداودي، ص(٣٣٢-٣٣٣). شذرات الذهب، ابن العماد (١/ ٢٦٨).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ١٥٨-١٦٠). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٧٦٣). تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٩). تفسير ابن كثير (٣/ ٦٥).

(٣) نظم الدرر (٤/ ٤٣٣).

(٤) سورة الزخرف.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٥/ ١١٠). زاد المسير، ابن الجوزي ص(١١٤٧). نظم الدرر، البقاعي (٧/ ٣٨). إرشاد العقل السليم، أبو السعود(٨/ ٥٠).

(٦) تفسير الطبري (١١/ ١٩٨)، ينظر: تفسير السعدي، ص(٦١٦).

خاصية العقل، ولو وجدهم عقلاء لما تجرَّأ على هذه الشبه"التي لا تروج إلا على ضعفاء العقول"[1] والتي ذُكِرتْ في قول الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾[2].

وقيل: إن (استخف) تُقال لمن أطاع من يغويه.[3]

ولا منافاة بين القولين؛ لأن فرعون وجد في قومه الجهل وخفة العقل؛ لذلك دعاهم إلى طريق الغواية فأطاعوه، واتبعوا سبيله، وتركوا سبيل الهداية والرشاد.

ووصفه بالفسق[4]، "فإذا قيل للكافر الأصلي: فاسق؛ فلأنه أخلَّ بحكم ما أَلْزَمَهُ العَقْلُ، واقتضته الفطرة"[5]. ونفى عنهم العلم الذي هو غذاء العقل، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾[6].

فيتضح أن الآيات جاءت صريحة في الحكم على فرعون وقومه بعدم العقل، وهذا التصريح هو حكم على العقل بالجفاء، ففرعون لم ينتفع بما ذُكِّر به من أمور فطرية وضرورية، ولم ينتفع بما شاهده من مخلوقات دالة على وجود الله تعالى؛ لذلك جاءت الآيات صريحة وواضحة في الحكم عليه وعلى قومه بعدم العقل.

---

(١) تفسير السعدي، ص(٧٦٩)، ينظر: ص(٦١٦).

(٢) سورة الزخرف.

(٣) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص(٢١١).

(٤) يراجع سورة النمل، آية (١٢)، وسورة القصص، آية (٣٢).

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(٤٢٥).

(٦) سورة يونس.

المبحث الثاني

غلو العقل وجفاؤه في إضافة بعض خصائص الربوبية إلى غير الله تعالى

ويشتمل على تمهيد ومطلبين :

المطلب الأول: إضافة الإهلاك إلى الدهر.

المطلب الثاني: إضافة القدرة إلى الأصنام.

* *   **   * *

تمهيـــد

أثنى الله تعالى على نفسه بكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ونفى عن نفسه مماثلة المخلوقات، يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾[1].

فذاته تعالى لا تماثل ذوات المخلوقات، وكذلك صفاته لا تماثل صفات المخلوقات، فله تعالى الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ومن كمال صفاته: القدرة على الإماتة، يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦﴾[2]، وبيده تعالى النفع والضر، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ١١﴾[3] .

ولمّا كانت طبيعة الإنسان الظلم والجهل؛ فهو متجرئ على المعاصي إلا من رحم الله، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢﴾[4].

ومن ظلمه لنفسه وجهله بخالقه أضاف بعض خصائص الربوبية إلى غير الله تعالى، وسيأتي تفصيل ذلك في هذا المبحث.



---

(١) سورة الشورى.

(٢) سورة آل عمران.

(٣) سورة الفتح.

(٤) سورة الاحزاب.

المطلب الأول:
إضافة الإهلاك إلى الدهر

أثنى الله على نفسه بالحياة الكاملة المطلقة، يقول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾(١).

وأن بيده الموت والحياة، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾(٢).

والنفوس جميعها متعلقة بآجالها -بإذن الله تعالى- وقدره وقضائه، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾(٣).

وغير الله تعالى لا يملك الموت والحياة، يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾(٤).

إلا أنَّ القرآن الكريم ذكر من ينسب الإهلاك إلى الدهر، وهذا موضوع هذا المطلب، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾(٥).

تباينت الآراء في بيان حال القائلين بهذه المقالة: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ هل هم منكرون لوجود الله تعالى أم مقرون بوجوده:

فممن قال بالرأي الأول الطبري؛ حيث يقول عند تفسير هذه الآية: "أي: ما

---

(١) سورة الفرقان.

(٢) سورة النجم.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) سورة الفرقان.

(٥) سورة الجاثية.

يهلكنا فيفنينا إلا مرُّ الليالي والأيام؛ إنكارًا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم"[1].

وكذلك الشهرستاني[2] حيث يقول: "معطلة العرب أصناف؛ منهم منكرو الخالق والبعث والإعادة، وقالوا: بالطبع المحيي، والدهر المفني، وهم الذين أخبر عنهم القرآن المجيد: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾"[3].

ويقول القرطبي عند تفسير هذه الآية: "وكان المشركون أصنافًا؛ منهم هؤلاء، ومنهم من كان يثبت الصانع وينكر البعث، ومنهم من كان يشك في البعث ولا يقطع بإنكاره"[4].

فالقرطبي عندما ذكر الصنف الثاني فُهِم من كلامه أنَّ الصنف الأول منكر للخالق، ومنكر للبعث.

وكذلك ابن القيم ذكر تلاعب الشيطان بالدهرية فقال: "وهؤلاء عطلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا ما حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾"[5].

ويذكر ابن كثير أنَّ هذا الاعتقاد والقول صدر من الذين أقروا بوجود الله، ومن الذين أنكروا وجود الله، فيقول عند تفسير آية الجاثية: "يخبر الله تعالى عن قول

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٢٦٣).

(٢) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح، برع في الفقه، والأصول والكلام، صنّف: "تاريخ الحكماء"، و"الإرشاد إلى عقائد العباد". مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بشهرستان بين خوارزم ونيسابور.

ينظر: طبقات الشافعية، السبكي (٦/ ٢٨-٣٣). سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٠/ ٢٨٦-٢٨٨).

(٣) الملل والنحل(٢/ ٢٣٥).

(٤) تفسير القرطبي (١٦/ ١١٤).

(٥) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢/ ٢٠٧).

الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد، وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ماكان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا المعقول، وكذبوا المنقول؛ ولهذا قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾...."[1].

وذكر ابن كثير أنَّ هذا القول: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ قاله مشركو العرب المنكرون للمعاد، ومعلوم أن مشركي العرب مقرون بالله تعالى[2]، ولو كانوا منكرين للخالق لذكره ابن كثير وبيّنه كما بيّن حال الفلاسفة الإلهيين، والفلاسفة الدورية المنكرين للخالق.

وأما البقاعي فيقول في تفسير هذه الآية: "إنكارهم البعث مع اعترافهم بأنه قادر على كل شيء"[3].

وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب ~ ذكر أنَّ هؤلاء معترفون بوجود الله تعالى[4].

والذي يترجح أنَّ هؤلاء مقرون بوجود الله تعالى منكرون للمعاد للأسباب التالية:

السبب الأول: أنَّ الآيات التي بعدها فيمن أنكر البعث، وردَّ الله عليهم بأنَّه من كان قادرًا على الإحياء فإنه قادر على الإماتة والبعث من باب أولى. يقول تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٦).

(٢) يراجع: سورة العنكبوت الآيتان (٦١، ٦٣)، وسورة لقمان، آية (٢٥)، وسورة الزمر، آية (٣٨)، وسورة الزخرف، الآيتان (٩، ٨٧).

(٣) نظم الدرر (٧/ ١٠٥).

(٤) ينظر: مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، ص(٩٩-٦٠).

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦)﴾[1]، فلو كان هؤلاء منكرين لوجود الله تعالى لذكر الله تعالى لهم خلقه للسموات والأرض والمشرق والمغرب كما هو الحال مع النمرود وفرعون.

السبب الثاني: ذكر البخاري - ~ - في الصحيح باب: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وذكر حديث النهي عن سب الدهر قال رسول الله - ﷺ -: قال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسَبُّ الدَّهْرَ وأنا الدَّهْرُ بيدي الأمْرُ، أقلِّبُ الليل والنهار"[2].

فذكر الله تعالى في الحديث القدسي أنَّه هو مصرف الدهر، فنهى عن سب الدهر، وأنَّ سبه سبب في أذية الله تعالى، فلو كان هؤلاء منكرين لوجود الله تعالى؛ لم يكن في النهي عن سب الدهر والنهي عن أذية الله تعالى فائدة.

السبب الثالث: أنَّ آيات القرآن الكريم بيّنت أنَّ مشركي العرب الذين نزل فيهم القرآن مقرون بوجود الله تعالى.

وأيضًا يستأنس بقول الشيخ الحكمي[3] ~ حيث يقول: "إلا أن أمته -يقصد أمة محمد ﷺ وهي أمة الدعوة لا أمة الإجابة- لم يكن فيهم من يجحد الخالق؛ بل هم مقرون به وبربوبيته؛ غير أنهم لم يقدروه حق قدره؛ بل عبدوا معه غيره"[4].

فمشركو العرب يقرون بأنَّ الله تعالى خلقهم، يقول تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ

---

(١) سورة الجاثية.

(٢) رواه في كتاب التفسير (٦/ ٣٢-٣٣) حديث (٤٨٢٦).

(٣) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، فقيه، من علماء جيزان، صنف "الجوهرة الفريدة في العقيدة"، و"النور الفائض في علم الفرائض". توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف في مكة.

ينظر: الأعلام، الزركلي (٢/ ١٥٩). معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (١/ ٥١٩).

(٤) معارج القبول(١/ ٦٥).

خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1].

وإقرارهم بالخلق يستلزم إقرارهم بالإماتة والإهلاك؛ أي: أنَّ الذي خلقهم هو الذي يهلكهم ويفنيهم، وهذا ما قررته الآيات؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾[2].

أيضًا إقرارهم بأن الله سخَّر الشمس والقمر يستلزم إقرارهم بخلق مايترتب عليهما من الليل والنهار، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾[3]

ويستلزم أيضًا إقرارهم بأنَّ الذي يميتهم ويهلكهم هو خالق الليل والنهار، وليس الليل والنهار اللذين هما من جملة مخلوقات الله تعالى.

فهؤلاء لمّا أنكروا ما يستلزمه إقرارهم بالعلوم الضرورية والنظرية نفى الله تعالى عنهم العلم الذي هو خاصية العقل، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾[4].

"فليس لهم مستند إلى عقل أو نقل"[5]؛ بل العقل والنقل يوجبان الإقرار باختصاصه ﷻ بالإماتة والاهلاك؛ ولذلك أكَّد تعالى جهلهم بقوله: "إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ "أي في شك وحيرة ووهم"[6].

---

(١) سورة الزخرف.

(٢) سورة الجاثية.

(٣) سورة العنكبوت.

(٤) سورة الجاثية، آية (٢٤)، يراجع نفس السورة، آية (٢٦).

(٥) إرشاد العقل السليم، أبو السعود(٨/ ٧٣)، ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٦٤). مسائل الجاهلية، محمد ابن عبد الوهاب، ص(٦٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/ ٣٦٢-٣٦٣).

(٦) تفسير الطبري (١١/ ٢٦٤)، ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ص(١١٨). الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٩٤). بدائع الفوائد، ابن القيم (٣/ ٥٧٣). نظم الدرر، البقاعي، (٧/ ١٠٥). إرشاد العقل =

فيتضح أن نسبة الإماتة والإهلاك إلى الدهر مع الإقرار بعموم خلق الله تعالى لا تصدر إلا ممن حُرِمَ من العلم الذي هو خاصية العقل وهو في الوقت ذاته حكم على العقل بالجفاء، فهو لم ينتفع بما أقره من علوم نظرية وضرورية.

= السليم، أبو السعود(٨/ ٧٣). مسائل الجاهلية، محمد بن عبد الوهاب، ص(٦٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/ ٣٦٣).

المطلب الثاني:
إضافة القدرة إلى الأصنام

تمهيد:

خلق الله تعالى كل شيء وبيده مقاليد كل شيء، يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٣﴾[1]، ويقول الله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢﴾[2].

فهو تعالى له القدرة الكاملة، وهو تعالى أهلٌ لأن يُخاف ويُخشى منه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾[3]، ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾[4]، ويقول الله تعالى: ﴿۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١﴾[5]

فالرهبة لا تكون إلا من الله تعالى وحده. ويذكر القرآن الكريم حال من خاف غير الله تعالى، وأعجب من ذلك ممن يُخْوِفُ من جمادات لا تنفع ولا تضر، وهو حال الأمم المكذبة مع رسلها عليهم الصلاة والسلام، وهو موضوع هذا المطلب.

---

(١) سورة الزمر.

(٢) سورة الشورى.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) سورة المائدة، يراجع سورة التوبة، آية (١٣).

(٥) سورة النحل.

إنَّ من عادة المشركين تعظيم أصنامهم ووصفها بالقدرة على إيصال الضرر إلى الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، ويزداد الأمر سوءًا عندهم عندما يخوفون الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بهذه الأصنام، يقول الله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾[1] .

"فقوم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- قالوا له: إنا نخاف أن تمسّكَ آلهتنا بسوء من برص أو خبل لذكرك إياها بسوء"[2]، فردت الآيات الكريمة عليهم وذلك على النحو التالي:

الأول: "قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ﴾ استفهام إنكاري؛ أي: ينكر عليهم تلك المحاجة؛ لأن المحاجة والمجادلة إنما فائدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومجادلتهم له في الإله الحق الذي كل معبود سواه باطل تتضمن خلاف ذلك "[3]. فهو -عليه الصلاة والسلام- عرف الحق وعلمه واهتدى إليه بإذن الله تعالى، وعليه فإن المحاجة لا معنى لها بعد وضوح الحق والهداية إليه، يقول ابن القيم: "المحاجة والمجادلة بعد وضوح الشيء وظهوره نوع من العبث بمنزلة المحاجة في طلوع الشمس"[4].

الثاني: "ثناء إبراهيم -عليه الصلاة و السلام- على ربه بأن له المشيئة التامّة، والعلم التام، والقدرة التامة؛ لبيان أن العاقل يخشى ويخاف ممن له المشيئة والقدرة

---

(١) سورة الأنعام، آية (٨١)، يراجع: سورة هود، الآيات (٥٣-٥٦)، وسورة الزمر، الآيات (٣٦-٣٨).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ٢٤٨)، ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ص(٣٨٥). تفسير القرطبي (٧/ ٢٠-٢١). تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٨-١٤٩). الدر المنثور، السيوطي (٣/ ٤٨-٥١). تفسير السعدي (٢٦٢).

(٣) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم (٢/ ٢٠٦). ينظر: تفسير السعدي، ص(٢٦٢).

(٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢/ ٤٨٦).

والعلم"[1]. أما من كان عاجزًا مخلوقًا جمادًا فهو ليس أهلًا للخوف منه؛ فضلًا عن التخويف منه، فالخوف من العاجز والتخويف بالعاجز أمر مستقبح عقلًا وشرعًا.

الثالث: يقول الله تعالى: "أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ" وهو تذكير لهم بعلوم فطرية ضرورية يقرون بها؛ من قدرة الخالق وعجز المخلوق، وتذكير لهم بعلوم نظرية؛ وهي رؤيتهم عجز الأصنام، وإقرارهم بذلك بعد تكسيرها من قِبل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، يقول الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[2].

فهم عندما شاهدوا عجزها وعدم نطقها أقروا بظلمهم؛ لكن لم يستمروا على هذا الحال؛ بل رجعوا إلى عنادهم. وقول الله تعالى: "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" أي: أفلا تكون لكم عقول تعقلون بها وتعلمون بها عجز هذه الأصنام، وأنها لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًّا؛ فضلًا عن أن تملكه لغيرها، والحال أنهم لا عقول لهم.

أيضًا اعترف قوم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بأن آلهتهم بحاجة إلى من ينصرها، فكيف يُخوف بها؟! يقول الله تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[3].

"وتذكير الله لهم حتى يعتبروا ويعلموا عجز الأصنام، ويميزوا بين القادر والعاجز، وبين الخالق والمخلوق، وبين من له صفات الكمال والجماد الذي لا حياة

-----

(١) نظم الدرر، البقاعي (٢/ ٦٦١).

(٢) سورة الأنبياء.

(٣) سورة الأنبياء.

له"[1].

الرابع: أنكر إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- على قومه تخويفهم له بأصنامهم بعد بيان حالها وعجزها، وعدم خوفهم من الله تعالى الذي له الكمال المطلق في ذاته وصفاته[2]، كما أنَّه أنكر عليهم تخويفهم له بأصنامهم التي لم ينزل الله بها من سلطان وعدم خوفهم من الله الذي جعلوا له ندًّا في عبادته.

يقول ابن القيم: "وهذا من أحسن قلب الحجّة، وجعل حجّة المُبْطل بعينها دالّة على فساد قوله، وبطلان مذهبه؛ فإنهم خوَّفوه بآلهتهم التي لم يُنزل الله عليهم سلطانًا بعبادتها. وقد تبيّن بطلانُ إلهيتها ومضرّة عبادتها، ومع هذا فلا تخافون شرككم بالله وعبادتكم معه آلهة أخرى؟ فأيُّ الفريقين أحق بالأمنِ وأولى بأن لا يلحقه الخوف؛ فريق الموحدين أم فريق المشركين؟"[3].

ويقول في موضع آخر: "كيف يسوغ في عقل أو عند ذي لبٍّ أن أخاف ما جعلتموه شريكًا في الإلهية وهي ليست بموضع نفع ولا ضر وانتم لا تخافون أنكم أشركتم بالله في إلهيته أصنام لم يُنزل بها حجة عليكم، ولا شرعها لكم. فالذي أشرك بخالقه وفاطره وباريه -الذي يقر بأنه خالق السموات والأرض ورب كل شيء ومليكه ومالك الضر والنفع- آلهة لا تخلق شيئًا وهي مخلوقة، ولا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرًّا، ولا نفعًا، ولا موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا، وجعلها ندًّا له، ومثلًا في الإلهية تُعبد، ويُسجد لها، ويُخضع لها، ويُتقرب إليها، أحق بالخوف ممن لم يجعل مع الله إلهًا آخر؛ بل وحّده وأفرده بالإلهية، والربوبية، والعظمة، والسلطان، والحب،

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٢٤٨). ينظر: الكشاف، الزمخشري (٢/ ٤١). تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٨). إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ٢٠٧). تفسير أبي السعود(٣/ ١٥٥).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٢٤٩)، زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٣٨٥). تفسير القرطبي (٧/ ٢١). تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٩). الدر المنثور، السيوطي (٣/ ٤٨-٥١). تفسير السعدي، ص(٢٦٢).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٠٧).

والخوف، والرجاء"[1].

وقول الله تعالى: "إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "أي: إن كان لكم علم فأخبروني: أيُّ الفريقين أحق بالأمن؟ثم وصل بذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2] "دلالة على أنهم لا علم لهم أصلا"[3].

فيتضح أن الله تعالى نفى العلم والعقل عن كل من يُخوّفُ من الأصنام، وهو حكم على العقل بالجفاء.



(١) الصواعق المرسلة (٢/ ٤٨٨-٤٨٩)، ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٢٤٩).

(٢) سورة الأنعام.

(٣) نظم الدرر، البقاعي (٢/ ٦٣٣).

الفصل الثاني

الفصل الثاني

غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد العبادة

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

۞ **المبحث الأول : غلو العقل وجفاؤه في مسألة الشرك في عبادة الله تعالى.**

۞ **المبحث الثاني : غلو العقل وجفاؤه في مسألة النفاق.**

تمهيـــد

خلق الله تعالى الإنس والجن لعبادته، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[(١)].

لذلك كانت دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- لتحقيق توحيد العبادة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[(٢)].

ولأهمية هذا التوحيد "فقد كَثُرَت وتنوعت الأدلة عليه العقلية والنقلية، وضرب الله له الأمثال، وأكثر له من الاستدلال؛ حتى يكون الحق والصواب واضحًا لا لبس فيه ولا اشتباه"[(٣)]. فيحصل بذلك اليقين؛ وهو "طمأنينة القلب، واستقرار العلم فيه"[(٤)].

ومع كثرة الأدلة ووضوحها إلا أنَّ هناك أقوامًا عُميًا عن رؤية الحق، وصُمًّا عن سماعه، وبُكمًا عن القول به؛ لذلك لم ينتفعوا بتلك الأدلة، وقد ذكر الله تعالى في كتابه صورتين من الانحراف عن هذا التوحيد؛ وهما: الشرك، والنفاق، وسيأتي التفصيل فيهما في هذا الفصل.



(١) سورة الذاريات.

(٢) سورة النحل، جزء من آية (٣٦).

(٣) تفسير السعدي، ص(٧٣٤).

(٤) الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ٣٢٩).

المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة الشرك في عبادة الله تعالى

قبل البدء في المبحث الأول لابد من الوقوف على بعض الأمور:

الأمر الأول: "لم يعتقد أحد من المشركين أن للعالم خالقين، أو أن الله معه إله يساويه في صفاته"[(١)]

الأمر الثاني: أنَّ من اتخذ معبودًا غير الله تعالى فهو يعتقد في معبوده بعض خصائص الربوبية وإن لم تكن جميعها، وعليه فمن أشرك في الإلهية فهو مشرك في الربوبية من باب أولى وإن أقرّ بربوبية الله تعالى.

الأمر الثالث: أن هذه المعبودات ليست خاصة بزمان ومكان معينين، فقد توجد في كل زمان ومكان.

الأمر الرابع: أنَّ المشركين على اختلاف معبوداتهم صوروا تلك المعبودات على هيئة تماثيل[(٢)]، أو أصنام[(٣)]، أو أوثان[(٤)].

يقول ابن تيميه: "فالأصنام الجمادية لم تعبد لذاتها؛ بل لأسباب اقتضت

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ص(٤٠١). ينظر: ص(٣٦٩). الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ٩٦، ٣٩٦) (١/ ٣٦١). إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ٢٠٥، ٢٣١).

(٢) التمْثال: الشيء المصّور. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(٥١٦). يراجع: سورة الأنبياء، آية (٥٢).

(٣) الصنم: جثة مُتَّخذةٌ من فضة أو نحاس أو خشب كانوا يعبدونها من دون الله تعالى. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(٣٢١). يراجع: سورة الأعراف، آية (١٣٨)، وسورة الأنعام، آية (٧٤)، وسورة إبراهيم، الآيتان (٣٥-٣٦). وسورة الصافات، آية (١٢٥).

(٤) الوثن: حجارة كانت تُعْبد. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(٥٨٣). يراجع: سورة الحج، آية (٣٠)، وسورة العنكبوت، الآيتان (١٧، ٢٥).

ذلك"[1].

ويقول ابن القيم: "فوضع الصنم إنما كان في الأصل على شكل غائب، فجعلوا الصنم على شكله وهيئته وصورته؛ ليكون نائبًا منابه، وقائمًا مقامه"[2].

الأمر الخامس: "أصل الضلال في أهل الأرض إنما نشأ من اتخاذ دين لم يشرعه الله، أو تحريم ما لم يحرمه الله تعالى". [3]

الأمر السادس: دعوى المشركين في اتخاذ المعبودات من دون الله التي ذكرها الله في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[5]، هي دعوى باطلة بإقرار المشركين أنفسهم؛ حيث ذكر الله تعالى تعجُّبهم من جعل الآلهة إلهًا واحدًا، يقول الله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[6]، فلو كانت للتقرب والشفاعة لم يتعجبوا من وحدانية الله تعالى، وذكر الله تعالى وصف المشركين لمعبوداتهم بأنها آلهة، يقول الله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾[7]، فلو كانت للتقرب والشفاعة لم يُضْفُوا عليها صفة الإلهية. أيضًا يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّواْ

---

(١) الفتاوى (١٧/ ٤٦٠-٤٦١)، ينظر: المصدر نفسه (١/ ٣٦١) (٣/ ٣٦٠، ٣٧١، ٣٩٦، ٤٢٥) (٤/ ١٩٥-١٩٦) (٦/ ٢٥٥-٢٥٦) (٢٧/ ٣٦٢).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ١٨١).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص(٢٥٠). ينظر: ص(٢٤٩). الفتاوى، ابن تيمية (١/ ٨٦-٨٧).

(٤) سورة الزمر، جزء من آية (٣). ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (١/ ٣٦١) (٣/ ٣٩٦) (٢٧/ ٢٨٣). إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ٢٠٥-٢٣١).

(٥) سورة يونس، جزء من آية (١٨).

(٦) سورة ص.

(٧) سورة ص.

﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾[1]، فلو كانت للتقرب والشفاعة لم يكن لها هذا التعصُّب منهم، والتجرؤ على سب الله تعالى؛ حيث روى الطبري بسنده عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قوله: "قالوا: يامحمد، لتنتهين عن سبِّ آلهتنا، أو لنهجُونَّ ربك!فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوًا بغير علم"[2].

الأمر السابع: ذكر الله تعالى في القرآن الكريم بعض المعبودات؛ وهي: الملائكة[3]، والكواكب، والشمس، والقمر[4]، والأنبياء[5]، والأولياء[6] والأحبار، والرهبان[7]، والجن[8]، والشياطين[9]، والعجل[10].

الأمر الثامن: "أنَّ حسن التوحيد، وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وقبح الشرك، معلومٌ بالفطرة السليمة، والعقول الصحيحة "[11]؛ لذلك فإنَّ الله تعالى أنكر

(١) سورة الأنعام، جزء من آية (١٠٨).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ٣٠٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧١).

(٣) يراجع: سورة الأنعام، الآيتان (١٠٠-١٠١). وسورة سبأ، آية (٤٠).

(٤) يراجع: سورة الأنعام، الآيتان (٧٦، ٧٨). وسورة النمل، آية (٢٤). وسورة فصلت، الآيتان (٣٧-٣٨). وسورة النجم، آية (٤٩).

(٥) يراجع: سورة آل عمران، الآيات (٥٩-٦٤). وسورة النساء، الآيتان (١٧١-١٧٢). وسورة المائدة، الآيات (١٧، ٧٢-٧٣، ٧٥-٧٦-٧٧). وسورة التوبة، الآيات (٣٠-٣٢). وسورة الكهف، آية (١٠٢). وسورة مريم، الآيات (٣٤-٣٩).

(٦) يراجع: سورة الكهف، الآيتان (٢١، ١٠٢). وسورة نوح، آية (٢٣).

(٧) يراجع: سورة آل عمران، آية (٦٤). وسورة التوبة، آية (٣١).

(٨) يراجع: سورة الأنعام، آية (١٠٠). وسورة سبأ، آية (٤١).

(٩) يراجع: سورة يس، آية (٦٢).

(١٠) يراجع: سورة البقرة، الآيات (٥١، ٥٤، ٩٣). وسورة النساء، آية (١٥٣). وسورة الأعراف، الآيات (١٤٨-١٤٩، ١٥٢). وسورة طه، الآيات (٨٥، ٨٨-٨٩).

(١١) الفتاوى، ابن تيمية (١١/ ٦٨٢)، ينظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ٢٣٩).

على المشركين شركهم وفعلهم لما هو معلوم قبحه في الفطر السليمة والعقول الصريحة، فسلك القرآن الكريم ثمانية مسالك لإبطال الشرك، وفي كل مسلك من هذه المسالك يحكم الله تعالى على المشركين بعدم العقل:

المسلك الأول: الملازمة بين توحيد الربوبية والإلهية.

المسلك الثاني: عدم الانتفاع من طرق العلم.

المسلك الثالث: تشبيه المشركين بالأنعام.

المسلك الرابع: صفة قلوب المشركين.

المسلك الخامس: التذكير بما حلّ بالأمم السابقة التي أشركت في عبادة ربها.

المسلك السادس: الحجب التي حالت بين المشركين وبين الانتفاع بعقولهم.

المسلك السابع: ضرب الأمثال.

المسلك الثامن: التفريق بين المختلفين والتسوية بين المتماثلين.

وتفصيل ذلك:

المسلك الأول: الملازمة بين توحيد الربوبية والإلهية.

إنَّ طريقة القرآن الكريم الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية[1]، وذكر الله تعالى ربوبيته لبيان استحقاقه للعبادة، وقدرته على البعث[2]، وكذلك ذكر كمال أسمائه وصفاته لبيان استحقاقه للعبادة[3]، فالمنتفع بهذه الآيات هم المؤمنون[4]،

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ١٣٢).

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الرابع.

(٣) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٦/ ٨٣).

(٤) يراجع: سورة الأنعام، آية (٩٩). وسورة النحل، آية (٧٩). وسورة النمل، آية (٨٦). وسورة العنكبوت، آية (٤٤). وسورة الزمر، آية (٥٢). وسورة الجاثية، آية (٣).

والموقنون[١]، والمتقون[٢]، والمنيبون إلى الله تعالى[٣]، والصابرون، والشاكرون[٤]، وهم أهل العلم[٥] والفقه والمعرفة[٦]، وأهل التذكر[٧] والتفكر[٨]، وأهل السمع الصحيح[٩]، والأبصار السليمة[١٠]، وهؤلاء هم أصحاب العقول السليمة[١١] "الذين يعقلون عن الله حججه، ويفهمون مواعظه، فيتعظون بها"[١٢].

لذلك احتج الله تعالى على المشركين بما أقروه من توحيد الربوبية[١٣]، وحكم تعالى على المشركين الذين أقروا بربوبيته وخلقه ورزقه وتدبيره وأشركوا معه غيره في الإلهية والعبادة بعدم العلم، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

---

(١) يراجع: سورة الجاثية، آية (٤). وسورة الذاريات، آية (٢٠).

(٢) يراجع: سورة يونس، آية (٦).

(٣) يراجع: سورة سبأ، آية (٩). وسورة غافر، آية (١٣).

(٤) يراجع: سورة لقمان، آية (٣١). وسورة الشورى، الآيتان (٣٢-٣٣).

(٥) يراجع: سورة الأنعام، آية (٩٧). وسورة يونس، آية (٥). وسورة الروم، آية (٢٢).

(٦) يراجع: سورة الأنعام، آية (٩٨).

(٧) يراجع: سورة النحل، آية (١٣).

(٨) يراجع: سورة الرعد، آية (٣). وسورة النحل، الآيتان (١١، ٦٩). وسورة الروم، آية (٢١). وسورة الزمر، آية (٤٢). وسورة الجاثية، آية (١٣).

(٩) يراجع: سورة يونس، آية (٦٧). وسورة النحل، آية (٦٥). وسورة الروم، آية (٢٣).

(١٠) يراجع: سورة النور، آية (٤٤).

(١١) يراجع: سورة البقرة، آية (١٦٤). وسورة آل عمران، آية (١٩٠). وسورة الرعد، آية (٤). وسورة النحل، الآيات (١٢، ٦٦-٦٧). وسورة الروم، آية (٢٤). وسورة الجاثية، آية (٥).

(١٢) تفسير الطبري (٧/ ٦١٢). ينظر: تفسير السعدي، ص(٤٤٤).

(١٣) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (١٤/ ٣٨٠). وأضواء البيان، الشنقيطي (٣/ ٤١١). يراجع: سورة البقرة، آية (٢٢). وسورة يونس، آية (٣١). وسورة العنكبوت، آية (٦١). وسورة الزمر، آية (٣٨). وسورة الزخرف، الآيتان (٩، ٨٧).

لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1].

يقول الطبري في تفسير قوله: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

"بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد، وأين موضع الشكر"[2].

ويقول السعدي: "فلو كانوا يعلمون لجزموا أنَّ المتفرد بالخلق والتدبير هو الذي يُفرد بالعبادة والتوحيد؛ ولكن أكثرهم لا يعلمون؛ فلذلك أشركوا به غيره، ورضوا بتناقض ما ذهبوا إليه على وجه الحيرة والشك؛ لا على وجه البصيرة"[3].

فالمشركون لا يعلمون مَنْ يستحق الحمد والشكر الذي أعظمهما: إخلاص العبادة لله تعالى، وترك عبادة ما سواه.

وحكم عليهم بعدم التذكر للآيات والحجج[4]، وحكم تعالى عليهم بعدم العقل، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾[5].

يقول الطبري: "بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ماهم فيه النفع من أمر دينهم، أو ما فيه الضر، فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله ينالون بها

---

(١) سورة لقمان. يراجع: سورة الأعراف، آية (١٣٨)، وسورة التوبة، آية (٦)، وسورة المؤمنون، الآيات (٨٤-٨٥، ٨٨)، وسورة النمل، آية (٦١)، وسورة الروم، آية (٣٠)، وسورة الطور، آية (٤٧).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٢٢٠).

(٣) تفسير السعدي، ص(٦٥٠).

(٤) يراجع: سورة الأنعام، آية (٨٠). وسورة يونس، آية (٣). وسورة النحل، آية (١٧). وسورة النمل، آية (٦٢). وسورة السجدة، آية (٤).

(٥) سورة العنكبوت، آية (٦٣)، يراجع: سورة المؤمنون، الآيتان (٨٠، ٨٩).

عند الله زلفة وقربة، ولا يعلمون أنهم هالكون مستوجبون الخلود في النار"[1].

ويقول السعدي في تفسير هذه الآية: "وسجَّل عليهم بعدم العقل، وأنَّهم السفهاء، ضعفاء الأحلام، فهل تجد أضعف عقلًا وأقل بصيرةً ممن أتى إلى حجرٍ أو غيره ونحوه وهو يدري أنه لا ينفع، ولا يضر، ولا يخلق، ولا يرزق، ثم صرف له خالص الإخلاص، وصافي العبودية، وأشركه مع الرب الخالق الرازق النافع الضار؟!"[2].

والمشرك لا عقل له؛ لأنَّه عبد من لا يملك النفع والضر، ولا الخلق، ولا الرزق، ولا يعلم أنَّ عبادة هذه الأصنام موجبة للضرر في الدين، والهلاك والعقوبة في الآخرة.

المسلك الثاني: عدم الانتفاع من طرق العلم.

إنَّ المشرك حُرِم الانتفاع من طرق العلم، فلا ينتفع برؤية الآيات[3]، فهو في حكم الأعمى[4] الذي لا يرى الأشياء وإن كانت واضحة بيِّنة لكل من رآها[5].

ولا ينتفع بسماع تلك الآيات، فهو في حكم الأصم[6] الذي لا يسمع الأصوات

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ١٥٩).

(٢) تفسير السعدي، ص(٦٣٥). يراجع تفسيره لآيات سورة المؤمنون المتقدمة، ص(٥٥٧-٥٥٨).

(٣) هذا الوصف هو بيان لحال المشركين مع آيات الربوبية، وكذلك حالهم مع النبي ﷺ، والقرآن الكريم.

(٤) يراجع: سورة يونس، آية (٤٣). ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٦٣). تفسير السعدي، ص(٣٦٥). يراجع: سورة الزخرف، آية (٤٠).

(٥) يراجع: سورة الأعراف، آية (١٧٩). وسورة هود، آية (٢٠). وسورة الكهف، آية (١٠١). وسورة القصص، آية (٧٢). وسورة الذاريات، آية (٢١).

(٦) يراجع: سورة الأنفال، آية (٢٢). وسورة الأنبياء، آية (٤٥). وسورة النمل، آية (٨٠). وسورة الزخرف، آية (٤٠).

وإن كانت واضحة بيِّنة لكل من سمعها[1].

ومما لا شك فيه أنَّ من حُرِم الانتفاع من طرق العلم فهو بلا عقل، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[2].

وشبهه تعالى بالميت[3] الذي لا يسمع الصوت، ولا يفقه القول، يقول الطبري: "فجعلهم -تعالى ذكره- في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتًا، ولا يعقلون دعاءً، ولا يفقهون قولًا؛ إذ كانوا لا يتدبرون حجج الله"[4]. ويقول السعدي: "إنما يستجيب لك أحياء القلوب، وأما أموات القلوب فإنهم لا يستجيبون لك"[5]. والتفسيران متقاربان؛ لأن ميت القلب هو في عداد الميت الحقيقي، فالطبري ذكر الموت الحقيقي، والسعدي ذكر الموت المعنوي.

المسلك الثالث: تشبيه المشركين بالأنعام.

شبَّه الله تعالى أهل الشرك بالأنعام التي لا تفقه شيئًا، ولا تسمع سماع انتفاع، ولا تفهم ما أبصرته، ووصفهم بأنهم أكثر ضلالًا من الأنعام، ومما لا شك فيه أنَّ هذا الوصف هو وصف لهم بعدم العقل؛ حيث إنَّ السمة البارزة للإنسان عن الحيوان هي

---

(١) يراجع: سورة الكهف، آية (١٠١). وسورة القصص، آية (٧١). وسورة فصلت، آية (٤).

(٢) سورة البقرة. ينظر: تفسير الطبري (٢/ ٨٧)؛ حيث جعل هذه الآيات خاصة باليهود؛ لكن لا يمنع أن تكون في عموم الكفار؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكذلك جاءت آيات مشابهة لها في وصف حال المشركين. ينظر: تفسير السعدي، ص(٨١). يراجع: سورة الأنفال، آية (٢٢). وسورة يونس، آية (٤٢).

(٣) يراجع: سورة الأنعام، آية (٣٦). ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٨٤). تفسير السعدي (٢٥٥). يراجع: سورة النمل، آية (٨٠). وسورة فاطر، آية (٢٢).

(٤) تفسير الطبري (٥/ ١٨٤).

(٥) تفسير السعدي، ص(٢٥٥). يراجع سورة الأنعام، آية (٥٠). وسورة العنكبوت، آية (١٦).

العقل، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾[(١)]، وفي ذكر أنهم أشد ضلالًا من الأنعام إشارة إلى أن الأنعام فعلت ما خُلِقَتْ له، وأما هم فلا.

المسلك الرابع: صفة قلوب المشركين.

ذكر الله تعالى صفة وحال قلوب المشركين، فهي في غمرة[(٢)] (أي: غُمِرت وغطاها وحجبها الجهل، والظلم، والغفلة عن معرفة الحق)، يقول الله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣)﴾[(٣)].

يقول الطبري: "وعُنِي بالغَمْرة: ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما أودع الله في كتابه من المواعظ والعبر والحجج"[(٤)].

فهي بسبب هذه الغمرة غافلة، يقول الله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[(٥)].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "أي غافلة عن القرآن، لا تتدبر حكمه، ولا تتفكر فيما أودعه الله من الحجج"[(٦)].

---

(١) سورة الأعراف. ينظر: تفسير الطبري (٦/ ١٣٠-١٣١). تفسير السعدي ص(٣٠٩). يراجع: سورة الفرقان، آية (٤٤). سورة محمد، آية (١٢).

(٢) الغَمْرَة: معظم الماء الساترة لمقرّها، وجُعِلَ مثلًا للجهالة التي تَغْمُرُ صاحبها". معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص(٤٠٨).

ومثله في المعنى: الران الذي يعلو القلب فيغمره، ويغطيه، ويحجبه. يراجع سورة المطففين، آية (١٤). ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٨٩). تفسير السعدي، ص(٩١٥).

(٣) سورة المؤمنون. يراجع سورة المؤمنون آية (٥٤). وسورة الذاريات، الآيتان (١٠-١١).

(٤) تفسير الطبري (٩/ ٢٧٧). ينظر: تفسير السعدي، ص(٥٥٤-٥٥٥).

(٥) سورة الأنبياء، جزء من آية (٣).

(٦) تفسير الطبري (٩/ ٤). ينظر: تفسير السعدي، ص(٥١٨).

وأعظم من ذلك وصفها بالعمى، يقول تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾(1). "أي تعمى عن إبصار الحق ومعرفته"(2).

وقد بيّن الشيخ السعدي ~ خطر عمى القلب فقال: "هذا العمى الضار في الدين: عمى القلب عن الحق حتى لا يشاهده؛ كما لا يشاهد الأعمى المرئيات، وأما عمى البصر فغايته بلغة، ومنفعة دنيوية "(3).

وبسبب عمى قلوبهم فهي منكرة للحق الواضح، يقول الله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾(4).

يقول الشيخ السعدي ~ : "فقلوبهم منكرة لتوحيد الله الذي لا ينكره إلا أعظم الخلق جهلًا وعنادًا"(5).

لذلك ختم الله على محل العقل؛ وهو القلب (أي: طبع عليه فلا يدخله خير، ولا يصدر منه خير)، وختم على طرق العلم (أي: ختم على السمع فلا يسمع ما ينفعه، وجعل على البصر الغشاوة التي تحول بينه وبين رؤية ما ينفعه)، يقول الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾(6).

---

(١) سورة الحج.

(٢) تفسير الطبري (٩/ ١٧١).

(٣) تفسير السعدي، ص(٥٤١).

(٤) سورة النحل.

(٥) تفسير السعدي، ص(٤٣٨). ينظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٧٤). الفتاوى، ابن تيمية (١٠/ ١٤١).

(٦) سورة البقرة. الآية وإن كانت في أحبار اليهود كما أخبر بذلك الطبري؛ إلا أنها عامة في كل من كذب بالله تعالى ورسوله ﷺ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ينظر: تفسير الطبري (١/ ١٤٨). تفسير السعدي، ص(٤١-٤٢). يراجع الآيات التي تفيد الطبع على قلوب الكفار وأسماعهم وأبصارهم:
سورة الأنعام، آية (٢٥). وسورة الأعراف، الآيتان (١٠٠-١٠١). وسورة يونس، آية (٧٤). وسورة النحل، آية (١٠٨). وسورة الإسراء، آية (٤٦). وسورة الكهف، آية (٥٧). وسورة الروم، آية (٥٩). وسورة غافر، آية (٣٥). وسورة الجاثية، آية (٢٣).

والختم هو: الطبع على منفعة العقل، فلا ينتفع به صاحبه، وليس هناك أعظم ظلمًا وضلالًا ممَّن اعترف بهذا على نفسه، وشهد على نفسه بعدم العقل. يقول تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾[1].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "أي: أغطية لا نفقه ما تقول، ولا نسمع ما تدعونا إليه "[2].

المسلك الخامس: التذكير بما حلّ بالأمم السابقة التي أشركت في عبادة ربها.

ذكر الله تعالى عاقبة الأمم المكذبة لرسلها، المشركة في عبادة ربها، وما حلّ بها من العذاب[3].

وهذا التذكير هو آيات وعلامات ودلالات للحذر من سلوك طريقهم. "وهذا من تمام الأدلة والآيات؛ فإن هذا أمر شُوهِدَ في الدنيا، ورئيت آثاره، وتواترت أخباره؛ ولهذا يذكر ﷻ هذا في معرض الاحتجاج والاستدلال، مع ما في ذلك من الموعظة"[4]؛ لكن لا ينتفع بتلك الآيات إلا أهل العقول السليمة، يقول تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨﴾[5].

---

(١) سورة فصلت. هذه في كفار قريش، أما ما ورد في سورة البقرة آية (٨٨)، وسورة النساء آية (١٥٥)؛ فهي في كفار أهل الكتاب.

(٢) تفسير الطبري (١١/ ٨٥). ينظر: تفسير السعدي، ص(٧٤٥).

(٣) يراجع: سورة الأنعام، الآيتان (٦، ١١). وسورة الأعراف، الآيتان (٤-٥). وسورة طه، آية (١١٣). وسورة النور، آية (٣٤). وسورة الشعراء، آية (١٣٩). وسورة القصص، آية (٥١). وسورة الزمر، الآيات (٢٥-٢٧). وسورة غافر، آية (٥). وسورة الزخرف، آية (٨). وسورة الأحقاف، آية (٢٧). وسورة محمد، آية (١٠). وسورة القمر، الآيتان (١٥، ٥١).

(٤) الفتاوى، ابن تيمية (١٧/ ١١٦). ينظر: المصدر نفسه (١٧/ ١١٩). تفسير السعدي، ص(٦٩٧).

(٥) سورة طه. يراجع: سورة العنكبوت، الآيتان (٣٤-٣٥).

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾: أي: أهل الحِجى، والعقول، ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه عن مواقعة ما يضره"[١].

ويقول ابن الجوزي: "العاقل من تلمَّح العواقب"[٢].

ولا ينتفع بها إلا أهل القلوب الصحيحة (أي: العقول الصحيحة)، وأهل السمع الصحيح، يقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[٣].

ولا ينتفع بها إلا المعتبرون الذين يتأملون، ولهم فكر وفراسة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[٤]، وأهل العلم، يقول الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾[٥].

أما من وردت عليه الآيات ولم ينتفع بها؛ فهو محروم من العلم[٦] والعقل كما أخبر تعالى عن حال أهل الشرك، يقول تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأٓخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[٧].

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٤٧٥). ينظر: تفسير السعدي، ص(٥١٦).

(٢) صيد الخاطر، ص(١٣٤). ينظر: المصدر نفسه، ص(١٩١، ٢٧٢، ٣١٦-٣٥٣).

(٣) سورة ق. ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٣٢-٤٣٣). تفسير السعدي، ص(٨٠٧). يراجع: سورة السجدة، آية (٢٦).

(٤) سورة الحجر. ينظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٢٧- ٥٢٨). تفسير السعدي، ص(٤٣٣). الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ٣٣٢) (١٧/ ١١٨).

(٥) سورة النمل. ينظر: تفسير الطبري (٩/ ٥٣٤). تفسير السعدي، ص(٦٠٦).

(٦) يراجع: سورة الطور، آية (٤٧).

(٧) سورة الصافات. ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٢٥). تفسير السعدي (٧٠٧). يراجع: سورة الحج، الآيتان (٤٥-٤٦).

المسلك السادس: الحُجُب التي حالت بين المشركين وبين الانتفاع بعقولهم.

وصف الله المشركين وشركهم بصفات تؤثر سلبًا على وظيفة العقل؛ حيث إنَّ هذه الصفات تكون بمثابة الحجب التي تحول بين المرء وبين الانتفاع بعقله.

ومن هذه الحجب وأعظمها خطرًا على عقل المرء:

*اغترار المشرك بما يزيِّنه الشيطان من الباطل[(١)]، فيرى الباطل حقًّا والحق باطلًا[(٢)]، يذكر الشهرستاني مصدر الشبهات التي وقعت لبني آدم فيقول: "من المعلوم الذي لا مرية فيه أن كل شبهة وقعت لبني آدم فإنها وقعت من إضلال الشيطان الرجيم ووساوسه، ونشأت من شبهاته، وترجع جملتها إلى إنكار الأمر بعد الاعتراف بالحق، وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النص"[(٣)].

ويذكر ابن تيمية موقف الشيطان من الأمر الإلهي فيقول: "فما أحسن ما قاله بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين - لا يبالي بأيهما ظفر-: غلوًّا أو تقصيرًا"[(٤)] .

لذلك فإن خطر الشيطان على المرء أعظم من خطر النفس، يقول ابن تيمية ~ : " ولهذا كان البلاء العظيم من الشيطان، لا من مجرد النفس؛ فإن الشيطان يزيِّن لها السيئات، ويأمرها بها"[(٥)]، "فهو السبب لكل شر يقع وواقع في العالم"[(٦)].

----

(١) يراجع: سورة النساء، آية (١١٩). وسورة الأنعام، الآيتان (٤٣، ١٢٢). وسورة الرعد، آية (٣٣). وسورة النحل، آية (٦٣). وسورة العنكبوت، آية (٣٨). وسورة غافر، آية (٣٧). وقد صنف ابن الجوزي كتابًا في ذلك وسماه "تلبيس إبليس"، ص(٤٣، ٥١-٥٢). ينظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (١/ ١٧١-١٧٢، ١٩٨) (٢/ ١٦٥، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣-٢٦٩).

(٢) يراجع: سورة الأعراف، آية (٣٠). وسورة العنكبوت، آية (٣٨). وسورة الزخرف، آية (٣٧).

(٣) الملل والنحل(١/ ١٨).

(٤) الفتاوى، (١٤/ ٤٨٣).

(٥) الفتاوى (١٤/ ٢٨٩-٢٩٠). ينظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (١/ ٩١).

(٦) تفسير السعدي ص(٤٢٤)، ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٢/ ٢٥٨، ٢٦٠).

لذلك حذر الله تعالى من الشيطان[1]"، وتحذيره تعالى من الشيطان "لطف منه بعباده؛ حيث أخبر بمداخله التي يدخل منها على الإنسان، ومقاصده فيها"[2].

واتباع الشيطان هو أول المعبودات من دون الله تعالى، "فكل من عبد غير الله فقد عبد الشيطان "[3].

"المشركون وإن لم يقصدوا عبادة الشيطان وموالاته؛ فإنَّهم -في الحقيقة- يعبدونه ويوالونه"[4].

وهذه الموالاة والعبادة للشيطان -بعدما اتضح حاله- من نقص عقولهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[5].

وقد فسَّر السعدي هذه الآية وذكر حكم الله في المشركين حيث يقول: "أفلا كان لكم عقل يأمركم بموالاة ربكم ووليكم الحق، ويزجركم عن اتخاذ أعدى الأعداء لكم وليًّا؟! فلو كان لكم عقل صحيح لما فعلتم ذلك "[6].

أيضًا الشيطان لا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر، وهو ماتستفحشه العقول، "وتحكم

---

(١) يراجع: سورة البقرة، الآيات (١٦٨، ٢٠٨، ٢٦٨). وسورة النساء، الآيات (٣٨، ١١٩-١٢٠). وسورة الأنعام، آية (١٤٢). وسورة الأعراف، آية (٢٧). وسورة يوسف، آية (٥). وسورة النحل، الآيات (٩٨-١٠٠). وسورة الإسراء، الآيات (٢٧، ٥٣، ٦٤). وسورة الكهف، آية (٥٠). وسورة مريم، آية (٤٤). وسورة النور، آية (٢١). وسورة الفرقان، آية (٢٩). وسورة القصص، آية (١٥). وسورة لقمان، آية (٢١). وسورة فاطر، آية (٦). وسورة يس، آية (٦٠). وسورة الزخرف، آية (٦٢).

(٢) تفسير السعدي، ص(٤٢٥). ينظر: ص(٥٦٤).

(٣) الفتاوى، ابن تيمية (١٠/ ٥٩٣). ينظر: المصدر نفسه (١٤/ ٢٨٣). تفسير السعدي، ص(٤٩٤).

(٤) الفتاوى، ابن تيمية (٤/ ١٣٦). ينظر: (١/ ٣٦١).

(٥) سورة يس.

(٦) تفسير السعدي، ص(٦٩٨). ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٥٧).

العقول الصحيحة بقبحه"[1].

وعليه فإنَّ اتباعه هو فعلُ أمور تخالف العقول السليمة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[2].

يقول السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾: "أي: ماتستفحشه العقول والشرائع من الذنوب العظيمة مع ميل بعض النفوس إليها. والمنكر: هو ما تنكره العقول ولا تعرفه، فالمعاصي التي هي خطوات الشيطان لا تخرج من ذلك "[3].

ومما لاشك فيه أنَّ الشرك في عبادة الله تعالى من أعظم المعاصي والذنوب التي تستفحشها وتنكرها العقول الصحيحة.

ويقول ابن الجوزي بعد ذكر تلبيس إبليس على المشركين: "وليس في هؤلاء من أعمل فكره ولا استعمل عقله في تدبير ما يفعل"[4].

*اتباع الظن[5]؛ وهو: "ميل النفس إلى أحد معتقدين متخالفين دون أن يكون ميلها بحجة ولا برهان؛ وإنما هو لهوى النفس" [6].

والمشرك المُتبِّع للشيطان وبما يزيِّنه يرى الحق باطلًا والباطل حقًا؛ لذلك يحسب أنَّه على حق وصواب[7]، فهو يتبع مالا علم له بحقيقته وصحته، فهو في شك وريب[8].

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص(٥٦١).

(٢) سورة النور، جزء من آية (٢١).

(٣) تفسير السعدي، ص(٥٦٤).

(٤) تلبيس إبليس، ص(٥٢).

(٥) يراجع: سورة الأنعام، آية (١١٦). وسورة يونس، الآيتان (٣٦، ٦٦). وسورة النجم، آية (٢٣).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٥/ ٢٠٢). ينظر: الاعتصام، الشاطبي (١/ ٢٣٥).

(٧) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٤/ ١٩٩). اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص(١٦).

(٨) يراجع: سورة هود، آية (٦٢). وسورة إبراهيم، آية (٩).

*اتباع الهوى[1]:

عرَّف ابن تيمية اتِّباع الهوى فقال: "فإنَّ اتِّباع الإنسان لما يهواه هو: أخذ القول والفعل الذي يحبه، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله"[2].

وهذا المرض "يعترض القلب فيصده عن طلب الحق ومعرفته، وقد يعرض له بعد معرفة الحق فيجحده ويُعْرِض عنه"[3].

واتباع الهوى يورث المرء الجهل والاستكبار والإعراض عن الحق[4]. ومما لاشك فيه أن أعظم الجهل: الشرك بالله تعالى، وأعظم الاستكبار: الاستكبار عن عبادة الله تعالى.

وقد فسَّر ابن تيمية معنى مرض القلب وأثر اتباع الظن والهوى عليه فقال: "هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته؛ بحيث يبغض الحق النافع، ويحب الباطل الضار"[5].

فهما يعترضان القلب -الذي هو محل العقل- فيُفْسِدان تصوره، وإرادته، فإذا

----

(١) يراجع: سورة الأنعام، الآيتان (٥٦، ١١٩). وسورة الرعد، آية (٣٧). وسورة الكهف، آية (٢٨). وسورة الروم، آية (٢٩). وسورة الجاثية، آية (٢٣). وسورة محمد، آية (١٤). وسورة النجم، آية (٢٣).

(٢) الفتاوى (٤/ ١٨٩). ينظر: المصدر نفسه (١٨/ ٣٣٢). (١٤/ ٢٨٩-٣٢٣). إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ١١٢).

(٣) الفتاوى (٩/ ٣١٤). (١٠/ ١٠، ٩٣، ١٤٣) (٢٧/ ٩١).

(٤) يراجع: سورة الأنعام، آية (٤)، وسورة يوسف، آية (١٠٥)، وسورة الحجر، آية (٨١)، وسورة النحل، آية (٢٢)، وسورة الأنبياء، الآيات (٢، ٣٢، ٤٢)، وسورة المؤمنون، آية (٧١)، وسورة الشعراء، آية (٥)، وسورة لقمان، آية (٧)، وسورة يس، آية (٤٦)، وسورة ص، الآيتان (٦٧-٦٨)، وسورة غافر، آية (٧٥)، وسورة فصلت، الآيتان (٤-٥). وسورة الجاثية، آية (٨).

(٥) الفتاوى (١٠/ ٩٣).

فسد تصوره وإرادته كان أعمى عن رؤية الحق، وكانت عقيدة صاحبه وفعله وقوله خلاف العقل الصحيح والفطرة السليمة. [1]

ويذكر ابن القيم أثر الهوى على العقل فيقول: « وإذا انضاف الهوى إلى الشبهة ترحَّل العقل والإيمان، وتمكن الهوى والشيطان »[2].

واتباع الظن جهل وضلال، واتباع الهوى، ظلم[3] وغواية[4].

❋التقليد[5]:

ويقصد به: التقليد المذموم؛ وهو: "قبول قول الغير بغير حجه"[6]. "وأكثر ديانات الخلق إنما هي عادات أخذوها عن آبائهم وأسلافهم، وقلدوهم فيها"[7]. وقد ذمه الله تعالى في كتابه[8].

ويوضح الشيخ السعدي ~ السبب في ذم التقليد فيقول: "ومن المعلوم أنَّ فعل أحد من الخلق سوى الرسل عليهم الصلاة والسلام ليس بحجة، ولا تجوز به القدوة؛

---

(١) ينظر: تفسير السعدي، ص(٦٤٠).

(٢) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٨٨).

(٣) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ٣١٧) (١٤/ ٢٨٧).

(٤) ينظر: المصدر السابق(٣/ ٣٨٤) (١٥/ ٢٤٢). الاعتصام، الشاطبي (٢/ ٤١٦).

(٥) يراجع: سورة المائدة، آية (١٠٤). وسورة الأعراف، الآيتان (٢٨، ٧٠). وسورة يونس، آية (٧٨). وسورة هود، الآيات (٦٢، ٨٧، ١٠٩). وسورة إبراهيم، آية (١٠). وسورة طه، آية (٨٥). وسورة الأنبياء، الآيتان (٥٣-٥٤). وسورة المؤمنون، آية (٢٤). وسورة الشعراء، آية (٧٤). وسورة لقمان، آية (٢١). وسورة الصافات، الآيتان (٦٩-٧٠). وسورة الزخرف، الآيتان (٢٢-٢٣).

(٦) الفتاوى، ابن تيمية (٤/ ١٩٧) ويدخل في ذلك: تقليد الآباء في الباطل ورؤوساء الضلال والأخلاء.

(٧) إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ١٤٧).

(٨) ينظر: الاعتصام، الشاطبي (٢/ ٤١٧).

خصوصًا في أصل الدين، وتوحيد رب العالمين"[1].

فمن قلَّد أحدًا سوى الرسل عليهم الصلاة والسلام في أصل الدين فهو لا عقل له؛ لأنَّ منفعة العقل في التأمل والتدبر، والمقلد يُهْمِلُ عقله ويقلِّد غيره بغير حجة ولا برهان.

ذكر ابن الجوزي ~ أثر التقليد على العقل فقال: "وفي التقليد إبطال منفعة العقل؛ لأنه إنَّما خلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أُعْطِيَ شمعةً يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة"[2].

ويذكر الطبري ~ حال المُقلِّدين ويحكم عليهم بعدم العقل والتمييز فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾[3]: "يقول الله -تعالى ذكره- لهؤلاء الكفار: فكيف أيَّها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آبآءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم، وابآؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئًا، ولا هم مُصيبون حقًّا، ولا مدركون رشدًا؟! وإنما يتبِّع المتبِّعُ ذا المعرفة بالشيء، المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه -فيما هو جاهل- إلا من لا عقل له ولا تمييز"[4].

ومن جهة أخرى أيّد الله تعالى الدين الحق بالآيات البيِّنَات، والحجج الواضحات، أمَّا ما عداه فهي شبهات مُظلمات، وشهوات مُرديات، ويلحظ أنَّ كل من خالف الحق فليس له حجة أو برهان على صحة ما يعتقده؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ﴾[5].

---

(١) تفسير السعدي، ص(٥٢٦).

(٢) تلبيس إبليس، ص(٦٨).

(٣) سورة البقرة.

(٤) تفسير الطبري (٢/ ٨٤)، ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ١٧٣-١٧٤).

(٥) سورة الحج، جزء من آية (٧١). يراجع: سورة آل عمران، آية (١٥١). وسورة الأنعام، آية (٨١). وسورة الأعراف، الآيتان (٣٣، ٧١). وسورة يوسف، آية (٤٠). وسورة الكهف، آية (١٥). وسورة =

يقول الرازي[1]: «فتبين أنَّ عبادتهم لغير الله ليست مأخوذة عن دليل سمعي، وهو المراد من قوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، ولا عن دليل عقلي، وهو المراد ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ »[2].

فإذا كان لا حجة لهم ولا برهان على اعتقادهم، فكذلك جدالهم عن باطلهم ليدحضوا به الحق يفتقر إلى الحجة، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾[3].

ونظرًا للحجج السابقة فإن المشرك لم ينتفع بالقرآن؛ حيث إنَّ الله تعالى أنزله لأهل العلم[4] والتذكر[5] والعقل[6] الذين يعلمون الحق، ويعملون به، ويعقلونه ويفهمونه، أما المشرك فهو أعمى لا يبصر الحق -وأعظمه القرآن-، يقول الله تعالى: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩﴾[7]، وأصمّ عن

= الأنبياء، آية (٢٤). وسورة الحج، آية (٧١). وسورة المؤمنون، آية (١١٧). وسورة النمل، آية (٦٤). وسورة الروم، آية (٣٥). وسورة الطور، آية (٣٨). وسورة النجم، آية (٢٣).

(١) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، إمام المتكلمين، صنف "التفسير"ـ و"المطالب العالية"، رجع عن الكلام إلى طريقة السلف، توفي سنة ست وستمائة في هراة خراسان.

ينظر: طبقات الشافعية، السبكي (٨/ ٨١-٩٣). البداية والنهاية، ابن كثير (١٣/ ٦٥-٦٦).

(٢) التفسير الكبير (٢٣/ ٥٨).

(٣) سورة الحج. يراجع: سورة الرعد، آية (١٣). وسورة الكهف، آية (٥٦). وسورة الحج، آية (٣). وسورة لقمان، الآيتان (٢٠-٢١). وسورة فاطر، آية (٤٠). وسورة غافر، الآيات (٤-٦، ٣٥، ٥٦، ٦٩-٧٠). وسورة الشورى، آية (٣٥). وسورة الأحقاف، آية (٤).

(٤) يراجع: سورة الرعد، آية (١٩). وسورة فصلت، آية (٣).

(٥) يراجع: سورة البقرة، آية (٢٦٩). وسورة آل عمران، آية (٧). وسورة الأنعام، آية (١٢٦). وسورة الرعد، آية (١٩). وسورة إبراهيم، آية (٥٢). وسورة ص، آية (٢٩). وسورة الزخرف، آية (٤٤).

(٦) يراجع: سورة البقرة، آية (٢٦٩). وسورة آل عمران، آية (٧). وسورة الرعد، آية (١٩). وسورة إبراهيم، آية (٥٢). وسورة ص، آية (٢٩).

(٧) سورة الرعد. يراجع سورة الكهف، آية (١٠١).

سماعه، يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[1]، فهو معرض عنه[2] لا يفقه ما فيه[3]، ولا يتذكر ما فيه من المواعظ[4]، ولا يتدبر ما فيه من الحق[5]، ومن كانت هذه صفته فهو بلا عقل[6]، وطُبع على قلبه، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾[7]، وميت القلب لا ينتفع بالقرآن وما جاء فيه من الحق، يقول تعالى: ﴿۞إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾[8].

أيضًا أثار المخالفون للحق شبهات لإبطال نبوة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، فهم

---

(١) سورة الأنبياء. يراجع: سورة الأنعام، آية (٣٦). وسورة الكهف، آية (١٠١). وسورة فصلت، الآيتان (٤، ٢٦).

(٢) يراجع: سورة الإسراء، الآيتان (٤١، ٨٩). وسورة الكهف، الآيتان (٥٤، ٥٧). وسورة الأنبياء، آية (٢). وسورة المؤمنون، آية (٧١). وسورة الشعراء، آية (٥). وسورة الروم، آية (٥٨). وسورة السجدة، آية (٢٢). وسورة سبأ، آية (٣١). وسورة ص، آية (٢). وسورة فصلت، آية (٤). وسورة المدثر، آية (٤٩).

(٣) يراجع: سورة الأنعام، آية (٦٥).

(٤) يراجع: سورة البقرة، آية (٢٢١). وسورة الأعراف، آية (٣). وسورة النحل، آية (٤٤). وسورة القصص، آية (٥١). وسورة الصافات، آية (١٣). وسورة الزمر، آية (٢٧). وسورة الدخان، آية (٥٨). وسورة القمر، الآيات (١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠). وسورة الحاقة، آية (٤٢).

(٥) يراجع: سورة المؤمنون، آية (٦٨).

(٦) هذه الآيات وإن كان فيها مدحٌ وثناء لأهل العقول، فهي تتضمن بمفهومها ذمًّا لمن أهمل عقله. يراجع: سورة البقرة، آية (٢٦٩). وسورة آل عمران، آية (٧). وسورة يوسف، آية (٢). وسورة الرعد، آية (١٩). وسورة الأنبياء، آية (١٠). وسورة ص، آية (٢٩). وسورة الزخرف، آية (٣).

(٧) سورة الإسراء، جزء من آية (٤٦). يراجع: سورة الكهف، آية (٥٧). وسورة الروم، آية (٥٨). وسورة فصلت، آية (٥).

(٨) سورة الأنعام. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٨٤). تفسير السعدي، ص(٢٥٥). يراجع: سورة يس، آية (٧٠).

يستبعدون أن يكون من البشر رسولٌ، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾[1].

« فهم أنكروا أن يبعث الله بشرًا رسولًا، وجعلوا ذلك منكرًا ممتنعًا في عقولهم»[2].

وأيضًا طعنوا في الرسل -عليهم الصلاة والسلام- بعقولهم بأمور ظنوها منافية للنبوة، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾[3].

« وطعنوا في الرسل -عليهم الصلاة والسلام- بعقولهم بأمور ظنوها لازمة للنبوة »[4]، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾[5].

ومما لا شك فيه أنَّ هذه الشبهات هي من وحي عقولهم الفاسدة التي لم تسلم للوحي الإلهي؛ وإنما تجاوزت قدرها، وعارضته بأمور ظنتها منافية للنبوة، وبأمور ظنتها لازمة للنبوة.

---

(١) سورة الإسراء.

يراجع في معنى هذه الآية: سورة يونس، آية (٢)، وسورة هود، آية (٢٧)، وسورة إبراهيم، آية (١٠)، وسورة المؤمنون، الآيات (٢٤، ٣٣، ٤٧)، وسورة الفرقان، آية (٤١)، وسورة ص، آية (٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٧/ ٦٢)، ينظر: المصدر نفسه (٧/ ٦٣).

(٣) سورة الفرقان.

(٤) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٧/ ٦٦). ينظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم (٣/ ٨٩٦-٨٩٧).

(٥) سورة الإسراء. يراجع في معنى هذه الآية: سورة الفرقان، الآيات (٧-٩)، وسورة الزخرف، آية (٩٣).

يقول ابن القيم: « فهؤلاء إنَّما كانت خصومتهم خصومة معارضة للوحي بعقولهم وآرائهم كخصومة من خاصم في المعاد، وكذلك مجادلتهم في الله وآياته كانت جدال معارضة للوحي بالرأي والعقل، فهؤلاء خصماء الله حقيقة، وهم المعارضون لكتابه وما بعث به رسله بعقولهم وآرائهم »[(١)].

ومن جهة أخرى نفى الله تعالى العلم عن المخالفين الذين اقترحوا نزول الآيات على النبي ﷺ. يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾[(٢)].

يقول الشيخ ابن عثيمين - ~ -: « هؤلاء المنكرون لا يعلمون حقيقة الأمور، فهم جهلة لأنهم لم يتفكروا، ولو تفكروا لعلموا؛ لكنهم معرضون »[(٣)].

وأيضًا نفى عنهم العقل عندما أنكروا أن يكون القرآن من وحي الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾[(٤)].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: « أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق والباطل؟ »[(٥)].

ويقول الشيخ السعدي - ~ -: « فلو أعملتم أفكاركم وعقولكم، وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب؛ لجزمتم ما لا يقبل الريب بصدقه، وأنَّه الحق الذي ليس بعده

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٨٦).

(٢) سورة الأنعام. يراجع في معنى هذه الآية: سورة البقرة، آية (١١٨). وسورة الأعراف، آية (٢٠٣). وسورة الرعد، الآيتان (٧، ٢٧).

(٣) تفسير القرآن الكريم (٤/ ٦٥٩-٦٦٠).

(٤) سورة يونس.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٨٩).

إلا الضلال »[1]، والحال أنَّهم لم يتفكروا ولم يعقلوا؛ وإلّا لما أنكروا أوضح الآيات وأبينها.

وأيضًا نفى عنهم التفكر عندما وصفوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالجنون، يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾[2].

المسلك السابع: ضَرْب الأمثال.

"من رحمته تعالى، وحسن تعليمه: أنَّه ضرب الأمثال في القرآن الكريم؛ تقريبًا للمعاني المعقولة بالأمثال المحسوسة، فيتضح ويتبين المعنى الذي أراده الله تعالى"[3]. يقول ابن القيم: « ضرب الأمثال في القرآن يُستفاد منه أمور التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس؛ بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس »[4].

وأكثر ما يضرب الله الأمثال في المسائل الكبار في أصول الدين ونحوها[5]، وهذه الأمثال المضروبة هي الأقيسة العقلية التي بينها الله تعالى[6]، فهي للتذكر، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[7]، أي: "حتى يعلموا الحق ويعملوا". [8]

---

(١) تفسير السعدي، ص(٣٦٠).

(٢) سورة الأعراف.

(٣) تفسير السعدي، ص(٤٢٥)، ينظر: ص(٤٧، ٥٦٩، ٦٣١، ٦٤٥، ٧٢٣).

(٤) بدائع الفوائد (٤/ ٩).

(٥) ينظر: تفسير السعدي، ص(٦٣١).

(٦) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (١/ ٢٨-٢٩).

(٧) سورة الزمر. يراجع: سورة إبراهيم، آية (٢٥).

(٨) تفسير السعدي، ص(٧٢٣).

وللتفكر، يقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1]، أي: "ليتفكروا فيها فينيبوا وينقادوا للحق". [2]

فهو -سبحانه وتعالى- ضرب الأمثال في جانب التوحيد؛ لبيان حقيقة التوحيد، وصحته، وبطلان الشرك وفساده؛ لكن هذه الآيات والأمثال لا ينتفع بها إلا أهل العلم، يقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[3]، وأهل العلم هم أهل العقول السليمة، يقول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[4].

يقول الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾: "كذلك نبين حججنا في كل حق لقوم يعقلون، فيتدبرونها إذا سمعوها، ويعتبرون فيتعظون بها"[5].

وذكر السعدي حال أهل العقول ومن خالفهم فقال: "فأهل العقول والألباب هم الذين يُساق إليهم الكلام، ويوجه الخطاب، فهم يعقلون الحقائق ويعرفون، وأما مَنْ لا يعقل فلو فُصِّلت له الآيات، وبُينت له البيِّنات؛ لم يكن له عقل يبصر به ما تبيّن، ولا لبّ يعقل به ما توضّح"[6]، فأهل الشرك والجهل لا يعلمون، يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ

---

(١) سورة الحشر.

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٥١). ينظر: تفسير السعدي، ص(٨٥٤).

(٣) سورة العنكبوت. ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٤٤). تفسير السعدي، ص(٦٣١).

(٤) سورة الروم.

(٥) تفسير الطبري (١٠/ ١٨٢).

(٦) تفسير السعدي، ص(٦٤٠).

ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[1].

فشبَّه الله تعالى الكافر الذي يتخذ من دونه أولياء يرجو منهم النفع بالعنكبوت التي اتخذت بيتًا لتنتفع به؛ لكن لم يحصل مرادها، وبعد ضرب المثل حكم الله تعالى على الكافر بالجهل[2]، فهم يعترضون عليها، ويتحيرون، ويزدادون بذلك كفرًا إلى كفرهم[3]، يقول الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[4].

المسلك الثامن: التفريق بين المختلفين والتسوية بين المتماثلين.

فطر الله تعالى عباده على التفريق بين الأضداد الحسية[5]، وهذا التفريق من أعظم صفات العقل، يقول ابن تيمية: "من أعظم صفات العقل: معرفة التماثل والاختلاف"[6]؛ لذلك بيّن الله تعالى في كتابه الكريم هذا القياس العقلي المتضمن التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين[7]، فالله تعالى ذمَّ من ساوى بين الآلهة المزعومة التي لا تقدر على الخلق والإعادة، ولا تقدر على الهداية إلى الحق، وبين الله تعالى القادر على الخلق والإعادة والهداية إلى الحق، وحكم عليهم بعدم العقل، يقول

---

(١) سورة العنكبوت.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٤٣). تفسير السعدي، ص(٦٣١).

(٣) ينظر: تفسير السعدي، ص(٤٧).

(٤) سورة البقرة.

(٥) ينظر: تفسير السعدي، ص(٦٨٨).

(٦) الفتاوى، ابن تيمية (٩/ ٢٣٩). ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٢/ ٤٣٨).

(٧) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٩/ ٢٤٢-٢٤٣). بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ٨-٩)

يراجع: سورة المائدة، آية (١٠٠). وسورة الأنعام، آية (١٢٢). وسورة هود، آية (٢٤). وسورة الرعد، آية (١٦). وسورة النحل، آية (٧٥). وسورة فاطر، الآيات (١٩-٢١). وسورة ص، آية (٢٨). وسورة غافر، آية (٥٨).

الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

يقول ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين: "أي: فما بالكم أن يُذهب بعقولكم، كيف سوّيتم بين الله وبين خلقه، وعدلتم هذا بهذا، وعبدتم هذا وهذا؟!"[2] فالتسوية بين العاجز والقادر لا تصدر إلا ممن حُرِم من العقل الصريح، يقول الشنقيطي - ~ -: "ومعلوم أن تسوية ما لا يضر ولا ينفع ولا يقدر على شيء مع من بيده الخير كله المتصرف بكل ما شاء لا تصدر إلا ممن لا عقل له"[3].

أيضًا ضرب الله تعالى الأمثال من أجل مدح التوحيد وأهله، وإيثاره، وذم الشرك وأهله؛ ولكن لا ينتفع بهذا القياس العقلي إلا أصحاب العقول الكاملة، يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[4].

وأما من عداهم فلا يعلمون حقيقة الفرق بين المختلفين، يقول تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾[5]، ولا يتذكرون آياته وما تضمنته من أقيسة عقلية فيعرفون خطأ ماهم عليه من الشرك، ويميزون بين النافع والضار، ويؤثرون النافع على الضار، يقول الله

---

(١) سورة يونس.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٩٥).

(٣) أضواء البيان (٢/ ٤٨٣).

(٤) سورة الزمر. ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٦٢١-٦٢٢). تفسير السعدي، ص(٧٢٠) يراجع: سورة المائدة، آية (١٠٠). وسورة الرعد، آية (١٩).

(٥) سورة الزمر. ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٦٣١-٦٣٢). تفسير السعدي، ص(٧٢٤). يراجع: سورة يوسف، آية (٤٠). وسورة النحل، آية (٧٥).

تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨)﴾[1].

ولا يتفكرون في حججه، ويعلموا صحة التوحيد، وفساد الشرك، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾[2].

ومن جهة أخرى ذم الله تعالى من اعتقد المساواة بين المحسن والمسيء، وحكم على هذا الاعتقاد وهذا الحكم بأنه سيء؛ لأنَّه مخالف للعقول السليمة والفطر المستقيمة[3]، يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)﴾[4].

فليس عندهم حجة بهذا الحكم، ولا عهد من الله تعالى يقضي بالمساواة بينهما، يقول الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩)﴾[5].

فكان هذا الحكم من غلو العقل، فهو يحكم بلا حجة ولا عهد من الله تعالى؛ بل قامت الحجة على التفريق بين المحسن والمسيء، ويحكم في أمر الجزاء الذي هو من اختصاص الله تعالى.

يقول القرطبي في هذا الحكم: « هذا الحكم الأعوج كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم »[6].

---

(١) سورة غافر. ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٧٢). تفسير السعدي، ص(٧٤٠). يراجع: سورة هود، آية (٢٤).

(٢) سورة الأنعام. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٩٧). تفسير السعدي، ص(٢٥٧).

(٣) ينظر: تفسير السعدي، ص(٧٧٧).

(٤) سورة الجاثية.

(٥) سورة القلم.

(٦) تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٠).

فيتضح مما سبق أن الله تعالى نفى العلم والعقل عن المشركين؛ وهو حكم على العقل بالجفاء وذلك لعدة أسباب وهي:

السبب الأول: عدم التزامهم بما أقروه من توحيد الربوبية.

السبب الثاني: عدم انتفاعهم من طرق العلم.

السبب الثالث: عدم اتعاظهم بما حصل للأمم السابقة التي أشركت في عبادة ربها.

السبب الرابع: عدم انتفاعهم بالأمثال المضروبة، وإنما يعترضون عليها.

السبب الخامس: اعتقادهم المساواة بين المحسن والمسيء وهذا الاعتقاد يجتمع فيه جفاء العقل وغلوه؛ لأنه لا حجة على هذا الحكم، ولا عهد من الله تعالى يقضي بالمساواة بين المحسن والمسيء. بالإضافة إلى أن موقف المشركين من النبوة يجتمع فيه جفاء العقل؛ لأنهم أنكروا أن يكون القرآن من وحي الله تعالى، ووصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بصفات لا تليق بمقام النبوة.

وأيضاً فيه غلو العقل من جهة الشبهات التي أثاروها لإبطال نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.



المبحث الثاني:
غلو العقل وجفاؤه في مسألة النفاق

ذكر الله تعالى حقيقة النفاق والمنافقين، يقول الله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾[(١)]، أي: "ليسوا من المؤمنين ظاهرًا وباطنًا، ولا من الكافرين ظاهرًا وباطنًا"[(٢)].

لذلك كان حالهم في الآخرة أسوأ حالًا من الكفار، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[(٣)].

ويذكر الشيخ السعدي - ~ - السبب في استحقاقهم لهذا العذاب فيقول: "فهم تحت سائر الكفار؛ لأنهم شاركوهم بالكفر بالله ومعاداة رسله، وزادوا عليهم بالمكر والخديعة، والتمكّن من كثير من أنواع العداوة للمؤمنين، على وجه لا يُشعر به ولا يُحسّ"[(٤)].

ومع مكرهم وخداعهم إلا أنَّهم -في حقيقة الأمر- لم ينتفعوا بعقولهم في أمر دينهم؛ وإنما كان حظها منهم الجفاء والإهمال، وفي هذا المبحث سيُسلط الضوء على هذا الجانب؛ حيث إنَّ القرآن الكريم سلك أربعة مسالك لبيان حالهم، وفي كل مسلك يحكم عليهم بعدم العقل:

المسلك الأول: وصف قلوب المنافقين.

المسلك الثاني: التصريح بنفي العقل عنهم.

المسلك الثالث: التذكير بما حلّ بالأمم السابقة.

----

(١) سورة النساء.

(٢) تفسير السعدي، ص(٢١١).

(٣) سورة النساء.

(٤) المصدر السابق، ص(٢١١).

المسلك الرابع: وصف المنافقين بصفات من شأنها التأثير على العقل.

وتفصيل ذلك:

المسلك الأول: وصف قلوب المنافقين.

وصف الله تعالى قلوب المنافقين بالمرض، يقول تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[1].

يقول الطبري: "وأصل المرض: السَّقم، ثم يقال ذلك في الأجساد، والأديان، وعنى الله -تبارك وتعالى- بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض مافي قلوبهم من الاعتقاد"[2].

ولا شك أنَّ مرض اعتقادهم هو مرض لقلوبهم، فمرض الاعتقاد ومرض القلب متلازمان، فالمرض هو: « شكُّهم في أمر محمد -ﷺ- وما جاء به من عند الله، وتحيُّرهم فيه، فلا هم به موقنون إيقان إيمان، ولا هم له منكرون إنكار إشراك"[3].

وقد وصف الله قلوبهم بالريب، يقول الله تعالى: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[4].

"فإذا كان القلب مريضًا بمرض الشبهات (الشك) والنفاق؛ فهو -بلا شك-

---

(١) سورة البقرة، يراجع: سورة المائدة، آية (٥٢)، وسورة الأنفال، آية (٤٩)، وسورة التوبة، آية (١٢٥)، وسورة الأحزاب، الآيتان (١٢، ٦٠)، وسورة محمد، الآيتان (٢٠، ٢٩).

(٢) تفسير الطبري (١/ ١٥٤).

(٣) المصدر السابق(١/ ١٥٤).

(٤) سورة التوبة. يراجع: سورة الحديد، آية (١٤). يقول الراغب الأصفهاني: "والارتياب يجري مجرى الإرابة، والريب: أن تتوهم بالشيء أمرًا ما فينكشف عمَّا تتوهمه ". ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص(٢٣٤)، وهذا بمعنى الشك، فالمنافق لا يقين عنده؛ بل هو في شك وتوهم.

لا يفقه مواعظ الله تعالى وحججه"[١]، ولا يتذكر[٢]، ولا يعلم[٣]، ولا يتدبر القرآن[٤]". فالله تعالى أقفل على قلوبهم، فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر "[٥].

وهذا الصرف والطبع عقوبة لهم من جنس عملهم؛ لأنهم عرفوا الحق ثم أعرضوا عنه استكبارًا، يقول الله تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ١٢٧﴾[٦]، ويقول الله تعالى: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٩٣﴾[٧].

والمنافق جمع بين مرض القلب، وعدم الانتفاع من طرق العلم والخير، يقول الله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ١٨﴾[٨]، ويقول الله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ١٩﴾[٩]. "فهو أصم عن سماع الحق، وأعمى عن رؤيته، وأبكم عن قوله "[١٠].

ومما لا شك فيه أنَّ عدم الانتفاع بهذه الطرق يؤثر سلبًا على العقل؛ لأنها طرقه ومنافذه التي يصل بها إلى العلم والخير.

---

(١) يراجع: سورة التوبة، الآيات (٨١، ٨٧، ١٢٧). وسورة المنافقون، الآيتان (٣، ٧).

(٢) يراجع: سورة التوبة، آية (١٢٦).

(٣) يراجع: سورة البقرة، آية (١٣). وسورة التوبة، آية (٩٣). وسورة المنافقون، آية (٨).

(٤) يراجع سورة النساء، آية (٨٢). وسورة محمد، آية (٢٤).

(٥) تفسير الطبري (١١/ ٣٢١). ينظر: تفسير السعدي، ص(٧٨٨).

(٦) سورة التوبة. يراجع: سورة النساء، آية (٨٨).

(٧) سورة التوبة. يراجع: سورة البقرة، آية (٧)، وسورة النحل، آية (١٠٨). وسورة محمد، آية (١٦). وسورة المنافقون، آية (٣).

(٨) سورة البقرة. يراجع: سورة محمد، آية (٢٣).

(٩) سورة البقرة.

(١٠) تفسير الطبري (١/ ١٨٠). ينظر: تفسير السعدي، ص(٤٤).

المسلك الثاني: التصريح بنفي العقل عنهم.

وصف الله تعالى المنافقين بالسَّفه؛ وهو: "الجهل، وضعف الرأي، وقلة المعرفة بمواضع المنافع والمضار "[1]. وهو وصف لهم بعدم العقل، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[2].

يقول ابن القيم: « فالله تعالى حكم على المنافقين بالسَّفه، وحصر السَّفه فيهم، ونفى علمهم بسفههم، وهذا أبلغ ما يكون من الذم والتجهل، فالسفه غاية الجهل، وهو مركب من عدم العلم بما يصلح معاشه، ومعاده، وإرادته بخلافه. فإذا كان بهذه المنزلة وهو لا يعلم بحاله؛ كان من أشقى النوع الإنساني »[3].

أيضًا يقول الله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾[4]، يقول الطبري - ~ -: "فهم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه عليهم البخس والنَّقص"[5].

ويقول الشيخ السعدي - ~ -: "لا عقل عندهم، ولا لُبّ؛ فإنهم لو كانت لهم عقول لآثروا الفاضل على المفضول "[6].

المسلك الثالث: التذكير بما حلّ بالأمم السابقة.

ذكر الله تعالى حال الأمم الماضية، وما حلّ بها من العذاب؛ لتكذيبها بالله تعالى

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٦١). ينظر: تفسير السعدي، ص(٤٣).

(٢) سورة البقرة.

(٣) بدائع الفوائد (٤/ ١٣١). ينظر: تفسير ابن عثيمين (١/ ٦٨).

(٤) سورة الحشر.

(٥) تفسير الطبري (١٢/ ٤٥).

(٦) تفسير السعدي، ص(٨٥٢-٨٥٣).

وبرسله -عليهم الصلاة والسلام-، وهذا التذكير لأخذ العظة والعبرة منهم، والانتهاء عما كانوا عليه مقيمين من الكفر بالله تعالى ورسله -عليهم الصلاة والسلام-، والعلم بأحوالهم هو من العلوم المكتسبة عن طريق السمع، وعن طريق البصر، ورؤية آثارهم، وهذه العلوم هي من جملة العلوم العقلية، فهذه العلوم إذا لم يكن لها تأثير إيجابي على صاحبها فهو بلا عقل، يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)﴾[(١)].

أيضًا عدم الانتهاء عن محادة الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- التي يُعلم ما يترتب عليها من العقوبة الأخروية هو جهل، ولا شكَّ أنَّ الجهل يؤثر سلبًا على العقل، فلا يميز بين النافع والضار، يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)﴾[(٢)].

المسلك الرابع: وصف المنافقين بصفات من شأنها التأثير على العقل[(٣)].

ذكر الله اتِّباع المنافقين للشيطان، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨)﴾[(٤)]، واتباعهم لرؤساء الضلال، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤)﴾[(٥)]، ووصفهم بالخداع[(٦)] (وهو: إظهار

---

(١) سورة التوبة.

(٢) سورة التوبة.

(٣) فُصِلَ القول في: الحجب التي تحول بين المرء وبين الانتفاع بعقله. يراجع ص(١٤٩).

(٤) سورة النساء. يراجع: سورة الحديد، آية (١٤). وسورة محمد، آية (٢٥). وسورة المجادلة، آية (١٩).

(٥) سورة البقرة.

(٦) يراجع سورة البقرة، آية (٩). وسورة النساء، آية (١٤٢).

الإيمان وإبطان الكفر)، فالمنافق جمع بين المعصية واستحسانها، وظنها من العقل والمكر، وهي تعود عليه بالذل والحرمان، وهي تدل على نقص عقله[1].

وذكر الله اتباع المنافق لهواه، يقول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ١٦﴾[2].

فيتضح مما سبق أن الله تعالى نفى عن المنافقين الفقه والتذكر والعلم والتدبر، وهو نفي للعقل؛ لأن هذه الأمور هي صفات للعقل الصريح، وثمار من ثمراته.

كذلك حكم الله تعالى على المنافقين بالسفه، وعدم علمهم بسفههم، وهذا وصف لهم بعدم العقل وهذا حكم على العقل بالجفاء.

---

(١) ينظر: تفسير السعدي، ص(٢١١).

(٢) سورة محمد.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

غلو العقل وجفاؤه في مسائل توحيد الأسماء والصفات

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

۞ المبحث الأول : غلو العقل وجفاؤه في مسألة الإلحاد في أسماء الله تعالى .

۞ المبحث الثاني : غلو العقل وجفاؤه في مسألة الإلحاد في صفات الله تعالى.

التمهيـــد

إن أشرف العلوم وأجلَّها على الإطلاق هي العلوم المتعلقة بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، فبحسب معرفة الله تعالى يكون إيمان المرء، فكلما ازداد معرفة بالله ازداد إيمانًا[١].

"وتوحيد الله في أسمائه وصفاته ينبني على أصلين: الأول: تنزيه الله -جلا وعلا- عن مماثلة المخلوقين في صفاتهم. والثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله -ﷺ- على الوجه اللائق بكماله وجلاله "[٢].

وقد سمَّى الله تعالى الانحراف عن هذا التوحيد إلحادًا، يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[٣].

والإلحاد في أسمائه وصفاته هو: "العدول بها وبحقائقها وبمعانيها عن الحق الثابت لها"[٤].

وفي هذا الفصل سوف يُسلَّط الضوء على الإلحاد في أسماء الله تعالى، وهو موضوع المبحث الأول، والإلحاد في صفات الله تعالى، وهو موضوع المبحث الثاني.



---

(١) ينظر: تفسير السعدي، ص(٣٥).

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي (٣/ ٤١١).

(٣) سورة الأعراف.

(٤) بدائع الفوائد، ابن القيم (١/ ١٦٩). ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٢/ ٣٣٩).

وقد ضل في باب الأسماء والصفات أهل التعطيل والتشبيه، فأهل التعطيل: هم الذين نفوا صفات الله تعالى؛ ومنهم: الجهمية أتباع الجهم بن صفوان، والمعتزلة أتباع واصل بن عطاء. وأهل التشبيه: هم الذين شبهوا ذات الله تعالى بذات المخلوق، أو شبهوا صفاته بصفات المخلوق؛ ومنهم: المعتزلة البصرية، والكراميّة، وغلاة الشيعة.

ينظر في تفصيل اعتقاد هذه الطوائف: الفرق بين الفِرق، عبد القاهر البغدادي، ص(١١٤، ٢١١-٢١٢، ٢١٦، ٢٢٥-٢٢٩). التبصير في الدين، أبو المظفر الإسفراييني، ص(٦٣، ١٠٨-١١١، ١١٩-١٢١). الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ٤٤-٤٥، ٨٦، ١٠٥، ١٠٨).

المبحث الأول

غلو العقل وجفاؤه في مسألة الإلحاد في أسماء الله تعالى

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: إنكار شيء من أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: تسمية الأصنام ببعض أسماء الله تعالى.

* *   * *   * *

المطلب الأول:
إنكار شيء من أسماء الله تعالى[1]

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم إنكار بعض كفار قريش لاسم (الرحمن)، يقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾[2].

وهذا الإنكار كان من بعض كفار قريش الذين أشركوا في عبادة الله تعالى، وقد سبق الحكم عليهم -فيما يتعلق بموضوع البحث- في الفصل الثاني[3]. ومن جهة أخرى فإن الكفار أنكروا اسم (الرحمن) اعتمادًا على عقولهم، وهذا منهم غلو، وقد عُلِم أنَّ مدار إثبات الأسماء والصفات أو نفيها على السمع والعقل لا مدخل له في باب الأسماء والصفات[4].



---

(١) لم ينكر مشركو العرب شيئًا من صفات الله تعالى؛ وإنما عُرِفَ عنهم إنكار اسم (الرحمن) خاصة. ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٥/ ٣٣)، تيسير العزيز الحميد، سليمان بن محمد بن عبد الوهاب، ص(٣٥).

(٢) سورة الرعد. يراجع في معنى هذه الآية: سورة الفرقان، آية (٦٠). وسورة الإسراء، آية (١١٠).

(٣) يراجع ص(٧٧-١٠٠).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١/ ٨٠).

المطلب الثاني: تسمية الأصنام ببعض أسماء الله تعالى

لم يكتف المشركون بعبادة الأصنام من دون الله تعالى؛ وإنما اشتقوا لها أسماء من أسمائه تعالى، فاشتقوا من الله (اللات)، ومن العزيز (العُزَّى)، ومن المنَّان (مناة)؛ حتى يُضْفُوا عليها نوعًا من القداسة والتعظيم، "وما فَطِنُوا أنَّ هذه الأسماء مؤنَّثة، وهي دالَّة على اللين، وما كان كذلك فليس بإلـه"[1]، يقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾[2].

وبيَّن تعالى أنَّها أسماء لا حقيقة لها، يقول الله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[3].

وهذا الفعل من كفار قريش هو خروج بالعقل عن اختصاصه وحدوده وطاقته، وهو التسليم للوحي. وأيضًا لا حجة لهم في هذه التسمية؛ وإنَّما هو اتباع الظن وهوى النفس، وكفى بذلك ضلالا![4].



---

(١) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن محمد بن عبد الوهاب، ص(١٧٩).

(٢) سورة النجم. يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١١/ ٥٢٣). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(١٢١٤-١٢١٥). تفسير القرطبي (١٧/ ٦٦-٦٨)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣١-٢٣٣). تفسير السعدي، ص(٨١٩-٨٢٠). تفسير ابن عثيمين (١٠/ ١٣١). ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٢٧/ ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩).

(٣) سورة النجم.

(٤) سبق تفصيل الكلام في أثر التقليد واتباع الظن والهوى على العقل في الفصل الثاني.

المبحث الثاني

غلو العقل وجفاؤه في مسألة الإلحاد في صفات الله تعالى

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: نسبة الولد لله تعالى.

المطلب الثاني: تمثيل صفات الخالق سبحانه بصفات المخلوق.

* *   * *   * *

المطلب الأول:
نسبة الولد لله تعالى

وصف الله تعالى نفسه بالأحد، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1] وهو أحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو وصف "دل على نفي المشاركة والمماثلة "[2].

ووصف تعالى نفسه بالصمد، "وهو وصف يدل على أنَّه مستحق لجميع صفات الكمال"[3].

وعليه فإنه تعالى لا يماثله أحد، وهو مستحق لجميع صفات الكمال، مُنَّزه عن صفات النقص. ولا شك أن من أعظم النقص الذي نُسِبَ إليه هو نسبة الولد إليه -تعالى الله عن ذلك-.

وقد ذكر القرآن الكريم أقوال المخالفين للحق، وتباينهم في نسبة الولد إليه، فقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال المشركون من العرب: الملائكة بنات الله.

وقد سلك القرآن الكريم خمسة مسالك في الرد على الكفار، وهي:

المسلك الأول: حال المشركين مع خلق الملائكة.

المسلك الثاني: لا حجة للكفار في نسبتهم الولد لله تعالى.

المسلك الثالث: الاستدلال بالربوبية على تنزيه الله تعالى عن الولد.

المسلك الرابع: نفي أدوات العقل ومعانيه عن كل من نسب الولد لله تعالى.

----

(١) سورة الإخلاص.

(٢) الفتاوى، ابن تيمية (١٧/ ١٠٧)، ينظر: المصدر نفسه (٧/ ٤٤٩-٤٥٢).

(٣) المصدر السابق(١٧/ ١٠٧).

المسلك الخامس: وصف الله تعالى حكم عقولهم.

وفي كل مسلك من هذه المسالك يظهر جليًّا أنَّ الكفار في معتقدهم هذا لا عقل لهم يمنعهم عن هذا القول؛ خاصةً أنَّ العقل الصريح يُنزِّه المولى عن النقص[1] الذي من أعظمه نسبة الولد لله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾[2]. قال ابن القيم: "وما ينبغي في القرآن للممتنع عقلًا وشرعًا"[3]. وعليه فإن نسبة الولد له معلوم امتناعها شرعًا وعقلًا.

وإثبات الولد لله تعالى من أعظم الإشراك به؛ فإنَّ المشرك به جعل له شريكًا من مخلوقاته مع اعترافه بأنه مملوك ومن نسب له الولد جعل له شريكًا هو نظير وجزء من أجزائه[4]. "ومن نسب الولد لله فما عرف الرب تعالى، ولا آمن به، ولا عبده، ولا قدره حق تقديره"[5].



---

(١) ينظر: المصدر السابق(١٦/ ٣٦٣).

(٢) سورة مريم.

(٣) بدائع الفوائد(٤/ ٣)، ينظر: تفسير السعدي، ص(٣٢).

(٤) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ١٥٢).

(٥) بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ١٥٣).

المسلك الأول: حال المشركين مع خلق الملائكة.

نفى الله تعالى عن المشركين شهودهم خلق الملائكة، يقول الله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[1]، فإذا انتفى في حقهم شهود خلق الملائكة فكيف لهم أن يحكموا عليها بأنها إناث؟!، فإذا انتفى في حقهم العلم النظري -الذي طريقه البصر وهو أحد معاني العقل- فإن العقل انتفى من هذه الجهة، يقول ابن الجوزي - ~ -: "وإذا كانوا في السماء - يقصد الملائكة - كان أبْعَد للعلم بحالهم، فهم قالوا فيما يُعْلَم بالمشاهدة من غير مشاهدة"[2]، وهو "قول بلا علم، وافتراء على الله تعالى"[3].

والقول بأنَّ الملائكة إناث هو نفي للعقل من جهة انتفاء العلم النظري؛ وهو شهود خلقهم، وغلو في العقل من جهة الحكم على الشيء الغائب، يقول الله تعالى في بيان حال هؤلاء الكفار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾﴾[4].

يقول القرطبي: "إنَّما يبصرون أمر دنياهم، ويجهلون أمر دينهم. "قال الفراء[5]:

----

(١) سورة الصافات، يراجع: سورة الزخرف، آية (١٩).

(٢) زاد المسير، ص(١١٤٣).

(٣) تفسير الطبري (١١/ ١٧٥). ينظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٤٩)، تفسير ابن كثير (٤/ ١١٣)، تفسير السعدي ص(٧٠٨، ٧٦٤)، أضواء البيان، الشنقيطي (٧/ ٢١٩)، تفسير ابن عثيمين (١٠/ ٧٥٥).

(٤) سورة النجم، ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٢٤)، زاد المسير، ابن الجوزي، ص(١٢١٥-١٢١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٣)، تفسير السعدي، ص(٨٢٠)، تفسير ابن عثيمين (١٠/ ١٣٤).

(٥) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، إمام العربية، قيل له: الفراء لأنه كان يفري الكلام، كان أعلم =

"صغَّرهم وازدرى بهم؛ أي: ذلك قدر عقولهم، ونهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة "[1].

المسلك الثاني: لا حجة للكفار في نسبتهم الولد لله تعالى.

نفى الله تعالى عن الكفار سلطان الحُجة والعلم، يقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2]، فإذا انتفى سلطان الحجة والعلم كان قولهم كذبًا على الله[3]، وإذا انتفى العلم انتفى العقل عنهم من هذه الجهة، وإذا كان لا علم لهم فما الذي حملهم على هذا القول؟! بيَّن الله تعالى السبب في ذلك بقوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾[4].

يقول القرطبي - ~ -: "فهم مُقلِّدة قالوا بغير دليل "[5].

وبيّن الله تعالى حال أهل الكتاب، وتقليدهم لأئمة الضلال، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن

= الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، صنف "معاني القرآن"، و"اللغات". توفي سنة سبع ومائتين.
ينظر: الأنساب، السمعاني (٣/ ٤٣٥)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي (٢/ ٣٣٣).

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٦٩).

(٢) سورة يونس، ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٨٤). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٥٦٣). تفسير القرطبي (٨/ ٢٣١). تفسير ابن كثير (٢/ ٤٠٢). تفسير السعدي، ص(٣٦٩). تفسير ابن عثيمين (٨/ ٥٤٨). يراجع: سورة الصافات، الآيتان (١٥٦-١٥٧).

(٣) يراجع: سورة الأنعام، آية (١٠٠)، وسورة النحل، آية (٦٢)، وسورة الإسراء، آية (٤٠)، وسورة الكهف، آية (٥)، وسورة المؤمنون، آية (٩٠)، وسورة الصافات، الآيتان (١٥١-١٥٢).

(٤) سورة الكهف.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٩).

قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧﴾[1]، وتقليدهم للأحبار والرهبان، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]، وهذا قولهم بأفواههم، "فلم يقيموا عليه حجة ولا برهانًا"[3]، ولعل تقييد قولهم بأفواههم للدلالة على أنَّ هذا القول لم يكن محكومًا بالعقل.

ويذكر الشيخ السعدي - ~ - أثر عدم العقل على أقوال المرء فيقول: "ومن كان لا يبالي بما يقول لا يُستغرب عليه أيُّ قول؛ فإنَّه لا دين له، ولا عقل يحجزه عما يريده من الكلام "[4].

ومما لا شك فيه أنَّ الغلو المنهي عنه في الدين جاء من الغلو في العقل، فالقائلون بنسبة الولد لله تعالى أعطوا المجال لعقولهم -أو سمحوا لعقولهم- بأن تخرج من دائرة التسليم للنص الإلهي -الذي ينزه الخالق عن مماثلة المخلوقين- إلى القول على الخالق بما لا يليق به تعالى، فهؤلاء غلوا بعقولهم، وغلوا في المخلوقات، فلم ينزلوها منزلتها الحقيقية؛ وهي منزلة العبودية، يقول ابن القيم عن النصارى: "إنَّ هذه الأمة ارتكبت محذورين عظيمين؛ أحدهما: الغلو في المخلوق حتى جعلوه شريكًا للخالق وجزءًا منه، وإلهًا آخر معه. والثاني: تنقُّص الخالق، وسبُّه، ورميه بالعظائم. ولهذا قال عقلاء الملوك: إنَّ جهاد هؤلاء واجب شرعًا وعقلًا؛ فإنهم عار على بني آدم، مفسدون

---

(١) سورة المائدة، ينظر: تفسير الطبري (٤/ ٦٥٥)، تفسير السعدي، ص(٢٤١)، يراجع في هذا المعنى سورة النساء، آية (١٧١).

(٢) سورة التوبة، الآيتان (٣٠-٣١). يراجع في هذا المعنى: سورة آل عمران، آية (٦٤).

(٣) تفسير ابن عثيمين (٥/ ١١٥).

(٤) تفسير السعدي، ص(٣٣٥).

للعقول والشرائع"[1]. فإذا كانوا مفسدين للعقول دلَّ ذلك على فساد عقولهم من باب أولى.

وقال في موضع آخر: "قال بعض ملوك الهند عن النصارى: إنهم قصدوا مضادة العقل، وناصبوه العداء، وحلّوا ببيت الاستحالات، واعتقدوا كل مستحيل ممكنًا، مع ما بلغنا عنهم من الجهل، وضعف العقل"[2]، فهم جمعوا بين جفاء العقل والغلو فيه واعتقدوا كل مستحيل ممكنًا، ومما لا شك فيه أن كل من نسب لله الولد فهو يدخل في عموم هذا القول، وهذا من تلبيس إبليس كما ذكر ذلك ابن الجوزي[3].

المسلك الثالث: الاستدلال بالربوبية على تنزيه الله تعالى عن الولد.

جاءت الآيات القرآنية في غير موضع تستدل بربوبية الله تعالى على تنزيهه عن الولد، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾[4]، فهي تستدل بما استقر في فطر الخلق، "ومعلوم أنَّ مشركي العرب واليهود والنصارى يقولون: إنَّ الله خلق السموات والأرض بمشيئته وقدرته"[5].

فالمستقر في فطر الخلق هو من العلم الضروري الذي هو أحد معاني العقل، فعدم الانتفاع بهذا العلم هو نقص في العقل من هذه الجهة، فمن أقرّ بخلقه، ومشيئته، وقدرته؛ استلزم منه هذا الإقرار إثبات كمال غناه تعالى، وتنزهه عن الحاجة والولد، وعليه فإن نسبة الولد لله تعالى مع الإقرار بخلقه وقدرته نقص في العقل، يقول

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٣٠، ٢٣٢)،.

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢٩).

(٣) ينظر: تلبيس إبليس، ص(٦٠).

(٤) سورة البقرة، يراجع في هذا المعنى: سورة النساء، آية (١٧١)، وسورة المائدة، آية (١٧)، وسورة الأنعام، آية (١٠١)، وسورة يونس، آية (٦٨)، وسورة مريم، الآيتان (٣٥-٣٦)، وسورة الأنبياء، آية (٢٦)، وسورة الزخرف، الآيات (٨١-٨٣)، وسورة الجن، آية (٣).

(٥) الفتاوى، ابن تيمية (١٧/ ٢٩٣).

القرطبي: "عَجَّبَ -الله- المؤمنين من جهلهم -يقصد: من نسبوا إليه الولد-؛ إذ أقروا بأن خالق السموات والأرض هو الله، ثم جعلوا له شريكًا أو ولدًا، ولم يعلموا أن من قَدِرَ على خلق السموات والأرض لا يحتاج إلى شيء يعتضد به أو يُستأنس به؛ لأنَّ هذا من صفات النقص "(١).

ويقول ابن القيم: "فكمال قدرته، وكمال غناه، وكمال ربوبيته، يحيل نسبة الولد إليه، ونسبته إليه تقدح في كمال ربوبيته، وكمال غناه، وكمال قدرته؛ ولذلك كان نسبة الولد إليه مسبة له تبارك وتعالى"(٢)، كما ثبت عن النبي -ﷺ- قال: قال الله تعالى: "كذَّبني ابنُ آدمَ وَلَمْ يكُن لَهُ ذلك، وشتَمني ولمْ يكُن له ذلك، فأمَّا تكذيبه إيَّاي فزَعَم أني لا أقْدرُ أن أُعِيدَه كمَا كَانَ، وأمَّا شتْمُهُ إيَّاي فَقَوْلُهُ لي وَلدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذ صاحِبَةً أوْ ولدًا"(٣).

المسلك الرابع: نفي أدوات العقل ومعانيه عن كل من نسب الولد لله تعالى.

ذكر الله تعالى حال الكفار -الذين نسبوا الولد لله تعالى- يوم القيامة من إثبات السمع والبصر لهم اللّذين انتفى معناهما عنهم في الدنيا، فهم صمٌّ عن سماع الحق، عميٌ عن رؤيته، قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾(٤).

يقول الطبري: "لئن كانوا في الدنيا عُميًا عن إبصار الحق، والنظر إلى حجج الله التي تدل على وحدانيته، صمًّا عن سماع آي كتابه، وما دعتهم إليه رسل الله فيها من الإقرار بتوحيده، وما بعث به أنبياءه، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة!

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٤٦)، عند تفسير سورة الزخرف آية (١٥) في قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾.

(٢) بدائع الفوائد(٤/ ١٥٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: (وقالوا اتخذ الله ولدًا سبحانه) حديث (٤٤٨٢) (٦/ ١٩).

(٤) سورة مريم.

وأبصرهم يومئذٍ حين لا ينفعهم الإبصار والسماع!"[1].

أيضًا نفى الله تعالى عنهم التذكر الذي هو أحد صفات العقل، يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾[2]، وذلك "إعلان بسفه هؤلاء، وأنَّهم لا ينتفعون بالآيات "[3].

أيضًا حكم الله تعالى بسفه الذين نسبوا الولد لله تعالى، وذكر قول الجن لمن نسب الولد لله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾[4].

وقد ذكر المفسرون مَنْ المقصود بالسفيه في هذه الآية؛ فقال بعضهم: هو إبليس[5] وقال بعضهم: هم كفار الجن[6]، "وقال بعضهم: يحتمل أن يكون السفيه اسم جنس لكل من زعم أنَّ لله صاحبة أو ولدًا "[7].

وبصرف النظر عن حقيقة الموصوف فالذي ينبغي اعتباره هنا وصف السفه وقد تقدم معناه (وهو: ضعف الرأي والعقل)، وعليه فمن ادَّعى ونسب الولد لله تعالى فهو ضعيف العقل والرأي؛ سواء كان إبليس، أو كفار الجن، أو كفار الإنس من اليهود والنصارى، أو كفار قريش، يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: "وما حمله على ذلك إلا سفهه، وضعف عقله؛ وإلا فلو كان رزينًا مطمئنًّا لعرف كيف

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٣٤٤)، ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٨١٢-٨١٣)، تفسير القرطبي (١١/ ٧٣)، تفسير ابن كثير (٣/ ١١٥).

(٢) سورة الصافات.

(٣) تفسير ابن عثيمين (٨/ ٥٥٣).

(٤) سورة الجن.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٢)، زاد المسير، ابن الجوزي، ص(١٣١٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ٨)، تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٧).

(٦) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ص(١٣١٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ٨).

(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٧).

يقول"[1].

وأنكر الله تعالى على كفار قريش الذين نسبوا البنات لله تعالى، فقال الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[2].

يقول ابن كثير - ~ -: "أي: مالكم عقول تتدبرون بها ما تقولون "[3].

ويقول ابن عثيمين - ~ -: "إنَّ هؤلاء الذين حكموا بهذا الحكم أشبه ما يكونون بالمجانين؛ ولهذا خوطبوا بمخاطبة المجنون؛ حيث قيل لهم: (مالكم) ما هذا العمل؟ هل هذا عمل عاقل؟! "[4].

المسلك الخامس: وصف الله تعالى حكم عقولهم.

أنكر الله تعالى على كفار قريش[5] حيث نسبوا البنات لله تعالى وهم لا يرضونه لأنفسهم، يقول الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾[6].

وأنكر على حكمهم هذا بقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[7].

ووصفه تعالى بالحكم السيئ، يقول الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا

----

(١) تفسير السعدي، ص(٨٩٠).

(٢) سورة الصافات.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١).

(٤) تفسير ابن عثيمين (٨/ ٥٥٣).

(٥) إذا كان هذا هو حال كفار قريش؛ فالنصارى أعظم كفرًا منهم؛ "لأنهم يجعلون لله ولدًا ويجلون الراهب الكبير أن يكون له ولد" الفتاوى، ابن تيمية (٢٧/ ٣٦٣).

(٦) سورة الطور. يراجع في معنى هذه الآية: سورة النحل، آية (٦٢)، وسورة الإسراء، آية (٤٠)، وسورة الزخرف، آية (١٦).

(٧) سورة الصافات.

بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[1].

ووصفه بالقسمة الجائرة الظالمة الناقصة، فقال الله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾[2]، فهي قسمة جائرة ناقصة، لو جاز أن يكون لله ولد فكيف والحال أنَّه تعالى مُنَّزه عن الولد، فهم بذلك خرجوا بعقولهم من دائرة التسليم للوحي الإلهي إلى الحكم والقسمة التي ليست من اختصاص العقل. وهذه الآيات وإن كان فيها الإنكار على حكم عقولهم ووصفه بالسيئ، والقسمة الضيزى، فهي وصف لغلو العقل بأنَّه سيئ يصل بصاحبه إلى البعد عن الحق والصواب والعدل، والوقوع في الباطل والخطأ والظلم؛ وهو تفضيل المخلوق الناقص على الخالق، يقول ابن تيمية: "فتبين فرط جهلهم وظلمهم؛ إذ جعلوا لله مالا يرضونه لأنفسهم، فكانت أنفسهم عندهم أعظم من الله "[3].

ويقول السعدي – ~ –: "وأيُّ ظلمٍ أعظم من قسمة تقتضي تفضيل العبد المخلوق على الخالق؟!"[4].

فيتضح أن مَنْ نسب الولد لله تعالى فقد جمع بين جفاء العقل وغلوه، فجفاء العقل لأنه لا علم له بهذه النسبة، ولم ينتفع بما أقره من توحيد الربوبية وغلو العقل لأنه حكم على أمر غائب وأضاف لله تعالى بما لا يليق به.

---

(١) سورة النحل.

(٢) سورة النجم.

(٣) الفتاوى (٢٧/ ٣٦٤).

(٤) تفسير السعدي، ص(٨٢٠).

المطلب الثاني:
تمثيل صفات الخالق سبحانه وتعالى بصفات المخلوق

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تمثيل كلام الله تعالى بكلام البشر.

المسألة الثانية: وصف الله تعالى بصفات المخلوقات التي لا تليق به.

❁ المسألة الأولى: تمثيل كلام الله تعالى بكلام البشر.

ذكر الله تعالى مزاعم كفار قريش في أنَّ القرآن ليس وحيًا من الله تعالى؛ وإنَّما هو من كلام النبي -ﷺ- الذي افتراه، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾[(١)].

"وتارة يزعمون أنَّ القرآن هو ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم "[(٢)]، ومن ثم القدرة على الإتيان بمثله، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾[(٣)].

وتارة يزعمون أنَّ القرآن هو شعر، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ﴾[(٤)].

روى الطبري بسنده عن ابن عباس - { - أنَّه قال: "زعم أنه لو شاء قال مثله، يعني الشعر". بعد ذلك قال الطبري: "فكأنَّ ابن عباس في تأويله هذا على ما تأوله

---

(١) سورة الفرقان.

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٢٢٩). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٤٨٤). تفسير القرطبي (٧/ ٢٥٢). تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٣) سورة الأنفال، يراجع في معنى هذه الآية: سورة الأنعام، الآيتان (٢٥، ٩٣)، وسورة النحل، آية (٢٤)، وسورة الفرقان، آية (٥)، وسورة القلم، آية (١٥).

(٤) سورة الأنعام، جزء من آية (٩٣).

يوجه معنى قوله: سأنزل.. الآية "إلى: سأنزل مثل ما قال الله من الشعر"[1].

ولا يخفى أنَّ هذه المزاعم تتضمن أنَّ القرآن ليس له مزية عن كلام البشر؛ وإنَّما هو مثل كلام البشر، وقد سلك القرآن الكريم مسلكين في الرد عليهم:

المسلك الأول: وصف قلوب القائلين بهذه المقالة.

المسلك الثاني: وصف قول القائلين بهذه المقالة.

وفي كل مسلك يتضح جليًّا نفي العقل عن كل من قال بهذه المزاعم.

وتفصيل ذلك:

المسلك الأول: وصف قلوب القائلين بهذه المقالة.

ذكر الله تعالى أنَّ قلوب المشركين عليها أغطية تحول بينها وبين فقه ما جاء في القرآن الكريم، وكذلك آذانهم – التي هي وسيلة من وسائل نقل العلم والمعرفة إلى القلب لينتفع بها – فيها ثقل، وصمم عن فهم ما يُتلى عليهم؛ لذلك فهم يجادلون بغير علم، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[2].

وكذلك غمر قلوبهم الجهل[3] فغطاها، فلم تعد تدرك شيئًا من حقائق الأمور، يقول الله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٢٧٠). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٣٨٩).

(٢) سورة الأنعام، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (٥/ ١٦٨-١٧٣). تفسير السعدي ص(٢٥٣-٢٥٤). تفسير ابن عثيمين (٤/ ٦٢٢-٦٢٦).

(٣) سبق تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

﴿١٤﴾[1].

المسلك الثاني: وصف قول القائلين بهذه المقالة.

وصف الله تعالى قول هؤلاء بالكذب على الله تعالى[2]، والاستكبار[3]، والكفر[4] يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾، والظلم[5]، والضلال[6] ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾، يقول السعدي - ~ - في بيان ظلم هؤلاء: "وأيُّ ظلمٍ أعظم من دعوى الفقير العاجز بالذات الناقص من كل وجه مشاركة القوي الغني الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه في ذاته وأسمائه وصفاته؟! "[7].

فأقوالهم فاسدة باطلة؛ لفساد قلوبهم، وضعف عقولهم.

---

(١) سورة المطففين. يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١٢/ ٤٨٩). تفسير السعدي، ص(٩١٥). تفسير ابن عثيمين (١٠/ ٤٤٢).

(٢) سورة الأنعام، يراجع: سورة الفرقان، آية (٤).

(٣) يراجع: سورة الأنعام، آية (٩٣).

(٤) سورة الأنعام، يراجع: سورة الفرقان، آية (٤).

(٥) يراجع: سورة الأنعام، آية (٩٣)، وسورة الفرقان، آية (٤).

(٦) سورة النحل.

(٧) تفسير السعدي، ص(٢٦٥).

المسألة الثانية: وصف الله تعالى بصفات المخلوقات التي لا تليق به.

إن المتتبِّع لآيات القرآن الكريم يجد أنَّ اليهود وصفوا الله تعالى بالنقص[1]؛ فوصفوه بالفقر، يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾[2].

ووصفوا الله تعالى بالبخل، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[3].

ووصفوا الله تعالى بالراحة من التعب، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾[4].

وسألوا موسى -عليه الصلاة والسلام- أن يريهم الله في الدنيا جهرة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[5].

---

(١) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ٣٧١-٣٧٢) (٨/ ٤٣١) (١٠/ ٥٥). بدائع الفوائد، ابن القيم (١/ ١٦٩).

(٢) سورة آل عمران. يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (٣/ ٥٣٥، ٥٣٧). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٢١٤-٢١٥). تفسير القرطبي (٤/ ١٨٧). تفسير ابن كثير (١/ ٤١٤). تفسير السعدي، ص(١٥٩). تفسير ابن عثيمين (٢/ ٦٤٥، ٦٤٧).

(٣) سورة المائدة، جزء من آية (٦٤). يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (٤/ ٦٣٩، ٦٤٢). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٣٣٣). تفسير القرطبي (٦/ ١٥٤-١٥٥). تفسير ابن كثير (٢/ ٧٤-٧٥). تفسير السعدي، ص(٢٣٨).

(٤) سورة ق. يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١١/ ٤٣٤-٤٣٥). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(١١٩٨). تفسير القرطبي (١٧/ ١٧). تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٩). أضواء البيان، الشنقيطي (٧/ ٦٥٤).

(٥) سورة البقرة، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١/ ٣٢٩-٣٣٢). زاد المسير، ابن الجوزي ص(٤٣). تفسير القرطبي (١/ ٢٧٤-٢٧٥). تفسير ابن كثير (١/ ٩٣-٩٤). يراجع في معنى هذه الآية: سورة النساء، آية (١٥٣).

وهذه الآيات التي توضح مفتريات اليهود وإن لم يُذكر فيها ما يخص البحث؛ إلا أنَّه ورد ما يخصه في آيات أخرى؛ وخاصة أن المتأخرين منهم والمتقدمين على حد سواء في الاعتقاد. وقد سلك القرآن الكريم أربعة مسالك للرد عليهم:

المسلك الأول: وصف الله تعالى لقلوب اليهود.

المسلك الثاني: وصف الله تعالى حال اليهود مع الكتب المنزلة.

المسلك الثالث: وصف الله تعالى اليهود بعدم العقل.

المسلك الرابع: وصف بعض اليهود لبعضهم بعدم العقل.

وفي كُل مسلك يظهر جليًّا وصفهم بعدم العقل.

وتفصيل ذلك:

المسلك الأول: وصف الله تعالى لقلوب اليهود.

وصف الله تعالى قلوب اليهود بالقسوة المعنوية، والقلب القاسي هو: الذي لا ينتفع بما يرى ويسمع من آيات الله تعالى، فهو لا ينتفع بالخير؛ وإنما يزيده كفرًا وعنادًا[1]، ولا يصدر منه خير، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾[2].

والقلب أعمى عن رؤية الحق، وأصم عن سماعه، يقول الله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا

---

(١) يراجع: سورة المائدة، الآيتان (٦٤، ٦٨).

(٢) سورة البقرة. هذه الآية وإن جعلها الطبري خاصة بورثة القتيل من بني إسرائيل؛ إلا أن ابن كثير جعلها عامة في قلوب بني إسرائيل، وكذلك السعدي وابن عثيمين -رحمهم الله تعالى-. ينظر: تفسير الطبري (١/ ٤٠٤، ٤٠٥). تفسير ابن كثير (١/ ١١٢). تفسير السعدي ص(٥٥). تفسير ابن عثيمين (١/ ١٧٧). أيضًا قسوة قلوبهم لها شاهد في سورة الحديد، آية (١٦).

تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[1].

ووصفها بالميل عن الحق، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾[2].

فهي لقساوتها وميلها عن الحق طُبِعَ عليها، فلا يصل إليها خير، ولا يكون فيها خير، يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾[3].

المسلك الثاني: وصف الله تعالى حال اليهود مع الكتب المنزَّلة.

أنزل الله تعالى الكتب السماوية للهدى والذكرى، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾[4]؛ لكن لا ينتفع بما جاء فيها من الهدى إلا أصحاب العقول السليمة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾﴾[5]، فدلَّ بمفهوم المخالفة أن من لم ينتفع بها فلا عقل له، وهذا هو حال اليهود، فهم في شك وريب من الحق. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ

---

(١) سورة المائدة، جزء من آية (٧١). يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (٤/ ٦٥١). تفسير القرطبي (٦/ ١٦٠-١٦١). تفسير ابن كثير (٢/ ٧٩). تفسير السعدي، ص(٢٣٩).

(٢) سورة الصف. يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١٢/ ٨٢). تفسير القرطبي (١٨/ ٥٤). تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٢). تفسير السعدي، ص(٨٥٩).

(٣) سورة النساء. يراجع في معنى هذه الآية: سورة البقرة، آية (٨٨).

(٤) سورة البقرة. يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١/ ٣٢٤). تفسير القرطبي (١/ ٢٧٢). تفسير ابن عثيمين (١/ ١٤١). يراجع في معنى هذه الآية سورة المؤمنون، آية (٤٩).

(٥) سورة غافر، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١١/ ٧٠). تفسير القرطبي (١٥/ ٢١١). تفسير ابن كثير (٤/ ٧٦). تفسير السعدي، ص(٧٤٠). تفسير ابن عثيمين (٩/ ٢٩١-٢٩٣).

لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾[1].

المسلك الثالث: وصف الله تعالى اليهود بعدم العقل.

وصف الله تعالى اليهود بعدم العقل في غير موضع من القرآن الكريم:

الموضع الأول: نفى الله تعالى عن علماء اليهود العقل؛ وذلك لعدم إيمانهم مع علمهم بالحق، وأمرهم به، يقول الله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم، التي تأمرون الناس بخلافها، وتنهونهم عن ركوبها، وأنتم راكبوها؟!"[3].

ويقول السعدي - ~ -: "فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشر ولم يتركه؛ دل على عدم عقله وجهله؛ خصوصًا إذا كان عالمًا بذلك قد قامت عليه الحجة. وهذه الآية وإن كانت نزلت في سبب بني إسرائيل فهي عامة لكل أحد "[4]، فإذا نُفِيَ العقلُ عن علمائهم فنفيه عن عامتهم أولى.

الموضع الثاني: نفى الله تعالى عن اليهود قاطبة العقل؛ وذلك لاستهزائهم بأعظم شعائر الإسلام؛ وهي المناداة للصلاة. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾[5] "فهم لعدم عقلهم يستهزئون بأفضل

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) سورة هود، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (٧/ ١٢٠). تفسير القرطبي (٩/ ٦٩). تفسير السعدي، ص(٣٩٠). يراجع في معنى هذه الآية: سورة فصلت، آية (٤٥)، وسورة الشورى، آية (١٤).

(٢) سورة البقرة.

(٣) تفسير الطبري (١/ ٢٩٧). ينظر: تفسير القرطبي (١/ ٢٤٨-٢٥١). تفسير ابن كثير (١/ ٨٥).

(٤) تفسير السعدي، ص(٥١)، ينظر: تفسير ابن عثيمين (١/ ١٢٨-١٢٩).

(٥) سورة المائدة، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (٤/ ٦٣١). تفسير القرطبي (٦/ ١٥١). تفسير ابن كثير =

الأعمال".[1]

"ولا يعقلون ما فيه خير لهم لو أقاموا الصلاة، ولا يعقلون عقوبة استهزائهم"[2].

الموضع الثالث: نفى الله تعالى عن اليهود العقل؛ وذلك لإيثارهم الدنيا على الآخرة، يقول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩﴾[3].

الموضع الرابع: وصف الله تعالى اليهود بعدم الفقه الذي هو من معاني العقل؛ وذلك لخوفهم من الخلق أكثر من خوفهم من الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣﴾[4].

الموضع الخامس: وصف الله تعالى اليهود بعدم العقل؛ وذلك لاختلاف كلمتهم، وتفرق قلوبهم، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾[5].

= (٢/ ٧١). تفسير السعدي، ص(٢٣٧). تفسير ابن عثيمين (٤/ ٢٩٠-٢٩٢).

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٧١).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٦٣١).

(٣) سورة الأعراف، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (٦/ ١٠٥، ١٠٧). تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤٩). تفسير السعدي ص(٣٠٧). تفسير ابن عثيمين (٥/ ٥٨).

(٤) سورة الحشر، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١٢/ ٤٥). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤). تفسير السعدي، ص(٨٥٢).

(٥) سورة الحشر، يراجع في تفسيرها: تفسير الطبري (١٢/ ٤٥). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(١٢٦٢). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥). تفسير السعدي، ص(٨٥٢-٨٥٣).

الموضع السادس: وصف الله تعالى اليهود بالسَّفه[1] (وهو عدم العقل)، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾[2]، ويقول الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾[3].

المسلك الرابع: وصف بعض اليهود لبعضهم بعدم العقل.

ذكر القرآن الكريم أن بعض منافقي اليهود حكم على بعض اليهود بعدم العقل. يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم

---

(١) اختلف المفسرون في تعيين السفهاء الوارد ذكرهم في هذه الآية؛ فرجح الطبري أنهم: عبدة العجل، وذكر ابن الجوزي أن السفهاء هم: عبدة العجل، أما القرطبي فإنه ذكر قول من قال بأن المراد بهم: الذين سألوا الرؤية، ولم يرجّح، وكذلك ابن كثير ذكر روايات تفيد أن الذين سَفِهُوا هم الذين قالوا: أرنا الله جهرة؛ ولكن لم يرجح. أما السعدي فجعل السفهاء هم الذين قالوا: أرنا الله جهرة. والحقيقة: أن العبرة في هذا الموضع بالوصف (وهو السفه) الذي وُصِفَ به اليهود؛ سواءٌ كانوا من عبدة العجل، أو الذين سألوا الرؤية، ينظر في تحقيق هذه المسألة: تفسير الطبري (٦/ ٧٣-٧٧). زاد المسير، ابن الجوزي ص(٤٥٦). تفسير القرطبي (٧/ ١٨٨). تفسير ابن كثير (٢/ ٢٣٩-٢٤٠). تفسير السعدي، ص(٣٠٤).

(٢) سورة الأعراف.

(٣) سورة البقرة، جزء من آية (١٤٢). يراجع: تفسير الطبري (٢/ ٣-٤). زاد المسير، ابن الجوزي ص(٧٤-٧٥).

ذكر الطبري قولين في الذين وُصِفُوا بالسفه؛ القول الأول: اليهود. القول الثاني: المنافقون. وذكر ابن الجوزي ثلاثة أقوال؛ القول الأول: اليهود. القول الثاني: أهل مكة. القول الثالث: المنافقون. وقال: "وقد يمكن أن يكون الكل قالوا ذلك"، ومثله القرطبي وابن كثير.

ينظر في تحقيق هذه المسألة: تفسير الطبري (٢/ ٣-٤). زاد المسير، ابن الجوزي ص(٧٤-٧٥). تفسير القرطبي (٢/ ١٠٠). تفسير ابن كثير (١/ ١٨٤). تفسير السعدي ص(٧٠).

بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾[١].

فهذه الآية وإن كانت من قول اليهود لأصحابهم[٢] فهي "تبين سفه اليهود الذين يتخذون من صنيعهم سلاحاً عليهم"[٣].

فعلماؤهم معاندون مستكبرون، وجهالهم عندهم ظن لا يعلمون حقيقة ما هم عليه من الكفر. يقول تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾[٤]، وكلاهما متّبع لهواه، يقول الله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾[٥].

يقول ابن تيمية في وصف حالهم: "مُتّبِعون أهواءهم، عابدون للشيطان "[٦].

فيتضح مما سبق أن وصف الله تعالى بصفات المخلوقين أتى من جفاء العقل، فالقلب -الذي هو محل العقل على الأرجح- القاسي لا ينتفع بما يرى ويسمع من آيات الله تعالى؛ لذلك طبع الله عليه، وحكم الله تعالى على صاحبه بعدم العقل.



----

(١) سورة البقرة.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٤١٦). تفسير القرطبي (٢/ ٥). تفسير السعدي، ص(٥٦). تفسير ابن عثيمين (١/ ١٧٩-١٨٠).

(٣) تفسير ابن عثيمين (١/ ١٨١).

(٤) سورة البقرة.

(٥) سورة البقرة، يراجع في معنى هذه الآية: سورة البقرة، الآيتان (١٢٠، ١٤٥).

(٦) الفتاوى (١٦/ ٥٦٦)، ينظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ٢٤٩).

الفصل الرابع

الفصل الرابع

غلو العقل وجفاؤه في مسائل اليوم الآخر وما يتعلق به

ويشتمل على تمهيد ؛ وثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار البعث والنشور.
- المبحث الثاني : غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار الجزاء الأخروي.
- المبحث الثالث : غلو العقل وجفاؤه في السؤال عن الغيبيات.

تمهيـــد

إنَّ الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الدين الذي لا يتم إيمان العبد إلا به. وكما هو الحال في موقف الناس من قضايا الدين فإنَّه يُلحظ من ينكر اليوم الآخر، وأعجب من ذلك من ينكر البعث ثم هو يدَّعي استحقاقه للجنة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل من تتبع الآيات القرآنية يجد من تجاوز الحد وأصبح يسأل عن أمور غيبية أُخروية، وسيأتي تفصيل ذلك في هذا الفصل -إن شاء الله-.

المبحث الأول:
غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار البعث والنشور

إنَّ مسألة البعث من المسائل التي كان ينكرها مشركو قريش، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من إثبات هذه المسألة والرد على المنكرين.

وكما هي عادة المنكرين للحق في نبز القضايا المهمة الجلية فقد وصفوا مسألة البعث بأنها سحر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾[1]، وأنَّها لا حقيقة لها؛ وإنّما هي من جملة الأساطير، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[2].

ومن العجيب أنَّ المنكرين يقسمون بالله تعالى على إثبات عجزه وعدم قدرته على البعث، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾[3].

وقد سلك القرآن الكريم ستة مسالك للرد على المنكرين ومخاطبة عقولهم، وفي كل مسلك يحكم عليهم بعدم العقل:

المسلك الأول: التذكير بخلق الإنسان.

المسلك الثاني: التذكير بخلق السموات والأرض.

المسلك الثالث: التذكير بقدرة الله تعالى.

المسلك الرابع: ضرب الأمثال.

---

(١) سورة هود. يراجع: سورة الصافات، آية (١٥).

(٢) سورة النمل.

(٣) سورة النحل.

المسلك الخامس: بيان حقيقة الدنيا.

المسلك السادس: الحجب التي تحول بين العبد وبين الانتفاع بعقله.

وتفصيل ذلك:

المسلك الأول: التذكير بخلق الإنسان.

إنَّ المتتبِّع للآيات القرآنية التي تذكر مقالة المنكرين للبعث يجد أنَّ هذه المقالات تُدْحَض بذكر أعظم صفة من صفات الربوبية؛ ألا وهي صفة الخلق، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾[1].

وأيضًا التذكير بخلق الإنسان من العدم، يقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾[2]. والمعنى: "أو لا يتفكر فيعتبر؟!"[3].

ويقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[4]. والمعنى: "فهلَّا تتذكرون وتعتبرون بهذه النشأة على قدرة الله تعالى على البعث!"[5].

ويذكر الشنقيطي فائدة هذا التذكير فيقول: "فجاء تذكيره بأصل خلقته وتطوره ليستخلص منه اعترافه؛ لأن من قَدِرَ على خلقه من منيٍّ يُمْنَى، وتطويره إلى علقة، ثم إلى خلق سوي؛ فهو قادر على بعثه مرة أخرى"[6].

وعليه فمن نظر بعقله الصحيح في ابتداء خلقه هداه ذلك النظر إلى الإيمان

----

(١) سورة الرعد.

(٢) سورة مريم. يراجع: سورة الروم، آية (٨). وسورة يس، الآيات (٧٧- ٧٩).

(٣) تفسير الطبري (٨/ ٣٦٢). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٨١٩). تفسير القرطبي (١١/ ٨٨). تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٩). تفسير السعدي، ص(٤٩٨).

(٤) سورة الواقعة، آية (٦٢). يراجع: سورة الجاثية، آية (٢٦). سورة القيامة، الآيات (٣٧- ٤١).

(٥) تفسير الطبري (١١/ ٦٥٢). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(١٢٤٠). تفسير القرطبي (١٧/ ١٤١). تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧١). تفسير السعدي، ص(٨٥٣).

(٦) أضواء البيان (٨/ ٦٤٣- ٦٤٤).

بقدرة الله على البعث، وأما من نظر إلى نشأته الأولى، وأطوار خلقه، ولم يهده إلى الإيمان بالبعث؛ فهو -بلا شك- عديم التذكر والاعتبار اللّذين هما من خاصية العقل؛ لذلك فإن الله تعالى حكم بكفر من أنكر البعث، والكفر هو: الستر والتغطية، والمنكر غطّى مقتضيات العقل، فلم يتفكَّر في أعظم صفات الربوبية، ألا وهي صفة الخلق، ولم يتذكر خلقه من العدم وأطوار خلقه، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾[1].

يقول ابن القيم: "فإذا تأمل العاقل البصير أحوال النطفة من مبدئها إلى منتهاها دلَّته على المعاد والنبوات "[2].

ويقول في موضع آخر: "فما بال العاقل يشهد الثلاثة الأطوار[3] ويكذب بالرابع، وهل الرابع إلا طور من أطوار التخليق؟!"[4].

المسلك الثاني: التذكير بخلق السموات والأرض.

خلق الله تعالى السموات والأرض بالحق وللحق، فلم تخلق عبثًا ولا لعبًا؛ وإنما خُلِقْت لأمر عظيم من الثواب والعقاب والمحاسبة والمجازاة، وهذه الحقيقة لا يعقلها ولا يعلمها إلا أصحاب العقول السليمة[5]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ

---

(١) سورة الكهف. يراجع سورة الرعد، آية (٥).

(٢) بدائع الفوائد(٤/ ١٦٦).

(٣) يراجع: سورة البقرة، آية (٢٨).

(٤) بدائع الفوائد(٤/ ١٣٧).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٤/ ١٩٧). بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ١٦٧). تفسير ابن كثير (١/ ٤١٨).

﴿١٩١﴾[1]، فدلَّت الآية بمفهوم المخالفة: أن من لم ينتفع بتلك الآيات فهو عديم العقل.

ويقول الشيخ ابن عثيمين - ~ -: "والحكم المعلق على وصف يثبت لثبوته، ويُعدم لعدمه، فإذًا أصحاب العقول هم الذين ينتفعون بهذه المخلوقات، ويستدلون بها على الخالق -ﷻ-، وعلى ماله من صفات الكمال؛ فإن من عقله عقل بهيمي لا ينتفع بهذه الآيات؛ لأنه ليس من ذوي الألباب"[2].

وفي موضع آخر حكم الله عليهم بعدم العلم الذي هو من مقتضيات العقل السليم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾[3]، وقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾[4].

"فهم لا يعلمون أنَّ البعث هيّن على الله تعالى"[5] "، والله تعالى يخبر بما تقرر في العقول؛ فإن خلق السموات والأرض -على سعتها- أعظم وأكبر من خلق الناس، فالذي خلق الأجرام العظيمة وأتقنها قادر على إعادة الناس بعد موتهم من باب أولى وأحرى، وليس كل أحد يجعل فكره لذلك، ويقبل بتدبره؛ ولهذا قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعتبرون بذلك، ولا يجعلونه منهم على بال"[6].

وفي موضع آخر حكم الله عليهم بعدم التفكُّر الذي هو من مقتضيات العقل السليم، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا

----

(١) سورة آل عمران.

(٢) تفسير القرآن الكريم (٢/ ٦٧٦).

(٣) سورة الدخان.

(٤) سورة غافر.

(٥) تفسير الطبري (١١/ ٧٢).

(٦) تفسير السعدي، ص(٧٤٠). ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٩/ ٣٠٣، ٣٠٥).

بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[1]، فهم لعدم علمهم، وتفكُّرهم، ولعدم عقلهم، يظنون الظن الذي لا يليق بالله تعالى[2]، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾[3].

وأيضًا ذكر الله تعالى قدرته على خلق السموات والأرض وجعلها دليلًا على قدرته على البعث، وجعل المنتفع بذلك المنيب إلى الله صاحب العقل المتفكر والمتأمل، يقول الله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾[4].

ويذكر الشيخ السعدي - ~ - السبب في ختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ فيقول: "فكلما كان العبد أعظم إنابة إلى الله كان انتفاعه بالآيات أعظم، فيكون نظره للمخلوقات نظر فكرة وعبرة؛ لا نظر غفلة غير نافعة"[5].

المسلك الثالث: التذكير بقدرة الله تعالى[6].

ذكر الله تعالى ربوبيته المتضمنة لخلقه، وملكه، ورزقه؛ للدلالة على قدرته على البعث ولكن لا ينتفع بذلك إلا أهل العقول السليمة، أما من عداهم فلا ينتفعون بذلك، يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

---

(١) سورة الروم.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٥). تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠).

(٣) سورة ص.

(٤) سورة سبأ. يراجع: سورة الإسراء، آية (٩٩).

(٥) تفسير السعدي، ص(٦٧٦). ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٩٠). أضواء البيان، الشنقيطي (٧/ ٧٧-٧٨).

(٦) سبق تفصيل ذلك في الفصل الثاني، يراجع ص(٨٣).

﴿٨٠﴾[1].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: " أفلا تعقلون أيّها الناس أن الذي فعل هذه الأفعال ابتداءً من غير أصل لا يمتنع عليه إحياء الأموات بعد فنائهم، وإنشاء ما شاء إعدامه بعد إنشائه؟!"[2].

ولا ينتفع بتلك الآيات إلا المتفكرون، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾[3].

فهم يتفكرون، وتدلهم هذه القدرة على قدرته تعالى على البعث، أما من رأى تلك الآيات ولم ينتفع بها، ولم يتفكر فيها؛ فهو بلا عقل، وبلا علم[4].

المسلك الرابع: ضرب الأمثال[5].

ضرب الله تعالى الأمثال لبيان قدرته على إحياء الموتى؛ لكن هذه الأمثال لا ينتفع بها إلا أصحاب العقول الكاملة، وأهل السمع الصحيح، وأهل التذكر، فذكر تعالى قدرته على إحياء الأرض الميتة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[6]، ويقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا

---

(١) سورة المؤمنون. يراجع: سورة المؤمنون الآيتان (٨٤– ٨٥). وسورة الروم، آية (٢٤).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٢٣٧). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٨٩٨). تفسير القرطبي (١٢/ ٩٦).

(٣) سورة الزمر.

(٤) يراجع: سورة يونس، آية (٥٥). وسورة الروم، آية (٥٦). وسورة الجاثية، الآيتان (٢٤، ٢٦).

(٥) سبق بيان فائدة ضرب الأمثال في الفصل الثاني، يراجع: ص(١٠٢).

(٦) سورة البقرة. يراجع: سورة الروم، الآيتان (١٩، ٥٠). وسورة فاطر، آية (٩)، وسورة الزمر، آية (٢١).
=

بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1]، ويقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾[2].

وأيضًا ذكر الله تعالى قدرته على إحياء الموتى في الدنيا للدلالة على قدرته على البعث، وهذه الآية لا ينتفع بها إلا أهل العقل السليم، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[3].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "احتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث، وأمرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من إحياء قتيل بني إسرائيل بعد مماته في الدنيا؛ ولكن لما أنكروا البعث بعد هذه الآيات فهم لا عقول لهم، ولا أفهام تدلهم على قدرة الله تعالى، وتزجرهم عما يضرهم من إنكار البعث"[4].

المسلك الخامس: بيان حقيقة الدنيا.

إن من نظر إلى الدنيا بعين عقله وجد أنَّ هذه الدنيا قصيرة، فهي لقصرها بمثابة الشيء الذي يُلعب ويُلهى به ثم يُترك ولا يُنظر إليه؛ لكن هذه الحقيقة لا يعلمها إلا أهل العقول الكاملة، ومن لم يقف على هذه الحقيقة فهو بلا علم، قال الله تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا

= وسورة فصلت، آية (٣٩). وسورة الزخرف، آية (١١)، وسورة الجاثية، آية (٥). وسورة الحديد، آية (١٧).

(١) سورة النحل.

(٢) سورة الأعراف.

(٣) سورة البقرة. يراجع في معنى هذه الآية: سورة البقرة، الآيات (٢٨، ٥٥، ٥٦، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٠). وسورة الكهف، آية (٢١).

(٤) تفسير الطبري (١/ ٤٠٤). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٥٢). تفسير القرطبي (١/ ٣١٣). تفسير ابن كثير (١/ ١١١-١١٢). تفسير السعدي، ص(٥٥).

قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾[1].

والحقيقة أنَّ منكر البعث لا يعلم هذه الحقيقة فهو يعمل لدنياه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2].

ومن جهة أخرى يبين الله حقيقة الدنيا والآخرة، ويحكم بعدم عقل من يؤثر الدنيا على الآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3].

ويضرب الله الأمثال لبيان حقيقة الدنيا؛ لكن هذه الأمثال لا ينتفع بها إلا أهل التفكُّر، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[4].

ولا ينتفع بها إلا أولو الألباب، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾[5].

فدلَّت الآيات السابقة بمفهوم المخالفة: أن من لم ينتفع بهذه الأمثال، ويقف على حقيقة الدنيا والآخرة؛ فهو بلا فكر، ولا عقل.

----

(١) سورة المؤمنون.

(٢) سورة العنكبوت.

(٣) سورة الأنعام. يراجع: سورة يوسف، آية (١٠٩). وسورة القصص، آية (٦٠).

(٤) سورة يونس.

(٥) سورة الزمر. يراجع: سورة الكهف، آية (٤٥). وسورة الحديد، آية (٢٠).

المسلك السادس: الحجب التي تحول بين العبد وبين الانتفاع بعقله[1].

ذكر الله تعالى حال المنكرين للبعث فهم في ظن، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾[2]، وفي غفلة، يقول الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾[3]، واتباع للهوى، يقول الله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾[4]، وقد زُيِّنَت لهم أعمالهم الباطلة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾[5].

أيضًا المنكرون للبعث استبعدوا البعث، وتمسكوا بشبهة واهية، وقد ذكر الله تعالى شبهتهم في إنكار البعث، يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾[6].

فهم أنكروا أمرًا مُسلَّمًا به، وتمسكوا بشبهة واهية من نتاج عقولهم الفاسدة، فهم قاسوا قدرة الخالق على قدرة المخلوق، فرأوا أنَّ ذلك لا يمكن في قدرة المخلوق، فكذلك لا يمكن في قدرة الخالق على زعمهم، ومما لا شك فيه أنَّ رد الحق الثابت من أجل شبهة عقلية فاسدة هو غلو في العقل.

---

(١) سبق تفصيل القول في هذه الحجب في الفصل الثاني.

(٢) سورة الجاثية. يراجع: سورة المؤمنون، آية (١١٥). وسورة النمل، آية (٦٦). وسورة فصلت، آية (٥٤). وسورة الجن، آية (٧). وسورة القيامة، الآيتان (٣، ٣٦).

(٣) سورة الأنبياء. يراجع: سورة الروم، آية (٧).

(٤) سورة طه.

(٥) سورة النمل.

(٦) سورة الإسراء. يراجع: سورة الرعد، آية (٥). وسورة النمل، آية (٦٧). وسورة سبأ، آية (٧). وسورة يس، آية (٧٨). وسورة الصافات، الآيتان (١٦ – ١٧).

يقول البقاعي في بيان حقيقة المنكرين للبعث: "لا علم لهم[1] يوصلهم إلى ذلك -يقصد: كيفية البعث -؛ لأنَّه من عالم الغيب، ولا يمكن لعقولهم الوصول إليه بغير إرشاد من الله، ولا هم يقبلون أقوال الدعاة إليه الذين أيَّدهم بروح منه لتقيدهم بما توصلهم إليه عقولهم، وهي مقصورة على عالم الشهادة لا يمكنها الترقِّي منه إلى عالم الغيب بغير وساطة منه -سبحانه وتعالى-؛ فلذلك ترى الإنسان منهم يأبى ذلك استبعادًا "[2].

وإنكار البعث يجتمع فيه جفاء العقل وغلوه، فالجفاء لأنه لم ينتفع بما أقره من علوم فطرية ضرورية، وبما شاهده من علوم نظرية، وكذلك لم ينتفع بالأمثال المضروبة التي تثبت قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، وتبين حقيقة الدنيا.

وأيضًا غلو العقل؛ لأنه أنكر البعث بناءً على شبهات عقلية فاسدة.

---

(١) يقصد: لا علم لهم من جهة عقولهم؛ وإلا فإن العلم من جهة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ثابت.

(٢) نظم الدرر (٤/ ٢٧٠).

المبحث الثاني

غلو العقل وجفاؤه في مسألة إنكار الجزاء الأخروي

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: إنكار العذاب لمن هو مستحق له.

المطلب الثاني: ادّعاء استحقاق الجنة.

* * ** * *

تمهيـــد

إنَّ سنن الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل، يقول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾[(1)].

ومن سننه تعالى الشرعية: أنه يُثيب على الإيمان والعمل الصالح، ويُعاقب على الكفر والعمل السيء، يقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾[(2)]، لكن من تتبَّع آيات القرآن الكريم يجد أنَّ هناك من أنكر هذه السنة، وأنكر عذاب من كان مخالفًا للحق، وادعى استحقاقه للجنة وإن لم يكن من أهلها، "وهذا الإنكار هو إخلال بالإيمان باليوم الآخر، وتعطيل للجزاء، وهو الحكمة التي قُدِّر البعث لتحقيقها"[(3)].



(١) سورة الأحزاب. يراجع في معنى هذه الآية: سورة الإسراء، آية (٧٧)، وسورة فاطر، آية (٤٣). وسورة الفتح، آية (٢٣).

(٢) سورة المائدة.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦/ ٢٧٠).

المطلب الأول:
إنكار العذاب لمن هو مستحق له

إنَّ من تتبَّع آيات القرآن الكريم يجد أن المنكرين للعذاب قد يكون إنكارهم صريحاً وقد يكون ضمنًا، فمن ادَّعى استحقاقه للجنة فهو -بلا شك- ينكر العذاب وإن لم يصرح بإنكاره، وقد وُجِدَ هذا الإنكار صريحًا عند اليهود، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[1]، وعند غيرهم من المخالفين للحق، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[2].

واليهود والنصارى أنكروا العذاب "لادعائهم أنَّهم أبناء الله وأحباؤه[3]، "وأنَّ الله قد وعد أباهم يعقوب أن لا يُدْخِل أحدًا من ولده النار إلا تحلة القسم؛ وهي أربعون يومًا، وهن الأيام التي عبدوا فيها العجل، ثم يخرجون منها "[4].

" وغيرهم أنكروا العذاب مستندين إلى ما أعطاهم الله في الدنيا من الأموال والأولاد، وهذا مبالغة في تزكية النفس"[5].

وقد كذَّب الله تعالى اليهود في دعواهم هذه ورد عليهم بدليل عقلي، وضابط هذا الدليل العظيم: "أنه متركب من أصلين؛ أحدهما: حصر أوصاف المحل بطريق من طرق الحصر؛ وهو المعبَّر عنه بالتقسيم عند الأصوليين والجدليين، وبالشرطي

---

(١) سورة البقرة. يراجع في معنى هذه الآية: سورة آل عمران، آية (٢٤).

(٢) سورة سبأ. يراجع في معنى هذه الآية: سورة الشعراء، آية (١٣٨).

(٣) يراجع سورة المائدة، آية (١٨).

(٤) تفسير الطبري (٣/ ٢١٩).

(٥) التفسير الكبير، الرازي (١٠/ ١٠٢). ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ٥٧٩) (٥/ ٢٠٩) (٦/ ٢٧٠).

المنفصل عند المنطقيين. والثاني: هو اختبار تلك الأوصاف المحصورة، وإبطال ماهو باطل منها، وإبقاء ماهو صحيح منها، وهذا الأخير هو المعبَّر عنه عند الأصوليين بالسبر، وعند الجدليين بالترديد، وعند المنطقيين بالاستثناء في الشرطي المنفصل"[(١)].

فدعوى أنهم يُعذَّبون أيامًا معدودةً ثم يُخرجون منها لا يخلو من أمرين:

إمَّا أن يكون الله عهد إليهم بعهد ولن يخلفه، وإمَّا أن تكون هذه الدعوى كذبًا على الله تعالى، وقد نفى الله الأمر الأول وأثبت الأمر الثاني، يقول ابن القيم - ~ - في معنى آية البقرة السابقة: "فهذا مطالبة لهم بتصحيح دعواهم، وترديد لهذه المطالبة بين أمرين لابد من واحد منهما، وقد تعيَّن بطلان أحدهما، فلزم ثبوت الآخر؛ فإنَّ قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ خبر عن غيب لا يُعْلَم إلا بالوحي، فإمَّا أن يكون قولًا على الله بلا علم فيكون كذِبًا، وإما أن يكون مستندًا إلى وحي من الله وعهد عهده إلى المخْبَر وهذا منتفٍ قطعًا، فتعين أن يكون خبرًا كاذبًا، قائله كاذب على الله تعالى "[(٢)].

ويقول الشنقيطي عند ذكر دليل التقسيم والترديد: "وهذا الدليل هو الذي أبطل به دعوى اليهود، وحُذِفَ في البقرة قسم اطّلاع الغيب المذكور في مريم[(٣)] لدلالة ذكره في مريم على قصده في البقرة، كما أن كذبهم الذي صُرِّح به في البقرة لم يُصرَّح به في مريم؛ لأن مافي البقرة يبين مافي مريم؛ لأن القرآن العظيم يبين بعضه بعضًا"[(٤)].

ولا شك أن إنكار العذاب مع ماتقدَّم منهم من التكذيب والجحود غلو منهم

(١) أضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٣٦٥- ٣٦٦)، وقد ورد تعريف هذا الدليل في البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٤/ ٢٠٠). التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص(١٥٥). التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ص(٣٩٦).

(٢) بدائع الفوائد (٤/ ١٤٣).

(٣) سورة مريم، الآيات (٧٧-٧٩).

(٤) أضواء البيان (٤/ ٣٦٦-٣٦٧).

ومجاوزة للحد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو خبر عن غيب لا يُعْلَمُ إلا بالوحي، يقول الرازي: " جزمهم بأن الله تعالى لا يعذبهم إلا أيامًا قليلة لا سبيل إليه بالعقل ألبتة، فلا طريق إلى معرفة ذلك إلا بالدليل السمعي "[(١)].

ويقول أيضًا: "فإنَّه إذا كان لا طريق إلى التقدير المذكور إلا السمع، وثبت أنَّه لم يوجد السمع؛ كان الجزم بذلك التقدير قولًا على الله تعالى بما لا يكون معلومًا محالة"[(٢)].

ويذكر الألوسي[(٣)] أن هذا الافتراء هو نتاج العقول الفاسدة فيقول: "ما كانوا يفترون من القضايا والأقيسة التي جاءت بها عقولهم المشوبة بظلمات الوهم والخيال"[(٤)].

وحكم الله تعالى بعدم علم من قاس جزاء الآخرة على عطاء الدنيا[(5)]، يقول ابن الجوزي - ~ -: "ظنوا من جهلهم أنَّ الله خولهم المال والولد لكرامتهم عليه"[(٦)].

"ولا يعلم النَّاس أنَّ عطاء الدنيا قد يكون اختبارًا للعباد؛ وليس لكرامتهم"[(٧)].

----

(١) التفسير الكبير (٣/ ١٢٩).

(٢) المصدر السابق(٣/ ١٣٢).

(٣) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الألوسي، مؤرخ، عالم بالأدب والدين. صنَّف: "بدائع الإنشاء"، و"عقد الدرر"، و "شرح مختصر نخبة الفكر". توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف ببغداد.

ينظر: الأعلام، الزركلي (٧/ ١٧٢)، معجم المؤلفين، عمر رضا (٣/ ٨١٠-٨١١).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني (٣/ ١١٩).

(٥) يراجع: سورة سبأ، الآيتان (٣٥-٣٦)، وسورة الشعراء، آية (١٣٨).

(٦) زاد المسير، ص(١٠٤٣). ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٥٩٥).

(٧) تفسير الطبري (١٠/ ٣٨٠). ينظر: تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٥). تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٣). تفسير =

فلا يمكن للعقل أن يقيس أمر الغيب على الشهادة. وعليه فإنَّ قياس أمور الآخرة على أمور الدنيا يعتبر من غلو العقل.

أيضًا ذكر الله عذاب الآخرة وشدته؛ لكن هذا التذكير وهذا البيان لا ينتفع به إلا أهل العلم والعقل، أما من عداهم فلا ينتفعون بتذكير ولا بيان، يقول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٥﴾[(١)].

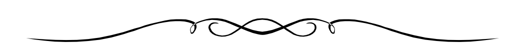
والمنكرون للعذاب لا يعلمون حقيقة وقوع العذاب بهم، فهم لجهلهم به مكذِّبون[(٢)].

ويقول الله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۝٢٦﴾[(٣)]. ولا يعلمون شدته؛ لذلك أقدموا على الإنكار والجحود.

فإنكار العذاب يجتمع فيه جفاء العقل وغلوه:

فالجفاء لأن فيه قياس جزاء الآخرة على عطاء الدنيا. وأيضاً عدم العلم بحقيقة وقوع العذاب.

وأما الغلو فلأنه خبر عن غيب لا يُعْلَم إلا بالوحي وقياس أمر الغيب على الشهادة.



= السعدي، ص(٦٨١).

(١) سورة يونس، آية (٥٥).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٦٧). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٥٦١). تفسير القرطبي (٨/ ٢٢٥). تفسير ابن كثير (٢/ ٣٩٨). تفسير السعدي، ص(٣٦٦).

(٣) سورة الزمر. يراجع في معنى هذه الآية: سورة القلم، آية (٣٣).

المطلب الثاني:
ادّعاء استحقاق الجنة

إن ادّعاء استحقاق الجنة(1) كان من اليهود والنصارى، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾(2).

كما كان من المنكرين للبعث، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾(3).

وأيضًا من كفار العرب المنكرين للبعث، يقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾(4).

ودعوى اليهود والنصارى إنَّما هي "أماني نفوس تفتقر إلى الحجة والدليل، وهي دعوى بلا علم"(5)؛ لذلك أكذبهم الله تعالى وأبطل دعوى المنكرين للبعث -الزاعمين استحقاقهم الجنة- بالدليل العقلي (دليل التقسيم والسبر).

يقول الشيخ السعدي - ~ -: "وهذا التقسيم والترديد في غاية مايكون من الإلزام، وإقامة الحجة؛ فإنَّ الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو إما أن يكون قوله صادرًا عن علم بالغيوب المستقبلية، وقد عُلِمَ أنَّ هذا لله وحده، فلا

---

(١) يراجع الفصل الثاني عند الحديث عن التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين، ص(١٠٥).

(٢) سورة البقرة. يراجع في معنى هذه الآية: سورة البقرة الآيتان (٩٤- ٩٥).

(٣) سورة الكهف. يراجع في معنى هذه الآية: سورة النحل، آية (٦٢). وسورة فصلت، آية (٥٠).

(٤) سورة مريم.

(٥) تفسير الطبري (١/ ٥٣٨- ٥٤٠). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٦٥). تفسير القرطبي (٢/ ٥٢). تفسير ابن كثير (١/ ١٥١). تفسير السعدي، ص(٦٢). تفسير ابن عثيمين (١/ ٢٤٤).

أحد يعلم شيئًا عن المستقبلات الغيبية إلا ما أطلعه الله عليه من رسله، وإمّا أن يكون متّخذًا عهدًا عند الله بالإيمان به واتِّباع رسله الذي عهد الله لأهله أنه من الناجين الفائزين، فإذا انتفى هذان الأمران عُلِمَ بذلك بطلان الدعوى؛ ولهذا قال الله تعالى {كلا} أي: ليس الأمر كما زعم "(١).

ولا شك أنَّ دعوى استحقاق الجنة مع ماتقدم منهم من التكذيب والجحود غلو منهم ومجاوزة للحد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو خبر عن غيب لا يُعلم إلا بالوحي.

فادعاء استحقاق الجنة يجتمع فيه جفاء العقل وغلوه؛ فالجفاء لأن هذا الادعاء يفتقر إلى العلم والحجة، والغلو؛ لأنه خبر عن غيب لا يُعْلَم إلا بالوحي.



---

(١) تفسير السعدي، ص(٥٠٠). ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (١٥/ ٢٣٢). أضواء البيان، الشنقيطي (٤/ ٣٦٦).

المبحث الثالث

غلو العقل وجفاؤه في السؤال عن الغيبيات

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: السؤال عن وقت الساعة.

المطلب الثاني: السؤال عن الروح.

* * ** * *

تمهيد

اختص الله تعالى بعلم الغيب، فهو من صفات ربوبيته تعالى، يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[١].

فلا يعلمه مَلَكٌ مُقرَّب، ولا نبي مُرسَل، وغيرهما من باب أولى[٢]، يقول الله تعالى في شأن الملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٣]، ويقول تعالى في شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾[٤]، فلا يعلم الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى به من أخبار ماضية ومستقبلة، يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ﴾[٥].

"والغيب منه مطلق، وهو غيب عن جميع المخلوقين، ومقيّد، وهو الذي علمه بعض المخلوقات بإذن الله وشهدوه، فهو غيب عمَّن غاب عنه؛ ليس هو غيبًا عمن

---

(١) سورة هود. يراجع: سورة آل عمران، آية (١٧٩). وسورة الأنعام، الآيتان (٥٩، ٧٣). وسورة التوبة، الآيات (٧٨، ٩٤، ١٠٥). وسورة يونس، آية (٢٠). وسورة الرعد، آية (٩). وسورة الكهف، آية (٢٦). وسورة المؤمنون، آية (٩٢).

(٢) يراجع: سورة سبأ، آية (١٤). وسورة الطور، آية (٤١). وسورة النجم، آية (٣٥). وسورة القلم، آية (٤٧).

(٣) سورة البقرة.

(٤) سورة الأنعام، جزء من آية (٥٠). يراجع: سورة الأعراف، آية (١٨٨). وسورة هود، آية (٣١).

(٥) سورة آل عمران، جزء من آية (٤٤). يراجع: سورة هود، آية (٤٩). وسورة يوسف، آية (١٠٢). وسورة الجن، آية (٢٦). وسورة التكوير، آية (٢٤).

شهده"[١].

وقد مدح الله تعالى أهل الإيمان لإيمانهم بالغيب، يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[٢].

" والغيب الذي آمنوا به هو الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وباليوم الآخر، والجنة والنار"[٣].

وذكر ابن القيم الحكمة في جعل الآخرة وما كان متصلًا بها غيبًا فيقول: "إنَّ الله سبحانه جعل أمر الآخرة وما كان متصلًا بها غيبًا، وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار، وذلك من كمال حكمته، وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم"[٤].

ويذكر الشيخ السعدي - ~ - فضيلة الإيمان بالغيب فيقول: "وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس؛ فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر؛ إنما الشأن في الإيمان بالغيب الذي لم نره ولم نشاهده؛ وإنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله، فهذا الإيمان الذي يُميَّز به المسلم من الكافر، فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله -ﷺ-؛ سواء شاهده أو لم يشاهده، وسواء فهمه وعقله أو لم يهتد إليه عقلُه وفهمه، بخلاف الزنادقة المكذِّبين للأمور الغيبية؛ لأن عقولهم القاصرة المُقصِّرة لم تهتد إليها، فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ففسدت عقولهم، وزكت عقول المؤمنين"[٥].

ويذكر الإمام السمعاني - ~ - الموقف الصحيح من أمور الدين فيقول: " فإذا

---

(١) الفتاوى، ابن تيمية (١٦/ ١١٠).

(٢) سورة البقرة. يراجع: سورة الأنبياء، آية (٤٩). وسورة فاطر، آية (١٨). وسورة يس، آية (١١). وسورة ق، آية (٣٣). وسورة الملك، آية (١٢).

(٣) تفسير الطبري (١/ ١٣٤).

(٤) الروح، ص(٤٠).

(٥) تفسير السعدي، ص(٤٠).

سمعنا شيئًا من أمور الدين وعقلناه وفهمناه فله الحمد في ذلك والشكر، ومنه التوفيق، ومالم يمكنا إدراكه وفهمه، ولم تبلغه عقولنا؛ آمنا به وصدقنا، واعتقدنا أن هذا من قِبَل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيئته"[1]. وقمة احترام العقل الإيمان بالغيب وترك التعرُّض لمعارضته أو قياسه على الشاهد.

ومما لا شك فيه أنَّ من الأمور الغيبية ما تعجز العقول عن معرفته، فأصبح السؤال عنها انحرافًا عن جادة الحق.

ومن هذه الأمور التي هي من الغيب وكَثُرَ السؤالُ عنها: السؤال عن وقت الساعة، والسؤال عن الروح، ويكون تفصيل ذلك في هذا المبحث.

---

(١) الانتصار لأصحاب الحديث ص(٨٢).

المطلب الأول:
السؤال عن وقت الساعة

كَثُرَ السؤال عن وقت الساعة، وتباينت أصناف السائلين؛ فمنهم: المؤمنون الذين يسألون عنها محبة لمعرفة المغيبات، وهؤلاء نُهُوا عن الاشتغال بذلك. وصنف يسأل اختبارًا للنبي -ﷺ-، وهؤلاء هم اليهود. وصنف يسأل متهكمًا ومنكرًا لها[1].

وذُكِرَ هذا في غير موضع من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[2].

"فالسائل عن وقت الساعة لا يعلم أنَّ هذا مما استأثر الله بعلمه"[3]، "فحرص على الاشتغال بما لا ينبغي له، وسأل عن أمر لا سبيل لأحد أن يدركه"[4]، وقد حكم الله بكفرهم، يقول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾[5].

"والكافرون: هم الساترون لما من شأنه أن يظهر مما دلَّت عليه العقول السليمة من أمرها"[6].

والسؤال عنها من جملة طغيانهم الذي وصفهم الله به، يقول الله تعالى:

---

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٥٧٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٢/ ١١٢- ١١٣).

(٢) سورة الأعراف. يراجع في معنى هذه الآية: سورة القيامة، آية (٦). وسورة النازعات، آية (٤٢).

(٣) تفسير الطبري (٦/ ١٤٠). ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٤٦٧).

(٤) نظم الدرر، البقاعي (٣/ ١٦٦). ينظر: تفسير السعدي، ص(٣١١).

(٥) سورة الاحزاب.

(٦) نظم الدرر، البقاعي (٦/ ١٣٨).

﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[١].

والطغيان هو: تجاوز الحد في الأمر[٢]. ومما لا شك فيه أنَّ الطغيان والغلو بمعنى واحد، فالسؤال عن الساعة التي استأثر الله بعلمها يجتمع فيه جفاء العقل وغلوه، فالجفاء لأنه لا يعلم أن أمر الساعة استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وغلو العقل لأن هذا السؤال طغيان وتجاوز وعدم تسليم للوحي الإلهي الذي ينهى عن الاشتغال بالأمور الغيبية.



---

(١) سورة الأعراف.

(٢) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني، ص(٣٤١). تفسير الطبري (١/ ١٦٩). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٢٣). تفسير القرطبي (١/ ١٤٦). تفسير ابن كثير (١/ ٥٤). تفسير ابن عثيمين (١/ ٧١).

المطلب الثاني:
السؤال عن الروح

حقيقة الروح من الأمور التي استأثر الله بعلمها[1]، يقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[2]. وقد ذكر المفسرون معنى الروح في هذه الآية[3]، ولعل المقصود بها: "الروح التي هي مدار الحياة في البدن"[4].

ويذكر القرطبي - ~ - السبب الذي لأجله أُخْفِيَ علمها فيقول: "هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى، مبهمًا له وتاركًا لتفصيله؛ ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها، وإذا كان الإنسان في معرفة نفسه هكذا كان بعجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى. وحكمة ذلك: تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له دلالة على أنه عن إدراك خالقه أعجز"[5].

ويذكر الرازي قصور العقل البشري عن معرفة حقيقة الروح فيقول: "فعقول الخلق قاصرة عن معرفة حقيقة الروح "[6]. فإذا كانت العقول قاصرة عن إدراك

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٤٤). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٧٥٩). تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٠). التفسير الكبير، الرازي (١٣/ ١٠) (٢١/ ٣١). تفسير ابن كثير (٣/ ٦٠). إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٥/ ١٩٢). روح المعاني، الألوسي (١٥/ ١٥١). تفسير السعدي، ص(٤٦٦).

(٢) سورة الإسراء.

(٣) تباينت أقوال المفسرين في معنى الروح، والمقصود هنا: السؤال عنها، وهي أمر غيبي بصرف النظر عن معناها. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٤٢- ١٤٣). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٧٥٩). تفسير القرطبي (١٠/ ٢٠٩- ٢١٠). تفسير ابن كثير (٣/ ٥٩).

(٤) التفسير الكبير، الرازي (٢١/ ٣٠).

(٥) تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٠). ينظر: فتح الباري، ابن حجر (٨/ ٤٠٣).

(٦) التفسير الكبير (٢١/ ٣١). ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود(٥/ ١٩٢). روح المعاني، الألوسي (١٥/ ١٥١).

حقيقة الروح؛ كان السؤال عنها والكلام عنها من باب الكلام بغير علم[1]؛ لذلك يقول تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾، والكلام بغير علم هو غلو في جانب العقل.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري(٨/ ١٤٤). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٧٥٩). أضواء البيان، الشنقيطي(٣/ ٦٢٦).

الفصل الخامس

الفصل الخامس

غلو العقل وجفاؤه في مسائل القضاء والقدر

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

- **المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في مسألة نفي قدر الله تعالى والاعتراض عليه.**
- **المبحث الثاني: غلو العقل وجفاؤه في مسألة نفي شرع الله تعالى.**

تمهيـــد

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لا يتم إيمان العبد إلا بـه. والقـدر لـه تعلـق بربوبية الله تعالى وصفاته، يقول الإمام أحمد - ~ -: "القـدرُ قـدرة الله "أي: منشؤه عن علم الرب وقدرته"[١].

"فالله تبارك وتعالى قدَّر الأشياء في القدم، وعلـم سبحانه أنها ستقع في أوقـات معلومـة عنـده -ﷻ-، وعـلى صـفات مخـصوصة، فهـي تقـع عـلى حـسب مـا قـدرها -ﷻ-"[٢].

"والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بقدر الله تعالى، والإيمان بشرع الله تعالى "[٣].

"وقد ضل في ذلك أقوام؛ فمنهم من آمن بـالأمر، والنهـي، والوعـد، والوعيـد، وكذبوا بالقدر، وهم القدرية المجوسية. وقوم أقـروا بالقـضاء والقـدر؛ لكـن عارضـوا هذا بالأمر والنهي، وهم القدرية المشركية. وقـوم أقـروا بـالأمرين؛ لكـن جعلـوا هـذا متناقضًا مـن الـرب، وطعنـوا في حكمتـه وعدلـه، وهـم القدريـة الإبليسية"[٤]. وهـذا الضلال منشؤه الخوض في القدر بالباطل، وقد نهى النبي -ﷺ- عن ذلك؛ حيث روى أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قـال: "خـرج رسـول الله -ﷺ- ذات يـوم والناس يتكلمون في القدر. قال: كأنما تفقَّأ في وجهـه حـبُّ الرُّمَّـان مـن الغـضب قـال: فقال لهم: (مالكم تضربون كتاب الله بعـضه بـبعضٍ؟! بهـذا أهلـك مـن كـان قـبلكم).

---

(١) طريق الهجرتين، ابن القيم، ص(١٧٦). شفاء العليل، ابن القيم، ص(٥٣).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٥٤). ينظر: المصدر نفسه (١٦/ ٢٠٥). الفتاوى، ابـن تيمية (١٦/ ٣٠٦).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٤٠٥).

(٤) الفتـاوى، ابـن تيميـة (٢/ ٣٠٠-٤١٠) (٣/ ١١١) (٨/ ١٩٨، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠) (١١/ ٤٢١) (١٣/ ٢١٢) (١٦/ ٢٤٣). ينظر: طريق الهجرتين، ابن القيم، ص(١٦٢، ١٦٨-١٦٩). شفاء العليل، ابن القيم، ص(٢٨، ٥٣). القول المفيد، ابن عثيمين (٢/ ٤٠١).

قال: فما غَبطت نفسي بمَجْلس فيه رسول الله -ﷺ- لم أشهده بما غَبطْت نفسي بذلك المجلس أني لم أشْهَدهُ"[1].

يقول ابن تيمية في تعليقه على هذا الحديث: "وظهر بذلك حكمة نهي النبي -ﷺ- أمته عن التنازع في القدر مع أن المتنازعين كان كل منهما يُدْلِي بآية؛ لكن كان ذلك يُفضي إلى إيمان كل طائفة ببعض الكتاب دون البعض، فكيف إذا كان المتنازعون عمدتهم رأيهم"[2].

وسوف يُسلَّط الضوء في هذا الفصل على بعض الأصناف الذين ضلوا في القدر[3].



---

(١) رواه في مسنده (٢/ ١٧٨) حديث (٦٦٦٨). ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه (١/ ٣٣). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم (٤/ ٦٩٣). ورواه البيهقي في القضاء والقدر، ص(٢٩٠-٢٩١).

(٢) النبوات (١/ ٩٦). ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٤٠٤).

(٣) ضل في باب القدر القدرية الذين يزعمون أن الله تعالى غير خالق لأفعال العباد؛ ومنهم: المعتزلة وبعض المرجئة أوالجبرية الذين نفوا الفعل حقيقة عن العبد وأضافوه إلى الله تعالى. ومنهم: الجهم بن صفوان وبعض المرجئة والأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري الذين قالوا: إن العبد قادر على أفعاله؛ لكن لا تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث.

ينظر في تفصيل اعتقاد هذه الطوائف: الفرق بين الفِرق، البغدادي، ص(١١٤-١١٥، ٢٠٢، ٢١١). التبصير في الدين، الإسفراييني، ص(٦٤-٦٥، ٩٧، ١٠٧). الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ٤٥، ٨٦، ٩٧).

المبحث الأول: غلو العقل وجفاؤه في نفي قدر الله تعالى، والاعتراض عليه

ورد ذكر من أنكر القدر في مواضع متعددة من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾[1].

وذكر ابن عباس - { - "أنَّ المراد بقول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ هو: أنهم كذبوا بالقدر"[2].

فوصف الله تعالى ذلك الظن بالجاهلية، وهو وصف بالجهل، ولا شك أن الجهل يناقض العقل الصريح[3].

وأيضًا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾[4]، فهم قالوا: ﴿لَّوْ كَانُوا عِندَنَا﴾ من باب الاعتراض على القدر السابق[5].

---

(١) سورة آل عمران.

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٢٠٣). ينظر: النبوات، ابن تيمية (١/ ٢٤٩).

(٣) سبق تفصيل القول في المنافقين، والحكم على عقولهم في الفصل الثاني، يراجع، ص(١٠٨-١١٣).

(٤) سورة آل عمران. يراجع في معنى هذه الآية: سورة آل عمران، آية (١٦٨).

(٥) (لو) تستعمل على وجهين:

أحدهما: على وجه الحزن على الماضي، والجزع من المقدور، فهذا هو المنهي عنه كما جاء ذلك في الآيات السابقة.

=

وبيّن الرازي أثر هذا القول على قلوبهم فقال: "ذكروا في بيان أنَّ ذلك القول كيف استعقب حصول الحسرة في قلوبهم وجوهًا؛ منها: أن جِدّهم واجتهادهم في تكثير الشبهات وإلقاء الضلالات يُعمي قلوبهم، فيقعون عند ذلك في الحيرة والخيبة"[1].

وذكر البقاعي أنَّ هذا القول لا يقول به عاقل فقال: " إطلاق هذا القول منهم يلزم منه ادّعاء أنه لا يموت أحد في المدينة، وهو لا يقوله عاقل، ولو لم يقولوه لهذا الغرض الذي لا يقصده عاقل لكانوا قد قالوه لا لغرض أصلًا، وذلك أعرق في كونه ليس من أفعال العقلاء"[2].

أيضًا يدخل في إنكار بعض القدر التطيُّر[3]، وهو سمة أعداء الرسل -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فهم يتطيرون بما جاءوا به من الإيمان والخير، ويجعلونه سببًا لما يحصل لهم من المصائب، ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل يتطيرون كذلك من أتباع الرسل -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، يقول الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكُكُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ

= والوجه الثاني: أن يُقال: (لو) لبيان علم نافع، يقول الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [سورة الأنبياء، جزء من آية (٢٢)]، ولبيان محبة الخير وإرادته، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [سورة الأعراف، جزء من آية (١٨٨)].

ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (١٨/ ٣٤٧). صحيح مسلم بشرح النووي (١١/ ١٢٢).

(١) التفسير الكبير (٩/ ٤٦).

(٢) نظم الدرر (٣/ ١٧١- ١٧٢).

(٣) التطير هو: زجر الطير وإزعاجها عن أوكارها عند من أراد الخروج، فإذا مرّت على اليمين تفاءل به ومضى إلى وجهته، وإن مرّت على الشمال تشاءم به وانصرف عن وجهته، وهذا من فعل أهل الجاهلية، ثم غلب استعمال لفظ (التطير) في معنى التشاؤم خاصة.

ينظر: شعب الإيمان، البيهقي (٢/ ٦١). التمهيد، ابن عبد البر (٩/ ٢٨٢) (٢٤/ ١٩٥). التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ٦٦). أضواء البيان، الشنقيطي (٦/ ٤٠٧). تفسير ابن عثيمين (٦/ ١٧٣).

ﱡٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ﱠ[1]، فهم لا يفقهون ولا يفهمون القرآن[2]، ولا يعلمون أن الحسنة والسيئة من عند الله تعالى.[3]

يقول ابن القيم في تفسير آية النساء: "فإنهم لو فَقِهُوا الحديث لعلموا أنَّه ليس في الحديث الذي أنزله الله على رسوله -ﷺ- ما يوجب شرًّا ألبتة، ولعَلِمُوا أنَّه سبب كل خير. ولو فَقِهُوا لعَلِمُوا أنَّ العقول والفطر تشهد بأنَّ مصالح المعاش والمعاد متعلقة بما جاء به الرسول -ﷺ-. ولو فَقِهُوا القرآن لعَلِمُوا أنَّه أمرهم بكل خير، ونهاهم عن كل شر"[4].

ويقول في موضع آخر: "فلو كان هؤلاء القوم من أهل الفهم والعقول السليمة لم يتطيّروا من هذا؛ فإن الطيرة إنما تكون بالشر لا بالخير المحض والمصلحة والحكمة والرحمة"[5].

وأيضًا نفى الله عن المتطيرين بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- صفة العلم، يقول الله تعالى: ﱡفَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ﱠ[6].

----

(١) سورة النساء، يراجع في معنى هذه الآية: سورة النمل، آية (٤٧). وسورة يس، الآيتان (١٨ - ١٩).

(٢) قيل: المقصود بهذه الآية هم كفار قريش. وقيل: المنافقون. وقيل: اليهود. والعبرة بعموم اللفظ؛ لا بخصوص السبب، فهي تشمل كل من تطيّر بالإيمان والخير.

ينظر في تحقيق هذه المسألة: تفسير الطبري (٤/ ١٧٧). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٢٦٠). تفسير القرطبي (٥/ ١٨٣). تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٦). تفسير السعدي، ص(١٨٩).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٤/ ١٧٧). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٢٦٠). تفسير القرطبي (٥/ ١٨٣). تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٦). تفسير السعدي، ص(١٨٩). تفسير ابن عثيمين (٣/ ٣٣٨).

(٤) شفاء العليل، ص(١٦٥).

(٥) مفتاح دار السعادة (٢/ ٣٠٧).

(٦) سورة الأعراف. يراجع في معنى هذه الآية: سورة القصص، آية (٥٧).

يقول ابن عاشور: "وهذا من العماية في الضلالة، فيبقون منصرفين عن معرفة الأسباب الحقيقية"[1].

ومن جهة أخرى حكم الله تعالى على المشركين بالجهل عندما ظنوا أنَّ الإيمان والكفر بمشيئتهم دون مشيئة الله تعالى[2]، يقول الله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[3].

فيتضح أن نفي قدر الله والاعتراض عليه أتى من جفاء العقل.



---

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٦٦).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٣١١). زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٣٩٦).

(٣) سورة الأنعام.

المبحث الثاني:
غلو العقل وجفاؤه في نفي شرع الله

إنَّ الاحتجاج بالقدر على دفع الأمر والنهي وإبطال الدين والشريعة هي شبهة إبليس التي أخبر الله عنها، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾[(1)].

ومن جهة أخرى يقول ابن القيم - ~ - في بيان موقف إبليس من الأمر الإلهي: "قال بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر". إلى أن قال: "وتجاوزت بآخرين حتى قالوا: إنهم لا يفعلون شيئًا ألبتة؛ وإنما الله سبحانه هو فاعل تلك الأفعال حقيقة، فهي نفس فعله لا أفعالهم، والعبيد ليس لهم قدرة ولا فِعْل ألبتَّة "[(2)].

ومما لا شك فيه أنَّ هذا القول حقيقة قول المشركين[(3)] الذين أخبر الله تعالى عنهم، يقول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾[(4)]، ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[(5)]، ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

---

(١) سورة الأعراف. يراجع في معنى هذه الآية: سورة الحجر، آية (٣٩).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ١١٤-١١٥).

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٢/ ٧٣، ٥٦٤) (٤/ ٢٤٨).

(٤) سورة الأنعام. يراجع في معنى هذه الآية: سورة النحل، آية (٣٥). وسورة ابراهيم، آية (٢١). ةسورة الزخرف، الآيتان (٢٠-٢١).

(٥) سورة الأعراف.

أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾[1].

فهؤلاء يزعمون أنَّ الله تعالى أراد منهم الشرك، وتحريم ماحرموا، ورضي ذلك منهم[2]، "فتعلقوا بالمشيئة وتركوا الأمر"[3]، "وهذا من أعظم الافتراء والكذب على الله تعالى، والقول عليه بغير علم"[4]، وكيف يقولون هذا القول والقدر سر لا يعلمه إلا الله تعالى؟! يقول ابن عبد البر[5]: "وجملة القول في القدر: أنَّه علم الله وسره لا يدرك بجدل، ولا تشفى منه خصومة ولا احتجاج"[6].

وأيضًا يذكر أبو المظفر السمعاني المنهج القويم في التعامل مع ما اختص الله به علَّام الغيوب فيقول: "إن سبيل معرفة هذا الباب - يقصد: القدر- التوقيف من قِبل الكتاب والسنة، دون محض القياس، ومجرد العقول، فمن عدل عن التوقيف في هذا الباب ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا وصل إلى مايطمئن به القلب؛ وذلك لأنَّ القدر سر من سر الله، وعلم من علمه، ضُربت دونه الأستار، واختص الله به علَّام الغيوب، حجبه عن عقول البشر ومعارفهم، وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حد لنا فيه، وأن لا نتجاوز إلى ما وراءه، فالبحث عنه تكلُّف، والاقتحام فيه

---

(١) سورة يس.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٨٨). تفسير ابن كثير (٢/ ١٨٠). تفسير السعدي، ص(٢٧٨- ٢٧٩).

(٣) زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٤١٠).

(٤) تفسير الطبري (٥/ ٣٨٨). ينظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٨٠). الكشاف، الزمخشري (٢/ ٧٣). نظم الدرر، البقاعي (٢/ ٧٣٨). أضواء البيان، الشنقيطي (٧/ ٢٢١).

(٥) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المالكي، ساد أهل زمانه في الحفظ والإتقان، له: "التمهيد شرح الموطأ"، و"الاستذكار". توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض اليحصبي (٢/ ٣٥٢-٣٥٣). طبقات الحفاظ، السيوطي، ص(٤٣١-٤٣٢).

(٦) الاستذكار (٦/ ٢٢٧). ينظر: المصدر نفسه (٨/ ٢٦٣). القول المفيد، ابن عثيمين (٢/ ٣٩٦).

تعمُّق وتهوُّر"[1]. ويقرر ابن عاشور هذه الحقيقة فيقول: "فهذه المشيئة التي اعتلّوا بها مشيئة خفية لا تتوصل إلى الاطلاع على كنهها عقول البشر؛ فلذلك نعى الله عليهم استنادهم إليها على جهلهم بكنهها"[2].

وكذلك أَمْر الله -تعالى- لا سبيل إلى معرفته إلا بالوحي، فإذا كان الوحي لم يأتِ بالأمر بما هم عليه من الشرك والفاحشة؛ دلّ ذلك على أنَّ قولهم هذا من شبهات عقولهم الفاسدة، يقول القرطبي: "إنهم متحكمون، ولا دليل لهم على أن الله أمرهم بما ادّعوا "[3].

والاحتجاج بالأمر الغيبي -الذي لا سبيل للعقل إلى معرفته- تعمُّق وتجاوز وغلو، فاحتجاجهم معارضة عقلية للوحي، يقول ابن القيم: "فهؤلاء - يقصد: مشركي قريش - إنما كانت خصومتهم خصومة معارضة للوحي بعقولهم وآرائهم كخصومة من خاصم في المعاد، وكذلك مجادلتهم في الله وآياته كذلك جدال معارضة للوحي بالرأي والعقل. فهؤلاء خصماء الله حقيقة، وخصماء الله: هم المعارضون لكتابه وما بعث به رسله بعقولهم وآرائهم"[4].

ويقول في موضع آخر:

"وعارضوا شرعه سبحانه ودينه بمعارضة عقلية استندوا فيها على القدر، وإذا

---

(١) نقلًا عن الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (٢/ ٣٠- ٣١).

(٢) التحرير والتنوير (٨/ ١٤٨). ينظر: رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، ص(٣٣). القول المفيد، ابن عثيمين (٢/ ٤١٣). تفسير ابن عثيمين (٩/ ٧٥٦- ٧٥٧).

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ١٢٠-١٢١). ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٤٦٤). طريق الهجرتين، ابن القيم، ص(١٧١). تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠١). تفسير السعدي، ص(٢٨٦).

(٤) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٨٦).

تأملتها حق التأمُّل رأيتها أقوى بكثير من معارضة النفاة لآيات الصفات بعقولهم؛ فإن إخوانهم عارضوا بمشيئة الله للكائنات والمشيئة ثابتة في نفس الأمر، والنفاة عارضوا بأصول فاسدة وضعوها من تلقاء أنفسهم أو تلقوها عن أعداء الرسل"[(١)].

فالمشركون أسوأُ حالًا من نفاة الصفات؛ فهم عارضوا الدين والشريعة بالقدر، فحالهم كحال من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه.

ويذكر ابن تيمية حال المحتج بالقدر على دفع الأمر والنهي فيقول: "والمحتج بالقدر على دفع الأمر والنهي فاسد العقل والدين، متناقض، ومُتَّبِعٌ لهواه"[(٢)].

وسلفهم في هذه المعارضة إبليس، يقول ابن القيم: " ولما علم الشيخ – يقصد: إبليس – أنه قد أُصِيب[(٣)] في معارضة الوحي بالعقل، وعلم أنَّه لا شيء أبلغ في مناقضة الوحي والشرع وإبطاله من معارضته بالعقول؛ أوحى إلى تلامذته وإخوانه من الشبهات الخيالية ما يُعارض به الوحي، وأوهم أصحابه وتلاميذه أنها قواطع عقلية وقال: إن قدمتم الوحي عليها فسدت عقولكم"[(٤)]. ومعارضة القدر بالعقل من مداخل إبليس؛ حيث يذكر ابن الجوزي مداخل إبليس فيقول: "دخل إبليس على هذه الأمة في عقائدها من طريقين؛ أحدهما: التقليد للآباء والأسلاف. والثاني: الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول إلى عمقه"[(٥)].

ويذكر الشيخ السعدي – ~ – جهل من احتج بالقدر في دفع الأمر والنهي

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/ ٨٩٧– ٨٩٨). ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٨/ ١٤٦).

(٢) الفتاوى (٢/ ٣٢٣–٣٢٤) (٨/ ٤٥٥) (١١/ ٢٥٧). ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية (١/ ٢٢٥).

(٣) الحقيقة أنه لم يصب في ذلك، ولن يصل إلى ذلك، ولن يجد إلى ذلك سبيلًا، ولعل المؤلف يقصد: أنه توهم، وظن أنه أُصِيب في ذلك.

(٤) الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٠١).

(٥) تلبيس إبليس، ص(٦٧).

فيقول: " وهذا مما يدل على جهلهم العظيم، أو تجاهلهم الوخيم؛ فإن المشيئة ليست حجة لعاصٍ أبدًا؛ فإنه وإن كان ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فإنَّه تعالى مكَّن العباد وأعطاهم من القوة ما يقدرون على فعل الأمر واجتناب النهي "[1].

أيضًا وصف الله تعالى المحتجين بالقدر على دفع الأمر والنهي بالكفر[2]، والكفر هو ستر وتغطية مقتضيات العقل.

فيتضح أن نفي شرع الله تعالى يجتمع فيه جفاء العقل وغلوه:

الجفاء لأنه قول بلا حجة ولا علم، وأيضاً فيه ستر وتغطية لمقتضيات العقل الصريح. وغلو؛ لأنه احتجاج بأمر غيبي لا سبيل للعقل إلى معرفته.



---

(١) تفسير السعدي، ص(٦٩٧). ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٨/ ٤٥٦). الاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية، (١/ ١٨٣). صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص(٢٣٦).

(٢) يراجع: سورة يس، آية (٤٧).

الخاتمـــة

الخاتمــــة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد ﷺ.

أما بعد ..

فكان موضوع هذا البحث "العقل بين الغالي والجافي دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم"، وأهم ما تُوصِّلَ فيه من نتائج:

١-الحواس مصدر من مصادر المعرفة في عالم الشهادة دون عالم الغيب؛ لكنَّها لا تؤدي وظيفتها إلا إذا اقترن بها ما يساعدها على أداء وظيفتها، وعند أداء وظيفتها قد تخطىء، وقد تصيب الحاسة ويخطىء صاحبها، فهي بحاجة إلى العقل.

٢-العقل صفة، ولا مانع من تعلق الصفة بمكانين من البدن؛ وهما: القلب والدماغ.

٣-إنَّ مفهوم العقل يشمل الغريزة التي هي مناط التكليف، ويشمل العلم المستفاد من تلك الغريزة، ويشمل العمل بموجب ذلك العلم.

٤-إنَّ العلوم التي يدركها العقل -سواءٌ كانت علومًا ضرورية أو نظرية أو غيبية- بحاجة إلى الوحي.

٥-إنَّ العقل مصدر من مصادر المعرفة؛ لكنَّه يستند في أحكامه إلى معطيات الحس، ويعجز عن الإدراك التفصيلي لكل ما جاء به الوحي، فالرسل -عليهم الصلاة والسلام- جاؤوا بما تعجز العقول عن إدراكه، ولم يأتوا بما يُعلم بالعقل امتناعه؛ لذلك فإن العقل بحاجة إلى الوحي.

٦-ليس في العقل الصريح من الشهوات والشبهات ما يعارض النقل الصحيح، وليس في النقل الصحيح ما يُعلم امتناعه بالعقل.

٧-العقل والوحي متلازمان تلازم البدن والروح؛ فلا يُفهم الوحي إلا بالعقل، ولا نور ولا حياة للعقل إلا بالوحي.

٨- الأصل في الدين الإسلامي اتباع الوحي الإلهي، والعقول تبع للوحي.

٩- انحراف العقل غلوًّا وجفاءً هو السبب الرئيس في كل انحراف عقدي.

١٠- الحجب التي تحول بين المرء وبين الانتفاع بعقله هي السبب الرئيس في كل انحراف عقلي، وهي بالتالي سبب للانحراف العقدي، وعليه فلا نجاة للعبد إلا بتحرير وتخليص وتحصين عقله من هذه الحجب.

١١- الأصل في إنكار وجود الله تعالى هو جفاء العقل.

١٢- الأصل في النفاق والشرك في عبادة الله تعالى وإضافة بعض خصائص الربوبية إلى غير الله تعالى يأتي من جفاء العقل.

١٣-إنَّ من اعتقد المساواة بين المحسن والمسيء فقد جمع بين جفاء العقل والغلو فيه.

١٤- إبطال نبوة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بالشبهات العقلية هو غلو في العقل.

١٥-إنَّ من نسب الولد لله تعالى، أو أنكر شيئًا من أسماء الله تعالى، أو سمَّى الأصنام ببعض أسماء الله تعالى؛ فقد جمع بين جفاء العقل والغلو فيه.

١٦-إنَّ وصف الله تعالى بصفات المخلوقين هو من جفاء العقل.

١٧-الإخبار عن الغيب الذي لا يُعلم إلا بالوحي يعتبر غلوًّا في العقل.

١٨-قياس أمر الغيب على أمر الشهادة يعتبر غلوًّا في العقل.

١٩-السؤال عن الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه يعتبر غلوًّا في العقل.

٢٠-إنكار البعث مع وضوح الأدلة عليه هو جفاء في العقل.

٢١-نَفي قدر الله تعالى والاعتراض عليه جاء من جفاء العقل.

٢٢-إن من نفى شرع الله تعالى فقد جمع بين جفاء العقل والغلو فيه.

٢٣-إن الآيات القرآنية تحكم على العقل بالجفاء أكثر من الحكم عليه بالغلو.

ومن المقترحات ما يلي:

١-دراسة العقل بمعنى العمل في ضوء الآيات القرآنية.

٢-دراسة العقل بين الغالي والجافي في ضوء الأحاديث النبوية.

٣-دراسة الآيات التي فيها تناقضات المنحرفين في باب العقائد والتي تدل على عدم العقل أو نقصانه.



الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (٣) ﴾	البقرة:٢-٣	ـ	١٦١
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (٧) ﴾	البقرة:٧	ـ	٢٢، ٨٥
﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ (١٠) ﴾	البقرة:١٠	ـ	١٠٥
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ (١٣) ﴾	البقرة:١٣	ـ	١٠٧
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ (١٤) ﴾	البقرة:١٤	ـ	١٠٨
﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ (١٨) ﴾	البقرة:١٨	ـ	١٠٦
﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ (١٩) ﴾	البقرة:١٩	ـ	١٠٦
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ (٢٦) ﴾	البقرة:٢٦	ـ	١٠٠
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٣٠) ﴾	البقرة:٣٠	ـ	١٦٠
﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٤٤) ﴾	البقرة:٤٤	ـ	١٣٣
﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (٥٣) ﴾	البقرة:٥٣	ـ	١٣٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥﴾	البقرة:٥٥	٢	١٣٠
﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾	البقرة:٧٣	٢	١٤٧
﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤﴾	البقرة:٧٤	٢	١٣١
﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٧٦﴾	البقرة:٧٦	٢	١٣٥
﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨﴾	البقرة:٧٨	٢	١٣٦
﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠﴾	البقرة:٨٠	٢	١٥٣
﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧﴾	البقرة:٨٧	٢	١٣٦
﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾	البقرة:١١١	٢	١٥٧
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾	البقرة:١١٦	٢	١٢٢
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾	البقرة:١١٨	٢	٤
﴿۞سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾	البقرة:١٤٢	٢	١٣٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾	البقرة:١٦٤	٢	١٤٦
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾	البقرة:١٧٠	٢	٩٣
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)﴾	البقرة:١٧١	٢	٨٣
﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾	البقرة:١٩٧	٢	٢
﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾	آل عمران:٤٤	٣	١٦٠
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)﴾	آل عمران:١٤٥	٣	٦٢
﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)﴾	آل عمران:١٥٤	٣	١٧١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)﴾	آل عمران:١٥٦	٣	٦١، ١٧١
﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾	آل عمران:١٧٥	٣	٦٨
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)﴾	آل عمران:١٨١	٣	١٣٠

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾	آل عمران:١٩١	٣	١٤٣
﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾	النساء:١٦	٤	١٧٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾	النساء:٣٥	٤	٣٦
﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾	النساء:٣٨	٤	١٠٨
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾	النساء:٦٥	٤	٣٩
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾	النساء:٧٨	٤	١٧٢
﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾	النساء:١٤٣	٤	١٠٤
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾	النساء:١٤٥	٤	١٠٤
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾	النساء:١٥٥	٤	١٣٢
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾	المائدة:٣	٥	٣٨،٢
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾	المائدة:٩-١٠	٥	١٥٢
﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾	المائدة:٤٤	٥	٦٨

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾	المائدة:٥٨	٥	١٣٣
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾	المائدة:٦٤	٥	١٣٠
﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ﴾	المائدة:٧١	٥	١٣١
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾	المائدة:٧٧	٥	١٢٠
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾	الأنعام:٢٥	٦	١٢٨
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾	الأنعام:٣٢	٦	١٤٨
﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾	الأنعام:٣٦	٦	٩٥
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾	الأنعام:٣٧	٦	٩٧
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾	الأنعام:٥٠	٦	١٠٢، ١٦٠
﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾	الأنعام:٨٠-٨١	٦	٦٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾	الأنعام:٨٢	٦	٧٢

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾	الأنعام:٩٣	٦	١٢٧
﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	الأنعام:١٠٨	٦	٧٧
﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)﴾	الأنعام:١١١	٦	١٧٤
﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)﴾	الأنعام:١٤٨	٦	١٧٥
﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨)﴾	الأعراف:٢٨	٧	١٧٥
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)﴾	الأعراف:٥٧	٧	١٤٧
﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١)﴾	الأعراف:١٣١	٧	١٧٣
﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)﴾	الأعراف:١٥٥	٧	١٣٥
﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩)﴾	الأعراف:١٦٩	٧	١٣٤
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢)﴾	الأعراف:١٧٢	٧	٤٩

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾	الأعراف:١٧٩	٧	٢٠، ٨٤
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤)﴾	الأعراف:١٨٤	٧	٩٨
﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)﴾	الأعراف:١٨٦	٧	١٦٤
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)﴾	الأعراف:١٨٧	٧	١٦٣
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١)﴾	الأنفال:٣١	٨	١٢٧
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾	التوبة:٣٠-٣١	٩	١٢١
﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)﴾	التوبة:٤٥	٩	١٠٥
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)﴾	التوبة:٦٣	٩	١٠٨
﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)﴾	التوبة:٧٠	٩	١٠٨
﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣)﴾	التوبة:٩٣	٩	١٠٦
﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٢٧)﴾	التوبة:١٢٧	٩	١٠٦
﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)﴾	يونس:١٦	١٠	٩٧

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾	يونس:١٨	ـ	٧٧
﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)﴾	يونس:٢٤	ـ	١٤٨
﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)﴾	يونس:٣٤-٣٥	ـ	١٠١
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)﴾	يونس:٤٢-٤٣	ـ	٢١
﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥)﴾	يونس:٥٥	ـ	١٥٦
﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)﴾	يونس:٦٨	ـ	١٢٠
﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)﴾	يونس:٨٩	ـ	٥٩
﴿ ۞ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)﴾	يونس:٩٠	ـ	٥٢
﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)﴾	يونس:٩١	ـ	٥٣
﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧)﴾	هود:٧	=	١٤٠

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦)﴾	هود:٩٦	١١	٥١
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١١٠)﴾	هود:١١٠	١١	١٣٢
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)﴾	هود:١٢٣	١١	١٦٠
﴿۞ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)﴾	الرعد:٥	١٣	١٤٢
﴿۞ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)﴾	الرعد:١٩	١٣	٩٤
﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠)﴾	الرعد:٣٠	١٣	١١٤
﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦)﴾	ا جر:٣٦	١٥	٥٠
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)﴾	ا جر:٧٥	١٥	٨٧
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾	النحل:٥٧-٥٩	١٦	١٢٥
﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢)﴾	النحل:٢٢	١٦	٨٥
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ﴾	النحل:٣٦	١٦	٧٥
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨)﴾	النحل:٣٨	١٦	١٤٠
﴿۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١)﴾	النحل:٥١	١٦	٦٨

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾	النحل:٦٥	١٦	١٤٦
﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾	النحل:٧٨	١٦	١٤
﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ﴾	الإسراء:٤٦	١٧	٩٥
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾	الإسراء:٨٥	١٧	١٦٥
﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾	الإسراء:٩٢-٩٣	١٧	٩٦
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾	الإسراء:٩٤	١٧	٩٦
﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾	الإسراء:٩٨	١٧	١٤٩
﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾	الإسراء:١٠٢	١٧	٥٧،٥١
﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾	الكهف:٥	١٨	١٢٠
﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾	الكهف:١٨	١٨	١٩

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾	الكهف:٣٦	١٨	١٥٧
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾	الكهف:٣٧	١٨	١٤٣
﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾	مر :٣٨	١٩	١٢٣
﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾	مر :٦٦-٦٧	١٩	١٤٢
﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ ﴾	مر :٧٧-٧٩	١٩	١٥٧
﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾	مر :٩٢	١٩	١١٨
﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾	طه:٥	٢٠	٨٦
﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾	طه:١٦	٢٠	١٤٩
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾	طه:٤٤	٢٠	٥٣
﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾	طه:٤٩	٢٠	٥٣
﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾	طه:٥٠-٥٤	٢٠	٥٤
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾	طه:١٢٨	٢٠	٢
﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾	الأنبياء:٣	٢١	٨٤
﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ ﴾	الأنبياء:٧	٢١	١٤٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾	الأنبياء:٤٥	٢١	٩٥
﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾	الأنبياء:٦٢-٦٧	٢١	٧٠
﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾	الأنبياء:٦٨	٢١	٧٠
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾	ا ج:٨	٢٢	٩٤
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾	ا ج:٤٦	٢٢	٢١، ٣٣، ٣٤، ٨٥
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ﴾	ا ج:٧١	٢٢	٩٣
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾	ا ؤمنون:٤٥	٢٣	٥١
﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾	ا ؤمنون:٦٣	٢٣	٨٤
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾	ا ؤمنون:٨٠	٢٣	١٤٥
﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾	ا ؤمنون:١١٢-١١٤	٢٣	١٤٧
﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾	النور:٢١	٢٤	٩٠
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾	النور:٣٠	٢٤	١٧
﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾	النور:٤٠	٢٤	١٧
﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾	النور:٥٩	٢٤	٢٤

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣)﴾	الفرقان:٣	٢٥	٦٢
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤)﴾	الفرقان:٤	٢٥	١٢٧
﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧)﴾	الفرقان:٧	٢٥	٩٦
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨)﴾	الفرقان:٥٨	٢٥	٦٢
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣)﴾	الشعراء:٢٣	٢٦	٥٣
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)﴾	الشعراء:٢٣-٢٨	٢٦	٥٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤)﴾	النمل:٤	٢٧	١٤٩
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾	النمل:١٤	٢٧	٥٢
﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾	النمل:٤٤	٢٧	١٨
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)﴾	النمل:٥٢	٢٧	٨٧
﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨)﴾	النمل:٦٨	٢٧	١٤٠

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	العنكبوت:٤١	٢٩	٩٩
﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	العنكبوت:٤٣	٢٩	٩٩
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	العنكبوت:٦١	٢٩	٦٦
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	العنكبوت:٦٣	٢٩	٨١
﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	العنكبوت:٦٤	٢٩	١٤٨
﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾	الروم:٨	٣٠	١٤٤
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	الروم:٢٤	٣٠	٢
﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	الروم:٢٨	٣٠	٩٩
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	الروم:٣٠	٣٠	٤٩
﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾	لقمان:٧	٣١	٢٠
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	لقمان:٢٥	٣١	٨٠
﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾ ﴾	الأحزاب:٦٢	٣٣	١٥٢

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾	الأحزاب:٦٣-٦٤	٣٣	١٦٣
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾	الأحزاب:٧٢	٣٣	٦١
﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾	سبأ:٩	٣٤	١٤٥
﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾	سبأ:٣٥-٣٦	٣٤	١٥٣
﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾	سبأ:٥٠	٣٤	٣٩
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾	يس:٤٧	٣٦	١٧٥
﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾	يس:٦٢	٣٦	٨٩
﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾	الصافات:١٣٦-١٣٨	٣٧	٨٧
﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾	الصافات:١٥٠	٣٧	١١٩
﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾	الصافات:١٥٤	٣٧	١٢٥، ١٢٥ ١٢٥
﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾	الصافات:١٥٥	٣٧	١٢٤
﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾	ص:٥	٣٨	٧٧
﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾	ص:٦	٣٨	٧٧
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾	ص:٢٧	٣٨	١٤٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾	الزمر:٣	مك	٧٧
﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)﴾	الزمر:٩	مك	١٠١
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٢١)﴾	الزمر:٢١	مك	١٤٨
﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦)﴾	الزمر:٢٦	مك	١٥٦
﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾	الزمر:٢٧	مك	٩٨
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)﴾.	الزمر:٢٩	مك	١٠١
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢)﴾	الزمر:٤٢	مك	١٤٦
﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)﴾	الزمر:٦٢-٦٣	مك	٦٨
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤)﴾	غافر:٥٣-٥٤	ن	١٣٢
﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾	غافر:٥٧	ن	١٤٤
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨)﴾	غافر:٥٨	ن	١٠٢
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)﴾	فصلت:٥	سا	٨٦
﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾	فصلت:٤٢	سا	٣٧

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	الشورى:١١	٤٢	٦١
﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾	الشورى:١٢	٤٢	٦٨
﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾	الزخرف:٥١-٥٣	٤٣	٥٩
﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾	الزخرف:٥٤	٤٣	٥٨
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾	الزخرف:٨٧	٤٣	٦٥
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾	الدخان:٣٨-٣٩	٤٤	١٤٤
﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾	ا اثية:٢١	٤٥	١٠٢
﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾	ا اثية:٢٣	٤٥	٢٢
﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾	ا اثية:٢٤	٤٥	٦٦،٦٢
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾	ا اثية:٢٥	٤٥	٦٤
﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾	ا اثية:٢٦	٤٥	٦٦،٦٤
﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾	ا اثية:٣٢	٤٥	١٤٩

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	الأحقاف:٢٦	٤٦	٢٠
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾	مد:١٦	٤٧	١٠٩
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾	مد:١٨٠	٤٧	١١٢
﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ ﴾	الفتح:١١	٤٨	٦١
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾	ق:٣٦	٥٠	٣٤، ٨٧
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾	ق:٣٧	٥٠	٣٤
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾	ق:٣٨	٥٠	١٣٠
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	الذاريات:٥٦	٥١	١٤، ٧٥
﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾	الطور:٣٩	٥٢	١٢٥
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾	النجم:١٩-٢٠	٥٣	١١٥
﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾	النجم:٢١-٢٢	٥٣	١٢٦
﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾	النجم:٢٣	٥٣	١١٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾	النجم:٢٧-٣٠	٥٣	١١٩
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾	النجم:٤٤	٥٣	٦٢

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾	الواقعة:٦٢	٥٦	١٤٢
﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾	ا لشر:١٣	٥٩	١٣٤
﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾	ا لشر:١٤	٥٩	١٨، ١٠٧، ١٣٤
﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾	ا لشر:١٦	٥٩	٥٠
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾	ا لشر:٢١	٥٩	٩٩
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾	الصف:٥	٦١	١٣٢
﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾	ا لك:١٠	٦٧	٣٥
﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾	القلم:٣٥-٣٩	٦٨	١٠٢
﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾	ا ن:٤	٧٢	١٢٤
﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾	ا طفف :١٣-١٤	٨٣	١٢٨



فهرس الأحاديث



فهرس الآثار

م	طرف الأثـــر	الصفحة
١	بماذا نلت العلم؟	٣٣



فهرس الأعلام



فهرس الفِرق والمذاهب



فهرس المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

(أ)

(١) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، بيروت، دار المعرفة.

(٢) الأذكياء، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، أبو الفرج، مكتبة الغزالي.

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي، حقّقه وعلّق عليه وقدّم له وفهرسه: محمد بن يوسف بن موسى، وعلي بن عبد المنعم بن عبد الحميد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٥) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سالم بن محمد عطا، ومحمد بن علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

(٦) الاستغاثة في الرد على البكري، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الله بن محمد السهلي، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ.

(٧) أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، بيروت، دار المعرفة.

(٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، بيروت، عالم الكتب.

(٩) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١٠) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر الرازي، ضبط وتقديم وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(١١) الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٦م.

(١٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٣) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١٤) الانتصار لأصحاب الحديث، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، المملكة العربية السعودية، مكتبة أضواء المنار، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(١٥) الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق: محمد بن أحمد الحلّاق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(ب)

(١٦) البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد محمد تامز، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١٧) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: هشام بن عبد العزيز عطا، وعادل بن عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مطصفى الباز، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(١٨) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء، بيروت، مكتبة المعارف.

(١٩) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢٠) البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٢٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، صيدا، المكتبة العصرية، وطبعة أخرى لدار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(ت)

(٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ط١، ١٣٠٦هـ.

(٢٤) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر.

(٢٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٦) التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

(٢٧) تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبد الله، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.

(٢٨) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، أبو الفضل، تحقيق: محمد سالم هاشم، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٢٩) التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ.

(٣٠) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٣١) تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس غنيم، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٣٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٣٣) تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، الإسكندرية، دار البصيرة، ط١.

(٣٤) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣٥) التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٣٦) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم، بيروت-لبنان، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣م.

(٣٧) تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي، عمان-الأردن، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م-٢٠٠٤م.

(٣٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

(٣٩) تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، بيروت، دار الفكر.

(٤٠) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ط٦، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٤١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللُّويحق، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(ث)

(٤٢) الثقات، محمد بن حبان بن أحمد السبتي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(ج)

(٤٣) الجامع، ملحق بمصنف عبد الرزاق، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

(٤٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٤٥) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق وتعليق: علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٤٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية.

(ح)

(٤٧) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي بن عمير المدخلي، الرياض، دار الراية، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(د)

(٤٨) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم.

(٤٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(ذ)

(٥٠) ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، عبد القادر محيي الدين الجزائري.

(ر)

(٥١) رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: أسعد محمد المغربي، مكة المكرمة، دار حراء، ط١، ١٤١٠هـ.

(٥٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية بيروت-لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٥٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(ز)

(٥٤) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(س)

(٥٥) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

(٥٦) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ.

(ش)

(٥٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، المملكة العربية السعودية-الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٥٨) شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسد آبادي، تعليق: أحمد ابن الحسين بن أبي هاشم، طبعة جديدة مصححة اعتنى بها سمير مصطفى، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١.

(٥٩) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، حقّقه وراجعه وخرّج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، عمان-الأردن، الدار الإسلامي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٦٠) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، خرّج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فوّاز الصّميل، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤١٩هـ.

(٦١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، وطبعة أخرى تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ.

(٦٢) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، أبو بكر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٠هـ.

(٦٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط٣.

(ص)

(٦٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله بن عمر الحلواني، ومحمد بن كبير أحمد شودري، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ.

(٦٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٦٦) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٦٧) الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مصر، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٤٠٦هـ.

(٦٨) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٦٩) صيد الخاطر، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، بيروت-لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(ط)

(٧٠) طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، أبو الفضل، بيروت، دارالكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٧١) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة.

(٧٢) طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٧٣) طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي بن محمد بن عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

(٧٤) طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. وطبعة أخرى، تحقيق: عبد السلام بن عبد المعين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٧٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرّجه: يوسف علي بديوي، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، ط٤، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(ع)

(٧٦) عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقرآن، أسعد السحمراني، أحمد كنعان، ترجم النصوص الأجنبية: جلال مهدي حسين، دمشق-سوريا، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(ف)

(٧٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

(٧٨) الفرق بين الفِرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت-صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٧٩) الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد الأندلسي الظاهري، أبو محمد المعروف بابن حزم، وضع حواشيه: أحمد شمس الدين، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٨٠) الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق: عادل بن يوسف الفرازي، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢١هـ.

(٨١) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

(ق)

(٨٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

(٨٣) القضاء والقدر، أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي أبو بكر، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٨٤) قواطع الأدلة في الأصول، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.

(٨٥) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، المملكة العربية السعودية-الدمام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ.

(ك)

(٨٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمد بن عمر الزمخشري أبو القاسم، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(ل)

(٨٧) اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، بيروت، دار صادر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٨٨) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، بيروت، دار صادر.

(٨٩) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(م)

(٩٠) ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبدالله، تحقيق: حسين القوتلي، بيروت، دار الكندي، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ.

(٩١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم العاصمي النجدي.

(٩٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٩٣) المحصّل: وهو محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: حسين أتاي، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٩٤) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهل الجاهلية، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمود شكري الألوسي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٣٩٦هـ.

(٩٥) مسند أحمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة.

(٩٦) المسودة في أصول الفقه، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، المدني.

(٩٧) معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، حافظ بن أحمد حكمي، قرأه وصحّحه وعلّق عليه: صلاح محمد عويضة، دقّقه وخرّج أحاديثه: أحمد بن يوسف القادري، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٩٨) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٥م.

(٩٩) معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ.

(١٠٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١٠١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(١٠٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١٠٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، اعتنى به وجمعه وأخرجه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(١٠٤) مفتاح دار السعادة ومنشورات ولاية العلم والإرادة، محمد بن قيم الجوزية، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: بشير محمد عيون، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١٠٥) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية.

(١٠٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، أبو الفرج، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٥٨هـ.

(١٠٧) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(١٠٨) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن، المملكة العربية السعودية-الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١٠٩) المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي، دمشق، مكتبة سعد الدين.

(١١٠) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حمَّاد الجهني، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(ن)

(١١١) النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ.

(١١٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، أبو الحسن، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٥م.



فهرس الموضوعات

